عمر بهاء الدين الأميري

ألوان طيف

شعر

ألوان طيف

شعر

ألوان طيف

عمر بهاء الدين الأميري

بسم الله الرحمن الرحيم

ألوان طيف

- ثاني ديوان أنشره بعد « مــع الله »
- خمسون قصيدة ، في فنون مختلفة ، من قرابة ستمئة ، كانت وحي السنوات الثمان الأخيرة .
- القصائد مرتبة وفــق التسلسل الزمني
- في آخــر الديوان معجم للألفــاظ التي بجوارها نجمة « * » .



هذا الديوان

في امتداد الآفاق ... في أغوار الأعماق ...

في السماوات العُلى ... في غياهب الدُنىٰ ...

آلام ... أحلام ...

آمال ... أوجال* ...

إشراقة الحق ... والحقيقة .

عبوس الرَيْن* ... والغَواية .

رَهْواً* ... مع السعادة والمنى ...

رَهَقاً* ... في الكرب والضنى ...

تقلباً بين الرخاء ... والشقاء

دولابٌ يدور ... في ظلمةٍ ونور ...

حياةٌ ... إطارها موت ...!
وفناءٌ ... يحقق البقاء ...!
أَنْهُرٌ* ... وليـــال ...
ربيـــعٌ ... خريف...
شتاءٌ ... وصيف...
ألــوان ...
« ألوان طيف »

•

إذا عَبَسَتْ نَظْرَتي ...
يموت الصدىٰ ... في المــدىٰ .. !
وتطوي الغُيُومُ النجــوم ... !
وتذوي عُيون الزهور* ... !
وتنبو لُحُون الطيور ... !

وإن بَسَمتْ فِطرتي
فــإنَّ الصدىٰ ... لا يموت ...

ولكنَّــه قــد يسيح . . .

يَجُوبُ الوُجود الفسيح . . . !

وأمَّا النجوم ؛

فقــد تشتهي أن تنــام . . .

على فُرُشٍ مِن سَلام . . .

فَتَلْبَسُ ثوب ٱلْغَمَام . . . !

وترَنو عيُونُ الزُّهُور ؛

فتُدْرِكُ . . . مِنْ خَفْقِ قَلبي . . . توهُّجَ حُبي

وتقرأُ . . . في سِفرِ حِسِّي . . . صحائفَ نفسي

وفيها . . . هُيــامٌ طَهور . . .

وفيهــا . . . ظلامٌ . . . ونور . . .

فتُغمِض عَنِّي . . . وفــاءً . . .



وأغضي . . . وتُغضي . . . حيـاءً . . .

وتشدُو الطيور . . . لُحُون الهنـا . . .
وفي حَرَكاتِ مناقيرهـا ،
رموزٌ لمن يفهمون الإشارهْ . . . !
وفي نَغَمَاتِ مزاميرهـا ،
نـداءُ الهوىٰ . . وحُـداءُ الإثارهْ . . !
يسوقُ الخُطىٰ . . . لأجتناء المنىٰ . . .

هكذا . . تمضي الحياة . . هكذا . . .
ويمرُّ ٱلْعُمْر . . . في عـدلٍ . . . وحَيفْ* . . .
كل يومٍ . . . فيـه لونٌ . . . وشذا . . .
قُلَّبٌ . . . لكنَّهـا . . . «ألوانُ طَيفْ» . . . !

•

بدأتُ أقولُ الشعر ...

وأنا طفل في التاسعة ...!

وأَحرقتُ ديواني الأُول . . .

وأنا ابن اثنتي عشرة ...!

واجتمع لي منذ ذلك الحين ،

حتىٰ شارفت الخامسة والأَربعين ،

عُشرونَ ديوانـــاً . . .

لم أنشر منها بعد . . إلا « مع الله » !

وهو الجانب الالٰهي من شِعري

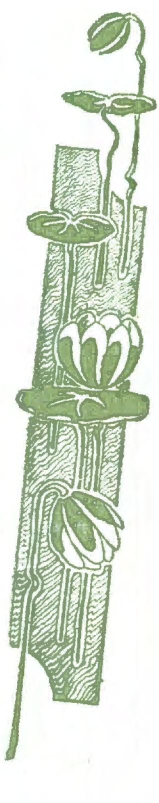
وفي مقدمته ذكرت :

« قيل لي : هَلَّا بدأت بنشر شِعرك ؟

قلت : أبداً . . . لا ... لمـاذا ؟ !

أبـــدأ . . . متىٰ . . وبمـــاذا ؟!

* أصداء الطفولة



قلت : أَبـــداً ... « مع الله »

ولكنَّني ... إن فعلتُ ،

أَخشىٰ شبهة النفـــاق ...

فما كلُّ شِعري ... مع الله !

فكيف أُقدِّم نفسي للناس ...

بهذا الإِطـــار السامي ؟؟!

فلأَبـــداً .. بِسِواه ...

وكيف أَتخطَّـــاه .. ؟

وهو كفَّارة* كثيرٍ ممـــا عداه ،

موصولٌ بـــالله .. ؟ »

ونُشِرَ ديوان « مع الله »

ولقي مـــالم أَتوقَّع له :

حفاوة في عوالم العرب ، والاسلام ، والاستشراق !

وعُقوقاً . . . في وطني الصغير . . . «سورية »!!
و كان الذي توقَّعتُ ؛
فقد تلقَّاني قرَّاءُ « الديوان »
ونَقَدَةُ الأَدب
-غير ملتفتين إلى ماذكرته في مقدمته -
على أنني :
« صوفيٌّ كبير . . . ! »
« شاعرٌ إلٰهي . . . ! »
« نَسْرٌ . . . هابطٌ في ظلال المحاريب . . ! ! »
وياليتني كنت كذلك . . .
إنَّه مقامٌ سامٍ . . .
أصبو إليـه . . . ولا أقـدر عليه . . .
فإنني عنـه رهين ؛
رهين أغلال الحمأ* . . .

وأوصاب* الحيـــاة ...

ولأواء* الظمإ الإنساني ...

في نفس... شاعر ...

« أريـــد تسامياً ... فأظلُّ أَرنو ...

إلى ٱلجوزاء ... في كَبِـــد السماء ...

وأصفو ، والكُدُورة في كياني ...

ألستُ جُبِلتُ مِنْ طِينٍ ... وماء ...؟!

إنني إنسان ...

إنني « فنان » ...

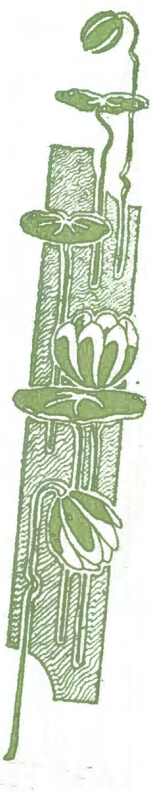
إنني ألـــوان ...

«ألوان طيف» ...

•

درجتُ في أكثر دواويني

على ... وحدة الموضوع ...



وبعد طبعي «مـع الله»

ونفاد جل نسخه . . . خلال عام

اتجهتْ نفسي . . . إلى استخلاص شعري في الأُسرة

. . . وإصداره في ديوان :

« أُبُوَّة . . . وبُنُوَّة . . . »

فأعددته جاهزًا للطبع . . . قبل عامين

وتَقَاعسَتْ بي عنه ، شُؤونٌ . . . وشجون

ثم اتفقت مع « دار القلم » في القاهرة

وجعلنا لنشره موعـدًا ،

أستطيع فيه الإشراف عليه بنفسي

ولمـا حان الموعد . . .

كانت أحداث السياسة . . .

قد شَطَرَتِ الركب ... وغيّرتِ الدرب ! !

فتقاعستُ من جديد ...!

ووصلني خلال ذلك ، مزيد من الدراسات والتعليقات

على ديواني « مع الله »

وكلها تردد :

« الصوفي الكبير ... »

و« الشاعر المتألّه* ... » !

فأخذ ني رَهَبٌ ، من ثقل حق هذا الاسم ..!!

وبدا لي ، أن أدع « أبوّة ... وبنوّه »

للأقدار التي أبطأتْ به

- لا سيما وأنه لون واحد في شعري -

وأن ابادر إلى نشر ديوانٍ

يُعطي عني صورةً ... مستوفيةً ، أو تكاد ...

تُقرِّب حقيقتي للناس

كما أنا ...

لا كما يُظَنّ بي ،

أو يراد لي ...

وهكذا كان ...
ظهور ديوان :
« ألوان طيف »

•

« قرنايل* » ... عروس لبنان ...
بصنوبرها الأشم ... وجوِّها الحالم
أثيرةٌ لديّ ؛
فكم صحبتُ إليها والدي ، طيّب الله ثراه ،
وأنا صغير
وكم قضيت فيها ... مع الشباب ... والكهولة ...
من صيفٍ قرير ...
إلى « قرنايل »
المعلّقة بين السماء ... والماء ...
كنت أنتزع نفسي ... من ضوضاء الحياة ...
في عزلةٍ معطاء ...

مرّةً بعد مرّة ...

وفيها أعددتُ للنشر ...

ديواني : « مع الله »

ثم عدتّ أطبعه في حلب ...

ولمّا حالت بيننا وبين لبنان ...

ظروف السياسة وصروفها

إبّان ثورته الدامية .. ! !

اصطنعتُ في « جبل الأربعين* »

رأسِ « أريحا* » المشرئب ...

بيتاً تصطاف فيه الأُسرة

وٱتّخذتُه دار عزلتي ...

ألوذ به من وعثاء* الزمان ...

« ومنغصات العيش في حلب » .. !

خِلَساً من خريف ...

وأياماً من ربيع ...

أفرغ فيها لذاتي . . .
طَلْقاً من إسار الناس . . .
أُعِدّ لنفسي أبسط الطعام . . .
أحيا على السجية . . . وأنطلق مع الشعر . . .
« هو في غُرْبَتِهِ يَأْنَسُ بي . . .
وأنا في لَحْنِهِ أشكو الدُّنى . . . »
أسرَحُ . . . ولا أمرح . . . !
أجعل الخبز فُتاتاً في دروب النمل . . .
أُنقذ الفَراش من شِباك العناكب . . .
أستمتع بتأمل العصافير . . .
تختلس أثمار شجري بِنَهَم ... وتغرّدُ في نشوة
أتسلى بالقطة الشرود المستوحشة
أهَّلها بِرّي . . . فأخذتْ تأنس بي . . . وتهرُّ لي . . .
تثب إلى حضني . . .تنطح يدي . . .وتلعق أصابعي . .

ألتمس في الزهر والشجر
وفاءً . . . وصفاءً . . . أفتقدهما في البشر
أصنع بالأوهام... من هـَيولى* الغمام... عرائس الأحلام
أملأ من أعناب الإشراق ... دنان الآفاق ...
وأشاربُ بنات الأذواق ... سُلاف* الأشواق
أبكي بدمع الغروب الحزين . . .
وأفْتَرُّ مع الفجر البَسّام . . .
وقد أُرسل من القلم . . . مِداد ألم . . .
وأخطّ في السطور . . . بوارق سرور . . .
أسكب المشاعر . . . شعراً
من كيانٍ حيران
بين أنّ ... وكيف ! ؟
في أشكالٍ . . . وألوان . . .
« ألوان طيف » . . .

●

وحي سنواتي الخمس الأخيرة . . .
يزيد عن أربعمئة قطعة . . .
منها القصيدة ... تبلغ أبياتها المئتين . . !
ومنها الرباعية . . . في بيتين . . .
وفي هذا الديوان ، مختارات . . .
موضوعاتها أفانين*
متباينة . . . متلاقية . . .
نباتٌ . . . مختلفٌ ألوانه
يُسقى من ماءٍ واحد . . .
ولعلها تبرزني . . . كما أنا . . .
وتنقذني . . . من شُبهة النفاق . . .
وسِمة الصوفية . .
التي أكبرها . . . نقيةً . . . تقية . . .
ولكنني لا أستحقها ! !

هذا الديوان

أضاميم* شوكٍ . . . وزهر . . .

من نتاج شطرٍ من العمر

جزءٌ يسير . . .

ولكنه قد يكفي ، لإظهار ملامح شاعر

والتعريف بإنسانٍ . . . إنسان . . .

إنه أثارة* من شعري المسطور . . .

أما الشعور . . . كل الشعور

فإن حياتي . . .

حياتي في أرض الدنيا . . .

تضيق عن استيعابه

ويعجزها التعبير عنه . . . !

إنه أكوان . . .

أبعادٌ . . . وامتداد . . .

أسرارٌ . . . وأغوار

جنّات ... وكائنات أشتات ...

وما شعري ، من شعوري ....

إلاّ غيض ... من فيض ...

قبسة ...

قبسة ألوان

« ألوان طيف »

أريحا – جبل الأربعين :

١٣٨١/١٢/٦ - ١٩٦٢/٥/١٠

.. ومضت شهور أربعون

... وَمَضَتْ شُهُورٌ أرْبَعُون ...
كأَنَّها صَخَبُ الْخِضَمِّ
للحَادثات تَقَلُّبٌ ...
وأنا ... أنا ... في قَلْبِ همي ...
مِتُّ الْحَيَاةَ ...
وعِشْتُ معنى الْموتِ ...
في فِقْدَانِ أُمِّي
وَصَبَرْتُ ، والْأَيام عَجْلى بالْأَذَى ،
صَبْرَ الْأَشَمِّ
أَمضي ... وأمضي ...
لا تُرَدُّ خُطايَ بالْخَطبِ الْمُلِمِّ

وَتَقُول عاذِلَتي :

أُعِيذُ نُهاكَ من هَمٍّ وغَمٍّ

أَمْسِكْ خُطَاكَ ...

فَلَسْتَ أَنْتَ بِصَاحِبِ ٱلشَّأْنِ ٱلْمُرِمِّ *

فَأَقُولُ : كَلاًّ ...

نَحْنُ مِنْ أَمْرِ ٱلرِّسَالةِ ، في ٱلْأَهَمِّ

أنا ، في صِراطِي ، مُصعِدٌ

وَٱلنَّاسُ ، في مَدْحِي وَذَمِّي

سَأَظَلُّ مِثْلَ ٱلْحَقِّ ...

لا يَعْنُو لِبُطْلٍ مُدْلَهِمِّ

وأَصُبُّ ، جَلْجَلَةَ ٱلْقَصِيدِ ،

بِمِسْمَعِ ٱلدَّهْرِ ٱلْأَصَمِّ

•

مَضَتْ شهُورٌ أَربَعون...

وَالديوانُ جَاثِمٌ ، حَيْثُ كَان

في تَرَقُّب مَنْ يَصنَعُ لَه لَوْحاتٍ
تتلاقى وبَعْضَ صُورِه وأَخيِلَتِه
...وجَـاءَتْ لَوْحـات ...
لا أَدْرِي مَـاذا أَقُـولُ عنْهـا !؟
تشَكُّلاتُ الغُيـومِ أَوْضحُ مِنها !!
لوْ جَعلنَا معَانِيَ الشِّعرِ ...دُخاناً ...
وأَحَلْنا رُوحـهُ ، مِنْ آفاقٍ ...وأَعْماق ...
إلى أَخْلاق* !
وَصُورَهُ ، مِنْ أَبْعَادٍ ...وٱمْتِداد ...
إلى رمـاد !
ثُمَّ جِئْنـا بِالرِّيْح مُلَوَّنـة ...
تمْزُجُ هـٰذا بِذا ...
خَبْط عَشْواء* ...
لَكَانَتْ ، ٱلْلَّوْحَـة ٱلْخَالِدَة ...

لِلْعبْقرِيَّـــةِ ٱلْفَذَّة !!

على أَنَّ الأَمْرَ في التَّصْوِيـــــر

أَهْون مِنْـــهُ في التفْكِيـــر . . .

فَما هِيَ إلا مُجَاجَاتٌ* على ورقةٍ ،

مِـــنْ رِيْشةِ «رَسَّام» ،

مُخْتلِفةُ الأَلْوانِ وَٱلْقوَام ...

يُسِيلُ بعْضها عَلى بَعْضٍ ...

في عبَثٍ سَرِيْع ...

حتَّى يَنْتَهِي الأَمْر ،

ويفْرِضَ «ذوْقُ الْعَصْر»

هٰـــذا الهذَيـــانَ السَّائِلَ ...

وَالهُراءَ المُلَوَّن

آيةً مِـــنْ آياتِ الفَنِّ

لَكَ أَنْ تُسميه «تجْرِيدِيّاً» أو «سِرْيالِياً» ...

أَوْ أَنْ تبْتَدِع لهُ شَكْلاً «عَشوائِيًّاً» ...
وَتَدْعوهُ «عنْقَا ثِيًّاً»* ...!
أمّا إذا أَرَدْتَ إبْداعاً ...
مُنْطَلِقاً مِن روائِعِ ٱلرَّسْم ...
وفنِّهِ ٱلْعرِيق ...
فيَقُولُ «ٱلْمُجدِّدُون»:
لا ؛ ليْس مِن فنِّ ٱلْعصْر ،
تصْوِيرُ الرَّقائِقِ والدَّقَائِق ...
هٰـــذا جُمود !!
ألا رَحِم اللهُ «ٱلْكَيْلاني*» ؛
إنَّهُمْ «ٱلْمُجدِّدُونَات*»
وكَمْ لَهُمْ مِن نُظَراءَ ... في الشُّعراء
يرونَ مِنْ «رجْعِيَّةِ» الأَدبِ
أنْ يُقِيمُوا وزْناً لـ «وزْنٍ» !

أَوْ ان يقِفوا عِند « قافِية » ! ! !

•

مضَتْ شُهُورٌ أَرْبعُون
تَداوَلَتْني أَكُفُّ الزَّمـــان . . .
بيْنَ آلامٍ . . .وآمال . . .
وَحِلٌّ . . .وتَرْحال . . .
بِلادٌ متبَاعِدَة . . .في أَرْجَاءِ ٱلأَرْض . . .
رحلاتٌ . . .ومُؤْتَمراتٌ . . .في الشَّرْقِ وَالغرْب
أَدُورُ . . .في سِجْنِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْكَبِير . . .
ثم أَعُودُ . . .إلى سِجْنيَ الصَّغِير . . .
في «حلب» ! ! !
أَحْوالٌ . . . أَهْوالٌ . . .إنْقِلابات . . .
وحْدةٌ . . .وَٱنْفِصال . . .
نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتْحٌ مُبِين . . . في «ٱلْجزائِرْ»

حرْبٌ ، في «اَلْيمن» ، ضَرُوس*
أَحْبابٌ يطْوِيهِمُ الردى
نُظُمٌ وَلِيدَةٌ ... ومبادِيءُ جدِيدة
قلقٌ ... بيْن الشِّعاراتِ وَفَحْواها
وفي شكْلِ اَلْحَقِيقةِ ...ومُحْتواها ! !
وفي اَلْمَهَبِّ
شاعِرٌ حُرٌّ أَبِي
في قلْبِهِ ... مصائِبُ أُمتِه
في رُوحِهِ ... أَمانةُ إِنْسَانِيَّتِه
في جِسْمِهِ ... نَزَغَاتُ تُرابِيَّتِهِ
في رَأْسِهِ ... طُمُوحٌ ومَجْدٌ
في عَيْنيْهِ ... جَمَالٌ وهَوى
وفي شِعْرِهِ ... نـارٌ ونُـور
قبْسة مِنْ هُنا
وشُعاعٌ مِنْ هُناك ...

كِيان ...يتَفاعلُ مَع الأَكْوان
في سغَبٍ* ولغَبْ* !

وَهَا أنا الآن ...في «لبْنان»
أُحَاوِلُ ...أنْ أطْمئِنَّ وَأَسْتَقِر ...
إلى حِيـــــن ...
ولٰكن ...هيْهات ...
ألقلبُ ...في حُرق !
وَالنَّفْسُ ..في قلَق !
والروحُ ..في غلَق !
حقّاً ...في المهبّ ...
كِتَابٌ ...
ورِيحٌ هوْجاءُ ، تَلُوكُ صفحاتِهِ المُتَدافِعة
بِنزَقٍ وتشْويش ...

●

شُهُورٌ ... أربَعُون

وٱلدُّولابُ يدُور ...

ألْعُمْرُ ...وَٱلدهر ...

على أنَّ حَدْسي* يَقُول :

ألْمدُّ أَبْقى مِنَ ٱلْجزْر ...

وثمةَ إرْهاصات* ...

ستَعُودُ الإنْسانِيةُ إلى ذاتِهَا ...بعْد تِيه

ويُشْرِقُ فجْرٌ جدِيد ...

ألْهُــــدى ...

ودِينُ ٱلْحقّ ...

يظْهر على الدينِ كُله.

وَفي مُعْتَركِ ٱلأَعْباءِ هٰــذا ...

بيْــن همْسِ ٱلرَّجـــاء ...

ومُغالبَــةِ ٱلشَّقاء ...

في عنَـــاءٍ ...وَمضَاء ...
يُحاوِلُ « طَيْفٌ » لا يغِيب
أَن يَفرِضَ وُجُود ذاتِه
رغْم أَذاتِه ...

في ٱتِّقادِ ٱلنورِ ...
في مُحْلَوْلِكِ ٱللَّيْلِ ٱلْبهِيمْ
في ٱصْطِراعَاتِ ٱلْهُدى وٱلشَّكِّ
في ٱلْهمِّ ٱلْمُقِيمْ

في ٱلرُّؤَىٰ ...
في جَهْرةِ ٱلْيقْظةِ ...
في رَجْوى ٱلْقُلُوبْ
في ٱلسَّمَا ...

في ٱلأَرْضِ ...

في ٱلآفاقِ ...

في تِيهِ ٱلدُّرُوبْ ...

في غدِ ٱلتَّارِيخِ ...

في أَمْسِ ٱلدُّنى

في يَوْمِ أُمَّهْ

صُوَرٌ ...

مُشرِقةٌ حِينَـــاً ...

وَحِينَـــاً مُدْلَهِمَّهْ

عالَمٌ ...

مِنْ أَملٍ ...

مِن أَلـمٍ

دُنيا مشاعِرْ

طِينَةٌ رُوحِيةُ ٱلتّكوِينِ

منها صِيغَ شَاعِرْ

لا تسلني :

أيْن ؟ أنّىٰ ؟ كَيْفَ ؟!

لا أعْرِفُ كَيْفْ !

أنا طَيْفٌ . . .

أنا ألْوانٌ . . .

أنا « ألْوانُ طَيْفْ »

بيروت في :
١/٥/ ١٣٨٥ - ١٩٦٥/٨/٢٧

ألوان طيف

١

شعر



قرنايل : ١٣٧٧ – ١٩٥٧

شعور

قَالَ لي صَاحِبي يُفَنِّدُ شِعْري
إنَّ شِعْري كَٱلنَّثْرِ سَهْلٌ مُرَقْرَقْ*

سَبْكُهُ ضَامِرُ ٱللُّحُونِ جَدِيبٌ**
وَٱصْطِفَاءُ ٱلأَلْفَاظِ غَيْرُ مُوَفَّقْ

قَالَهَا في لَبَاقَةٍ وَٱعْتِذَارٍ
قُلْتُ «عَبْدَ ٱلْكَرِيمِ» وَيْكَ تَرَفَّقْ

لَيْسَ شِعْري لَفْظاً وَسَبْكاً وَجَرْساً
بَلْ شُعُوراً فِيهِ ٱلتَّعَابِيرُ تَغْرَقْ

خَفْقَةٌ مِنْ حُشَاشَةِ ٱلْقَلْـبِ حَرَّى
كَيْفَ يَا صَاحِبِي ٱلْوَجِيبُ يُزَوَّقْ

زَفَرَاتٌ وَلَوْعَـةٌ وَنَشِيـجٌ
كَيْـفَ يَا صَاحِبِي ٱلنَّحِيبُ يُنَمَّقْ

كَيْفَ أَخْتَارُ نَبْرَتِي حِينَ أَضْحَكْ
كَيْفَ أَخْتَارُ أَنَّتِي حِينَ أَشْهَقْ

أَنَا لا أَعْرِفُ ٱلتَّصَنُّعَ فِي شِعْرِي
فَشِعْرِي سَجِيَّتِي حِيـنَ تُطْـلَقْ

كُلَّمَا سَاقَنِي إِلَى ٱلصَّعْبِ عَزْمِي
بَسَمَ ٱلْمَجْدُ فِي فَمِـي وَتَـأَلَّقْ

كُلَّمَا شَاقَنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ صُنْـعٌ
قَهْقَهَ ٱلْبِشْرُ مِلْءَ شِعْرِي وَصَفَّقْ

كُلَّمَا عَاقَنِي عَنِ ٱلْخَيْـــرِ شَرٌّ
أَرْعَدَ ٱلسُّخْطُ فِي كَـلامِي وَأَبْرَقْ

كُلَّمَا رَاقَنِي جَمَـــالٌ بَدِيـعٌ
لَمَعَ ٱلْحُسْنُ فِي بَيَـــانِي وَأَشْرَقْ

كُلَّمَا رَابَـنِي مِـنَ ٱلنَّاسِ أَمْرٌ
حَزِنَ ٱلْحَقُّ فِي مَقَـــالِي وَأَشْفَقْ

كُلَّمَا سَاءَنِي بِقَوْمِـــي خَطْبٌ
وَجَمَ ٱلْهَمُّ فِي قَرِيضِي وَأَطْـرَقْ

كُلَّمَا هَاجَنِي مِـنَ ٱلشَّوْقِ لَحْنٌ
حَوَّمَ ٱلْوَجْـدُ فِي نَشِيدِي وَحَلَّقْ

كُلَّمَا مَرَّ بِي نَعِيـــمٌ وَبُؤْسٌ
فِي مَرَايَـا ٱلْقَصِيدِ حِسِّي تَفَتَّقْ

كَيفَ لي بِٱختيَارِ لَفْظ مُنَمَّقْ
كَيْفَ لي بِٱصْطِنَاعِ لَحنٍ مُرَوَّقْ

وَشُعُوري يَنْسَابُ فَيْضاً غَزيراً
مِنْ أَحَاسِيسِ خِلْقَـــتي يَتَدَفَّقْ

كُلُّ حِسٍّ قَدْ صِيغَ لَفْظاً وَمَعْنىً
دُونَ قَصْدٍ مِنِّي ، وَلاحَ بِرَوْنَقْ

هَلْ لِزَهْرِ ٱلرُّبى ٱصْطِفَاءُ شَذاهُ
كُلُّ زَهْرٍ كَمَـــا تَكَوَّنَ يَعْبَقْ

وَٱللُّحُونُ ٱلَّـــتي تَرُوقُ وَتُشْجِي
كَٱلنُّفُوسِ ٱلَّـــتي تُحَبُّ وَتُعْشَقْ

هِيَ ذَوْقٌ ، وَٱلذَّوْقُ سِرٌّ عُجَابٌ
مِنْ قُيُودِ ٱلتَّفْنِيدِ وَالرَّأْيِ مُطْلَقْ

وَنَشِيدُ ٱلصَّفَاءِ فِي ٱلْكَرْبِ يَنْبُو
وَنَشِيجُ ٱلشَّقَاءِ فِي ٱلأُنْسِ يَصْعَقْ *

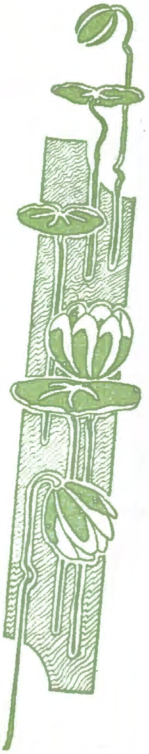
فَإِذَا رُمْتَ أَنْ تُحَلِّقَ فِي أَجْوَاءِ
كُنْهِي ، أَغْرِقْ كَمَا هُوَ أَغْرَقْ ..

وَتَمَعَّنْ ، يَا صَاحِبِي ، وَتَأَمَّلْ
وَحْيَ شَدْوِي وَسِرَّهُ ، وَتَذَوَّقْ

وَتَقَبَّلْ شِعْرِي كَمَا جَاءَ ، وَٱبْسِمْ
مَا تَغَنَّى ، وَإِنْ بَكَى فَتَحَرَّقْ

وَٱنْسَجِمْ فِي شُعُورِهِ وَتَمَازَجْ
وَتَخَمَّرْ فِي رُوحِهِ وَ « تَعَتَّقْ »

وَٱلْتَمِسْ فِي وَجِيبِ قَلْبِكَ هَمِّي
وَبِعَيْنَيْكَ سُهْدَ جَفْنِي ٱلْمُؤَرَّقْ



وتَلَبَّسْ نَفْسِي تَرَ ٱللَّحْنَ أَشْجَىٰ
وَٱنْتِقاءَ ٱلْأَلْفَاظِ أَهْدَىٰ وَأَوْفَقْ

وَعَسى أَنْ تَــكُونَ بي وَبِشِعْرِي
وِشُعُورِي إِذْ ذَاكَ أَنْدَىٰ وَأَرْفقْ

•

إِنَّ رُوحاً يَدُورُ في فَلَكِ ٱلذَّات ،
سَيَبْقِىٰ ، مَهْمَا تسَامىٰ ، كزِئْبَق ..

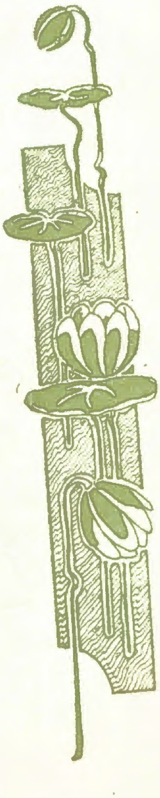
فَإِذا مَا حَنا عَــلى كُلِّ رُوحٍ
وَتَدانىٰ ، بِكُــلِّ رُوحٍ توثَّــقْ

٢

أب

قرنايل : ١٣٧٧ – ١٩٥٧

كنتُ مع أولاديَ
الثمانية ، واسرتي ،
في مصيف « قرنايل » .
ثم سافروا جميعاً
إلى « حلب » ، وتلبثتُ
وحدي في خلوة شعرية :



أب

أَيْنَ ٱلضَّجِيجُ ٱلْعَذْبُ وَٱلشَّغَبُ ؟
أَيْنَ ٱلتَّدَارُسُ ، شَابَهُ ٱللَّعِبُ ؟

أَيْنَ ٱلطُّفُولَـــةُ في تَوَقُّـــدِهَا
أَيْنَ ٱلدُّمَى ، في ٱلْأَرْضِ ، وَٱلْكُتُبُ

أَيْنَ ٱلتَّشَاكُسُ دُونَمَـــا غَرَضٍ
أَيْنَ ٱلتَّشَاكِي مَالَـــهُ سَبَبُ

أَيْنَ ٱلتَّبَاكِي وَٱلتَّضَاحُـــكُ ، في
وَقْتٍ مَعـــاً ، وَٱلْحُزْنُ وَٱلطَّـرَبُ

أَيْــنَ ٱلتَّسَابُقُ فِي مُجَــاوَرَتِي
شَغَفاً ، إِذا أَكَــلوا وَإِنْ شَرِبُوا

يَتَزاحَمُــونَ عَــلى مُجالَسَتِي
وَٱلْقُــرْبِ مِنِّي حَيْثُمَــا ٱنْقَلَبُوا

يَتَوَجَّهُــونَ بِسَوْقِ فِطْرَتِهِــمْ
نَحْوِي ، إِذا رَهِبُــوا وَإِنْ رَغِبُوا

فَنَشِيدُهُمْ : « بَابَا » إِذا فَرِحُــوا
وَوَعِيدُهُمْ : « بَابَا » إِذا غَضِبُــوا

وَهُتَافُهُمْ : « بَابَا » إِذا ٱبْتَعَــدُوا
وَنَجِيُّهُــمْ : « بَابَا » إِذا ٱقْتَرَبُــوا

•

بِٱلْأَمْسِ كَانُــوا مِــلْءَ مَنْزِلِنَا
وَالْيَوْمَ ، وَيْحَ ٱلْيَوْمَ ، قَدْ ذَهَبُوا

وَكَأَنَّمَـا ٱلصَّمْتُ ٱلَّذي هَبَطَتْ
أَثْقَالُهُ في ٱلـدَّارِ إِذْ غَرَبُــوا

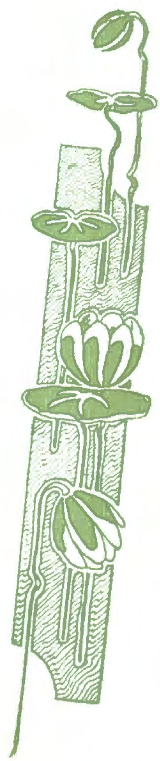
إِغْفَــاءَةُ ٱلْمَحْمُـومِ ، هَدْأَتُهَـا
فِيــهَا يَشِيــعُ ٱلْهَــمُّ وَٱلتَّعَبُ

ذَهَبُوا ،أَجَلْ ذَهَبُوا ،وَمَسْكَنُهُــمْ
في ٱلْقَلْبِ ،مَـا شَطُّوا وَمَا قَرُبُوا

إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَــا ٱلْتَفَتَتْ
نَفْسِي ، وَقَدْ سَكَنُوا ، وَقَدْ وَثَبُوا

وَأُحِسُّ في خَلَدِي تَــلاعُبَهُــمْ
في ٱلدَّارِ ،لَيْسَ يَنَالُهُمْ نَـصَبُ

وَبَرِيقَ أَعْيُنِهِـمْ ، إِذا ظَفِــرُوا
وَدُمُوعَ حُرْقَتِهِـمْ ، إِذا غُلِبُــوا



فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْهُمُ أَثَرٌ
وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ لَهُمْ صَخَبُ

فِي ٱلنَّافِذاتِ ، زُجاجَها حَطَمُوا
فِي ٱلْحَائِطِ ٱلْمَدْهُونِ ، قَدْ ثَقَبُوا

فِي ٱلْبابِ ، قَدْ كَسَرُوا مَزَالِجَهُ ،
وَعَلَيْهِ قَدْ رَسَمُوا وَقَدْ كَتَبُوا

فِي ٱلصَّحْنِ ، فِيه بَعْضُ ما أَكَلُوا
فِي عُلْبَةِ ٱلْحَلْوىٰ الَّتِي نَهَبُوا

فِي ٱلشَّطْرِ مِنْ تُفَّاحَةٍ قَضَمُوا
فِي فَضْلَةِ ٱلْمَاءِ الَّتِي سَكَبُوا

إِنِّي أَراهُمْ حَيْثُمَا ٱتَّجَهَتْ
عَيْنِي ، كَأَسْرابِ ٱلْقَطَا ، سَرَبُوا

بِٱلْأَمْسِ في «قُرْنَايِلٍ*» نَزَلُوا
وَٱلْيَوْمَ قَدْ ضَمَّتْهُمُ «حَلَبُ»

•

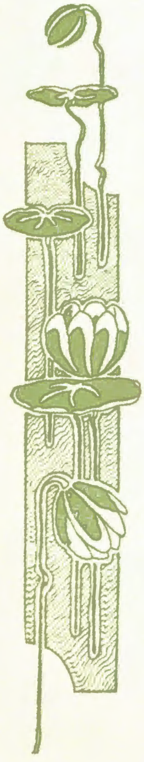
دَمْعِي ٱلَّذي كَتَّمْتُهُ جَلَدًا
لَمَّا تَبَاكَوا عِنْدَمَا رَكِبُوا

حَتَّى إذا سَارُوا وَقَدْ نَزَعُوا
مِنْ أَضْلُعِي قَلْبًا بِهِمْ يَجِبُ

أَلْفَيْتُنِي كَٱلطِّفْلِ عَاطِفَةً
فَإذا بِهِ كَٱلْغَيْثِ يَنْسَكِبُ

قَــدْ يَعْجَبُ ٱلْعُذَّالُ مِنْ رَجُلٍ
يَبْكِي ، وَلَوْ لَمْ أَبْكِ فَٱلْعَجَبُ

هَيْهَاتَ مَا كُلُّ ٱلْبُكا خَـوَرٌ
إِنِّي ، وَبِي عَزْمُ ٱلرِّجَـالِ ، أَبُ



٣

في قرنايل

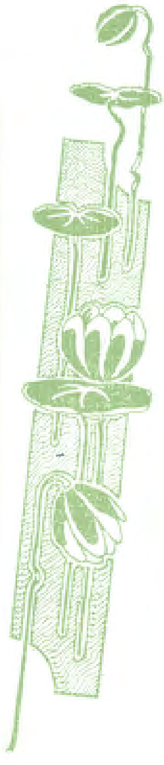
قرنايل : ١٣٧٧ – ١٩٥٧

تصويرٌ لاطلالة الفجر ،
وإشراقة النهار .

وتخيّلٌ لصراعٍ بين الشمس
والوادي ، على ابتزاز الروعة
والجمال ، ساعةَ الغروب .

والدهرُ يشهد هذا الحدث
الرتيب .

وانتقالٌ إلى آفـاق من
النجوى والشكوى ، والالم
والامل ، والعزيمة الحائرة في
النفس الثائرة ...



في قرنايل

بادرِ ٱلْفَجْرَ ، وَٱشْتَمِلْ بإِزَارِهْ
وَتَمَتَّعْ بِٱلْحُسْنِ في أَغْوَارِهْ

ودَعِ ٱلْهَيْكلَ ٱلتُّرابيَّ حيناً
وَٱسْرِ بِٱلرُّوحِ في مَدَى مِضْمَارِهْ

وَٱتَّجِهْ في كِيانِكَ ٱلطَّلقِ وَٱسْرحْ
في هَوَاه ، وفي رُؤًى أَفْكَارِهْ

سَتَرى غُرَّةً لِيَوْمٍ جديدٍ
كان في ٱلْغَيْبِ وَٱنْبَرى مِنْ سِتارِهْ

وَٱلضِّيَاءُ ٱلْحَيْرانُ يضْفي عَلَيه
حُلَّــــةً مِـــنْ لُجَيْنِهِ وَنُضــارِهْ

سَترى فيــهِ سِرَّ رَبٍّ بَــــراه
وَبِأَنــــوَارِهِ صَدَى أَنْـــــوَارِهْ

أَرْهِفِ ٱلْحِسَّ وَٱستَمِــعْ لِنجَاوَى
.. ٱلْفَجْرِ ما بَيْنَ دِيكِهِ وهزارِهْ

وتَأَمَّلْ فَيْضَ ٱلْجَمالِ عَلى ٱلْوادِي
.. نضِيراً ، يَشعُّ في أَسحَـــارِهْ

قَدْ تَمَطَّى ،وَمَدَّ رِجْلَيه ،عَبْرَ الأُفْقِ ،
.. في ٱلْبَحْرِ ، مُبْرِداً مِن أُوارِهِ

وَٱلرَّوَابي توَكَّــأَتْ عَــن يمينٍ
وَشِمَالٍ ، وَٱسْترْسَلَت في جِــوَارِهْ

وَعَلَيْهَا مِـــن ٱلصَّنَوْبرِ تَـــاجُ
رَكَـعَ ٱلزَّهْرُ خَاشِعاً مِنْ وقـارِهْ

فِي مشَـاني سُفُوحِها دُورُ أُنْسٍ
أَقسَمَ ٱلصَّيْف أَنْ تَذُودَ ٱلْمَكارِهْ

تَتَراءَى بَيْضاءَ كَٱلدُّرِّ ، زَانَ ٱلرَّأْسَ
.. مِنْهَا ٱلْيَاقُوتُ ، عِنْدَ ٱعْتِمارِهْ

مَا أُحَيْلى ٱلْحَيَاةَ فِيهـــا فِرَاراً
وَلِوَاذاً مِن عَيْشِنَـــا وَسُعَـارِهْ

وَٱنطِلاقاً مُسَيَّباً في رِحَـــابِ
مِن دُرُوبِ ٱلْوَادِي وَمِن أَوْكارِهْ

يَا لطِيبِ ٱلنَّسِيمِ هَفَّ عَلِيـلاً
يَسْتَثِيرُ ٱلْحَفِيفَ مِـــنْ أَشجَارِهْ

ثُمَّ يَسْرِي في رِقَّـــةٍ وَدَلالٍ
مُشبَعاً بِٱلأَرِيجِ مِـــنْ أَزْهارِهْ

•

يا لَحُسْنٍ وَروعَةٍ في دَبيبِ ٱلْعَزمِ
..لمْ يُبْقِ ذا حيـــاةٍ بِدارِه

مَاجَ منهُ ٱلْوَادِي بِرُوحٍ مطِلٍّ
مِنْ كُوَى ٱلْفجْرِ ،خافقٍ في إِطَارِه

لابِسٍ بَهْجَةَ ٱلصَّباح ،وَوَهْجُ ٱلْماسِ
وَٱلدُّرِّ ، في ٱتِّضَـاحِ نَهــارِهْ

فاتِّقَادُ ٱلنَّشَاطِ في سَاكِنِيـــهِ
كَٱتِّقــادِ ٱلْحَيَــاةِ في أَطيَــارِهْ

وَرفِيف ٱلْفرَاشِ وَٱلنَّحْلِ يَحكِي
دأَب ٱلنَّمْلِ جَـدٌّ في تَسيـارِهْ

•

وَيمرُّ ٱلنَّهارُ في نَـصَبِ ٱلسَّعْيِ
.. وَيَبْـدُو ٱلْمَسَاءُ خَلف سِتارِهْ

في ٱحمِرارٍ، كَخَدِّ بَيْضـاءَ رودٍ*
حَجَبَت بِٱلشُّفُوفِ مِنْ جُلَّنـارِهْ

•

وكأَنِّي بِٱلشَّمْسِ غارَتْ مِنَ ٱلْوادي
.. وقدْ لاحَ زاهِياً في خِمَـارِه

ثُمَّ أَلْقى عباءَةَ ٱللَّيْلِ عَنـهُ
فَتبَدَّى ٱلْجَمَـالُ بعـد ٱسْتِتَارِهْ

ثُمَّ أَضحَى تَهْتَزُّ في جَانبَيْهِ
خَطرَاتُ ٱلْحَيَاةِ ، رغمَ وَقَارِهْ

ثُمَّ أَمْسى كشاعِرٍ شَفَّهُ ٱلْوَجْدُ ،
.. وَفاضَ ٱلْحَنِينُ مِن قِيثَارِهْ

فَتعَرَّتْ مُختالَةً وَتولَّتْ
تُطفِئُ ٱلْغَيظَ في مِياهِ بِحَارِهْ

وخُيوطُ ٱلنُّضَارِ من شَعْرِهَا ٱلْوَهَّاجِ
.. تُذْكِي في ٱلْأُفْقِ شُعْلَةَ نارِه

تَتَحَدَّىٰ بِحُسْنِهَا كُلَّ حُسْنٍ
وَغَبِيٍّ يَشْتَطُّ في إنكَارِهْ

فَيَثُورُ ٱلْوَادِي وَيَزْعُمُ أَنَّ ٱلْحُسْنَ
.. أَلْقَىٰ إِلَيْهِ حَقَّ ٱنحِصَارِهْ

وَإذا ٱلشَّمْسُ نَفْثَـةٌ مِنْ لَهِيبٍ
– وَشِجَارُ ٱلرِّفاقِ جَمُّ ٱلْمكارِهْ –

هِيَ نَادَتْ لِرِفْدِهَا وَضَحَ ٱلنُّورِ
.. فجَاءَ ٱلنَّهَـارُ في أَوْزَارِهْ

وهْوَ نادَى ٱلدُّجى فهَبَّ إلَيْـه
مُسْتَطارًا لِلْحَرْبِ في أَطْمـارِهْ

وَٱلثَّرى وَٱلسَّمَاءُ في حَيْـرةِ ٱلأَمْرِ
.. تخافَانِ مِن ذُيُولِ شِجَـارِه

نادَتا كامِنَ ٱلْغُيوم مِـنَ ٱلْأَرْجَاءِ
.. ستْراً لِخِزْيِهِ وَفِجَـارِه

فإذا في ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ غيْـمٌ
يَغْبِشُ ٱلْجَـوُّ في ظِلالِ مسَارِهْ

تتراءى خلالَه وَقـــدَةُ ٱلْغَيظِ
..ويُـــرْمى سَحابُـــهُ بِشَرارِهْ

وَمَرايا ٱلْآفاقِ تعكسُ أَلْـــوانَ
..صِراعٍ ، ما بَيْنَ دامٍ وَفارِهْ*

شاقتِ ٱلدَّهْر فٱعْتلى ٱلشّاهِقَ ٱلْجَبَّار
..ـوٱلْهمُّ نـــالَ مِــنْ إبْصارِهْ ـ

وَمَضَى يَرْقُب ٱلصِّراع بِعَيْنَيْهِ
..مُلِحّاً ، حِيناً ، وَمِنْ مِنْظـارِهِ

وغُيُوبُ ٱلْعصُورِ ، مِن عهْدِ إبْلِيسَ
..إلى ٱلْحَشرِ ، لُحْنَ في أَنظارِهْ

قدْ رأَيْنا ، وَقد رأَى ، وَرَأَى ٱلنَّاسُ ،
..وَكلٌّ يَـــرَى عـــلى مِقدَارِه

●

وَطَوَتْ فَوْرَةُ ٱلصِّرَاعِ ذُكَـــاءً ،
وَتَغَنَّى ٱلْوادِي بِزَهْوِ ٱنْتِصَــارِهْ

وٱرتَمَى متعباً يعُبُّ ويُـــلْقِي
نَفثَاتِ ٱلدخــانِ مِن «سِيكَارِه»

وَتبَدى ٱلْغمَامُ أَشعثَ يَــسْــرِي
بِٱتِّئادٍ إلى دُرُوبِ مَطَـــارِهْ

وعَلى وَجهِهِ ٱلْكئِيبِ ظِـــلالٌ
مِنْ صِراعِ ٱلنَّهارِ قَبْــلَ فِرَارِه

أَلْبياضُ ٱلْمُغبَرُّ في زُرْقَةِ ٱلْأُفْقِ
.. تَرَامَى وَغابَ بيْنَ ٱصْفِرارِهْ

وَسَرى مِــن فَمِ ٱلشِّعابِ دُخانٌ
قَاتِمٌ في ٱئتِلاقِــهِ وَٱحْمِـرَارِهْ

●

بَيْدَ أَنَّ ٱلْوادي ، وقدْقضِيَ ٱلْأَمْرُ ،
.. وَلَوْثُ ٱلدِّمــاءِ في أَظفــارِه

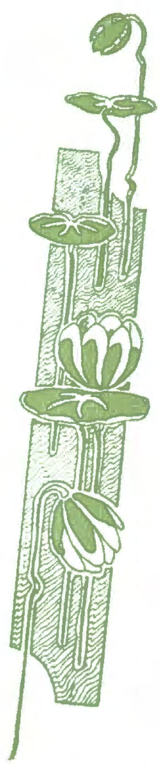
مَــلأَ ٱلْحُزْن جَــوَّهُ فتهَــاوَى
في سرِيرٍ ، يُقِضٍّ* ، مِنْ أَحجارِه

حَشوهُ ٱلشَّوْكُ وٱلْحَصى.وبَدا ٱللَّيْلُ
.. رَهِيبــاً ، يَغُوص في أَسْرَارِهْ

وَكَــأَنَّ ٱلْهَوامَّ تَفْتِكُ فِيــهِ
مُزَعٌ* قَــدْ قُطِعْنَ مِن فُجّــارِه

قَلَّبَ ٱلْفِــكر ، وَٱلْعَواطِفُ شتّى
في حَشــاهُ ، وَٱلْغمُّ في أَغوارِه :

إِنَّهُ مُنذُ كانَ ،يعْشَقُ تِلكَ الشَّمسَ ،
..في وَهْجِهــا مُنى أَوْطــارِهْ



في شُعَاعَاتِهَا ٱللِّطَـافِ نَمَـاءٌ
لِأَزَاهِيـرِهِ ، وَنَضْـجُ ثِمَـارِهْ

لَوَّنَتْهَا بِٱلْحُسْنِ لَوْنَـاً فَلَوْنَـاً
وحَبَتْ غابَهُ بَدِيـعَ ٱخْضِرارِهِ

كيف يَحيا منْ غيرِ شَمْسٍ ، ويَرضى
بِٱنْتِصَارٍ يُكِنُّ ذُلَّ ٱنْكِسارِهِ

إنَّ عُدْوانَهُ عَـلى ٱلْخِدْنِ عَارٌ ؛
كَيْف يحْيَا ، وكَيْفَ يَرْضى بِعَارِهْ

وَٱنْتِصَارُ ٱلْفَتى عَلى ٱلصَّحْبِ بَدْءٌ
لِتَرَدِّيـــهِ في ٱلْأَذى وٱنْـدِثَارِهْ

إنَّ مَنْ يَطْعَـنِ ٱلصَّدِيقَ لِيَقْضِي
مَأْرَبَاً ، لا يَنَـالُ غَيْـرَ ٱنْدِحارِهْ

غَدْرَةُ ٱلْمَرْءِ بِٱلأَحِبَّةِ خِزْيٌ
يَتَسَامَى عَلَيْهِ خِزْيُ ٱنْتِحَارِهْ

•

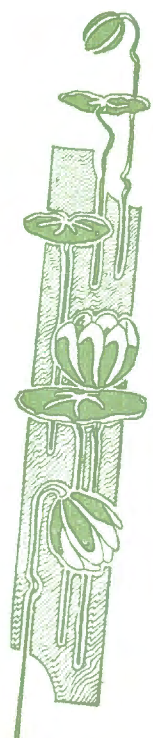
وَأَقَامَ ٱلْوَادي عَلى ٱلسُّهْدِ طُولَ ٱللَّيْل،
.. نَدْمَانَ تَائِبَاً مِن شَنَارِهْ

فَأَتَاهُ ٱلْبَشِيرُ أَنَّ ذُكَاءَ
صَفَحَتْ عَنْ ذُنوبِهِ لاِدِّكَارِهْ

سَتُحَيِّي رُبَاهُ في نَفَسِ ٱلْفَجْرِ
.. وَتَمْضي إِلَيْهِ عِنْدَ ٱفْتِرارِهْ

•

وَأَطَلَّ ٱلْفَجْرُ ٱلْجَدِيدُ عَلى ٱلْوَادِي،
يُسَقِّي ٱلدُّنْيَا شَهِيَّ عُقَارِهْ*



وَتَتَالَتْ مَشَاهِدُ ٱلْأَمْسِ وَالْيَـوْمِ
.. وَدَارَتْ مَـعَ ٱلْقَضَا في مَدَارِهْ

تِلْكُمُ قِصَّةُ ٱلْحَيَاةِ رَوَاها ٱلْكَوْنُ
مُنْـذُ ٱلآبادِ ، في أَخْبَـارِهْ

رَدَّدَتْ لَحْنَهَا ٱلرِّيَاحُ وَأَجْـرَى
ٱلدَّهْرُ أَصْداءَها عَـلى قِيثارِهْ

•

إِيهِ «قرْنَايِلُ» عَلَيْكِ سَـلامُ
مِنْ فُؤادٍ يَذُوبُ مِنْ تَذْكَـارِهْ

وَمُحِبٍّ مُنْـذُ ٱلطُّفُولَةِ يَشْـدُو
في رُبَـاكِ ٱلْكَثِيرَ مِنْ أَشْعارِهْ

لَمْ يَزَلْ يَسْتَمِدُّ بِـكْرَ ٱلْمَعَـاني
مِنْ جَمَـالٍ حُبِيتِ مِنْ أَبْكَارِهْ

وَفَتىً كُلَّمَـا أَلَحَّتْ عَلَيْـهِ
شِـدَّةُ ٱلدَّهْرِ فَـرَّ مِنْ إِعْصارِه

لا فِرارَ ٱلْجَبَانِ خَوْفـاً ، وَلَكِنْ
يَتَقَوَّى عَلى وَغَـى أَخْطَـارِهْ

رَامَ في فَيْئِكَ ٱلسَّكِينَةَ حِينـاً
هَـلْ يَفِرُّ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَقْدارِهْ

يَتَسَـلَّى بِطَيْفِ أُنْسٍ شَـرُودٍ
يُمْتِعُ ٱلنَّفْسَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِهْ*

وَحَبِيبٍ مَا زَالَ في ٱلْغَيْبِ يَثْوِي
وَوَرَاءَ الآفَـاقِ بُعْـدُ مَزَارِهْ

إيهِ « قرنَايِلُ » عَلَيْكِ سَلامُ
مِنْ غَرِيبٍ مُرَزَّأٍ في دِيَارِهْ

سَامِرَ ٱلنَّجْمَ في ٱللَّيَالي وَحِيداً
يَتَلَظَّى مِنْ هَمِّهِ وَدُوَارِهْ

كُلَّمَا لاحَ في سَمَائِكِ بَدْرٌ
أَجَّ* فيهِ ٱلْهَوَى إلى أَقْمَارِهْ

وَتغَنَّى في لَوْعَةٍ وَحَنِينٍ
بِلُحُونِ ٱلْمَاضِينَ مِنْ سُمَّارِهْ

بَاعَدَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَوِيهِ
قِسَمٌ مِنْ طِبَاعِهِمْ وَنِجَارِهْ*

كَمْ قَضَى بَيْنَهُمْ وَكَمْ سَوْفَ يَقْضِي
مِنْ لَيَالٍ كَئِيبَةٍ، غَيْرَ كَارِهْ

يَتَوَانى عَنْ بِرِّهِ أَقْــرَبُ ٱلْخَلْقِ
.. إِلَيْــهِ ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شِعَارِهْ

يَبْــذُلُ ٱلنَّفْسَ وَٱلنَّفِيسَ وَفاءً
وَيُضَحِّي شَبَــابَهُ في ٱصْطِبَارِهْ

تَتَــوَلَّى أَيَّــامُهُ في أُوَامٍ *
وَسِوَاهُ يَعُبُّ مِــنْ إِيثَـارِهْ

●

لَيْتَ هَــذَا ٱلزَّمَانَ سَارَ سَوِيَّــاً
وَتَخَلَّى عَــنْ جَوْرِهِ وَقِمَــارِهْ

وَأَقَامَ ٱلْقِسْطَاسَ في ٱلنَّاسِ عَدْلاً
فَأَذَاقَ ٱلْمُغْتَــرَّ وَيْــلَ ٱغْتِرَارِهْ

وَحَبَا رَاعِيَ ٱلْمُرُوءاتِ في ٱلْجُلَّى
حُسَاماً يَصُولُ في بَتَّــارِهْ

وَٱلنُّفُوسَ ٱلْمُغَرِّداتِ هُيَامَــاً
مَدَّهــا بِٱللُّحُونِ مِن أَوتَــارِه

وَأَتَاحَ ٱلْمَجَال للطَّامِح ٱلْمِقدامِ
يَبْنِي أَمْجــادَهُ بِبِــدارِه

غَيْــرَ أَنَّ ٱلزَّمانَ سَار بِنَهجٍ
عَــزّ إِدْراكُنا لِغَــوْرِ قرارِهْ

صَفرَ ٱلْغَارَ لِلْجَبَــانِ ، وَأَقْصى
عنْ جبِيــنِ ٱلشُّجَاعِ إِكْليلَ غَارِه

أَعْثَرَ ٱلشَّهْمَ وَهْوَ يَمْضي لِخيْرٍ
وَأَقَــالَ* ٱلْمَأْفُونَ سُوءَ عِثــارِهْ

حَادَ بِٱلْمُخْلِصِينَ عَن جَدَدِ* ٱلْمَجْدِ
مُعِيناً عَلَيْهِ بَعْضَ شِرَارِهْ

حَرَمَ ٱلْبَلْدَةَ ٱلطَّلِيعَةَ فِي ٱلْوَعْيِ
.. وَأَعْطَى ٱلصَّحْرَاءَ ثَرْوَةَ قَارِهْ

فِتْنَةٌ تِلْكَ فِي ٱلْوَرَى وَٱخْتِبَارٌ
أَيْنَ يَمْضِي زَمَانُنَا فِي ٱخْتِبَارِهْ!

•

إِيهِ «فِرْنَايِلُ» هَنِيئاً لِمَنْ أَضْحَى
.. نَسِيًّا، أَو عَاشَ فِي أَذْكَارِهْ

مُعْرِضاً عَنْ زَمَانِهِ وَهَوَاهُ
يَتَلَقَّى ٱزْوِرَارَهُ بِٱزْوِرَارِهْ

بَيْدَ أَنِّي ، وَٱلْقَلْبُ حُرٌّ أَبِيٌّ ،
لا يُبَـــالي بِزَجْــرِهِ وَٱنْتِهَــارِهْ

سَوْفَ أَمْضي مَادَامَ فِيَّ ذَمَـــاءٌ*
في مَتَاهَاتِهِ وَلُــجِّ غِمَــارِهْ

وَسَأَبْقَى أُجَاهِـدُ ٱلشَّرَّ عُمْرِي
وَلَوْ أَنِّي كَٱلْعُـودِ في تَيَّـــارِهْ

قدْ يمُوتُ ٱلْإِنسَانُ في إِصْرَارِهْ
وَيَعيشُ ٱلْإِنْسَانُ في آثَـــارِهْ

•

رُبَّ حُـــرٍّ مُكَبَّلِ ٱلْيَدِ عَـــانٍ
بَتَّ في عَزْمِــهِ مَرِيرَ* إِسَــارِهْ*

هشَمَ ٱلْكفَّ في عِنــادٍ مُلِــحٍّ
وَرَمى ٱلْقَيْــدَ عَنْهُ في إِصرارِهْ

ومَضى وَٱلْإِلٰهُ نُصْبُ* مُنَــاه
يتخَطَّى الرَّدى بِمِلءِ ٱختِيَــارِه

قهَرَ ٱلصَّعْبَ وَٱنتَضى ٱلْعزمَ حَتَّى
أَخذَ ٱلْمَجدَ عَنْوَةً* بِٱقْتِــدَارِه

كَمْ ينَالُ ٱلزَّمــانُ مِــن أَحْرارِهْ؟
وفَخــار ٱلزَّمَانِ في أَحْــرَارِه!

٤

سكية

الرياض : ١٣٧٧ – ١٩٥٨

أخي في الله والأدب أبا الحسن

... قصدت « الرياض » بعد زيارة « باكستان » والمشاركة في « الندوة العالمية للإسلاميات* » ، لأزور جلالة الملك ، مودعاً ، بعد انتهاء مهمتي ، كسفير للجمهورية السورية في بلاده العزيزة .

كانت نفسي تجيش بالآمال والآلام، وقد تجسم لي في «الندوة» مـا كنت أشعر به دائماً ، من قوة الإسلام الهائلة ، وإمكانات المسلمين الضائعة في غمرة من صعوبة العمل ، وحيرة العاملين ،

بـين ضعف القـادة ، وكيد الكائدين .

وكانت وحدة «مصر» و «الشام» تسير خلال ذلك في خطوات أعجل من سير الفكر !

وكانت السماء تجود على أصقاع الجزيرة بالغيث المدرار .

وكانت الأخبـار تتوارد عن أحداث الجزائر الدامية .

كنتُ مشوقاً إليك ، أومل أن ألقـاك وأبثك شوارد الخاطر ، وأستجـلي بحنكتك وإخلاصك غوامض الرأي ، والتباس السبل ؛

فلم أجدك في « الرياض » وعلمت
أنك غادرتها إلى « جُدة » .
وأعلنت الوحدة » . . .

وفي جناني قصيدة تمليها كل
تلك المعاني : نجوى روحٍ لروح ،
والتماس طبٍ لجروح ، وقد
جاءت عفو الخاطر ، فيها أثرٌ من
الأجواء المحيطة بها ، وها اني
أقدمها إليك ، داعياً الله العليّ القدير ،
للبلاد ولك وللمسلمين بالفرج
والعزّة ، والتأييد والهداية ؛ إنه
من وراء القصد .

الرياض : ١٦ رجب ١٣٧٧ ع . ا

شكاة

«أَبا حَسَنٍ» قَدْ أَتَيْتُ «ٱلرِّياضَ»
مَشوقـاً إلى رَوضِـك ٱلزَّاهِرِ

إلى قَلْبِـكَ ٱلْمسْتَنيرِ ٱلْـكَبيرِ
إلى رُوحِـكَ ٱلْمشْرِقِ ٱلنَّـاضِرِ

إلى ٱلنُّبْلِ يزكو أَريجاً بهيجاً
ويَنضَحُ مِنْ خيمِـك* ٱلْعاطِرِ

إلى نَفْسِ حُرٍّ حباها ٱلإلٰـهُ
سَجايـا مِنَ ٱلْخُلُـقِ ٱلْبـاهِرِ

أَتَيْتُ ٱلرِّياضَ مشوقاً إِليْـكَ
أَبيَّ ٱلْهَوىٰ ، شارِدَ ٱلْخـاطِرِ

أُؤَمِلُ عِنْـدَكَ رأْياً لُبـاباً
يُنيـرُ ٱلْمَحَجَّـةَ * لِلحـائِرِ

فقيل : مضى متْبِعاً حظَّـهُ
« ٱلْحِجازَ » فقُلتُ : « علَى ٱلطَّائِرِ »

وَأَسْعَـدَني أَن تسيرَ ٱلْحُظـوظُ
أَمامـكَ كٱلْمَثَـلِ ٱلسَّائِرِ

بشاراتُ خَيْرٍ تزُفُّ ٱلرَّجـاءَ
نَدِيّاً مـع ٱلْوابِلِ ٱلْمـاطِرِ

تُلينُ لِعزْمِك صَعْبَ ٱلْأُمورِ
فتَظْـفرُ بِٱلْمطلَبِ ٱلْقـاهِرِ

ولَمْ أتملْمَلْ وَسُقْتُ ٱلدُّعاءَ
بِفَوْزِكَ لِلنَّاصِرِ ٱلْقادِرِ
وَأَمَّلْتُ لُقياكَ في «جُدَّةٍ»
وما كانَ جَدِّيَ بِٱلْعاثِرِ

•

«أبا حَسَنٍ» قَدْ رَماني ٱلزَّمانُ
مِن ٱلْأَمْرِ في مُبْهمٍ مُغْلَقِ
عَصاني ٱلْحِجى في ٱخْتِيارِ ٱلسَّبيلِ
إلى نيلِ مَطلبيَ ٱلْمُرْهِقِ
فَقَوْمي ، وَأَعظِمْ بِهِمْ أُمَّة ،
أَرُوْمَتُها* لِلْعُلى ترْتقي

تفجَّرَ في دمِهِمْ مَجدُها
فثاروا على ٱلْخَطَرِ ٱلْمُحْدِقِ

وقدْ ملَكَ ٱلْأَمْرَ منْهُمْ رِجالٌ
يُخَالِفُ منطِقُهُم مَنْطِقِي

لَنَا أَرَب في ٱلْعُلى وَاحِدٌ
وموْثِقُهُمْ في ٱلْوَغى مَوْثِقِي

ولٰكنَّهمْ رَكِبُوا مَسْلكاً
يَحيدُ عَنْ ٱلْجَدَدِ ٱلْمُشْرقِ

نأَوْا عَنْ هُدىٰ الله في نَهْجهمْ
وَسَارُوا ..وَسِرْتُ .. فَلَمْ نَلتَقِ

أُريْدُ بإيمَانِ قَلْبٍ جَسُورٍ
وَعَقْلٍ غيُورٍ وَقَصدٍ نَقي

رُجُوعاً بهم لِسَواءِ ٱلسَّبِيْـــلِ
حِيــادا عَــنِ ٱلْغَرب وَٱلْمَشْرِقِ

فَإِنِّي أَرَاهُــمْ بعَيْــنِ ٱلْبَصيرَةِ
مِنْ قَــلَقِ ٱلْوَضْـــعِ كَٱلزِّئْبَقِ

فَكُنْ يَا «أَبــا حسَنٍ» مُسْعفــي
نَــذُودُ ٱلنَّـــوازِلَ أَوْ نَتَّقــي

•

ضَمَمْتُ ٱلْجَنَاحَ عَــلى خَافــقٍ
بحبٍّ بــلادي وَقَوْمــي وَجبْ

وَغَادَرْتُ مِثْلَ فِراخِ ٱلْحَمَـامِ
صِغاراً يُناغُونَــني في «حــلَبْ»

وَسِرتُ ، ٱبتِغَاءَ رِضَا اللهِ ، أَطْلُبُ
. . عِزَّ ٱلْجِهَادِ ، وَنِعْمَ ٱلطَّلَبْ

ومَا في حَيَاتيَ مِنْ مَطْمَعٍ
لِنَفْسِي ، فَلا رَغَبٌ أَو رَهَبْ

غَنِيٌّ عَنِ ٱلْخَلْقِ بِٱللهِ لا
أُفَكِّرُ في نَشَبٍ* أَو رُتَبْ

إذا مَا تَوَخَّيْتُ رِفْقاً وَصبرا
فَذَلِكَ مِنْ خَشْيةِ ٱلْمنْقَلَبْ

فَرَيْثُ* ٱلْمَثَابِرَ أَمضِى خُطًى
وَأَبلغُ مِنْ قَفَزاتِ ٱلصَّخَبْ

وَكانَتْ أَنَاةُ ٱلْفَتَى في ٱلتَّقدُّمِ
أَهْدىٰ وَأَجْدىٰ لِنَيلِ الأَرَبْ

وَمستَعْجِلُ ٱلشَّيْءِ قبْل ٱلْأَوانِ
يُصِيب ٱلْخَسَارَ وَيَجني ٱلنَّصَب

فمَا حِيلَتِي وَغُثاءُ ٱلسِّيَاسَةِ
قَدْ غالَبَ ٱلرَّأْيَ حَتى غلَبْ

وَ «حِزبِيَّةُ» ٱلْحُكم بَاتَت تُسَيِّرُ
أَمْرَ ٱلْبِلادِ الَّذي قدْ حَزَبْ*

حَمَى ٱللهُ مِنْ شَرِّهَا وَحْدَةً
نُرِيدُ بِهَا جمْعَ شَمْلِ ٱلْعَرَبْ

•

«أَبا حَسَنٍ» أنَا في غُرْبَةٍ
علَى أَنَّني في صمِيمِ ٱلْوَطَنْ

غريبُ ٱلْمُنى مُستَحِرٌّ* ٱلضَّنَــى
وَرهِيــنُ ٱلْعَنَــا في نِطَــاقِ ٱلزَّمَنْ

أُرِيدُ ، وَمَالي أُحدِّثُ عَمَّـــا
أُرِيدُ ، وَمَنْذا يَــعي ٱلْقَوْلَ مَن !؟

وَجُــلُّ ٱلْورَى في خِضَمِّ ٱلْحَيَــاةِ
أُسَارَىٰ ٱلْهوى في صِرَاعِ ٱلْفِتَنْ

وَفي ٱلْمَطْلَبِ ٱلصَّعْبِ جلَّ ٱلْمَسِيرُ
وَقَــلَّ ٱلنَّصِيرُ وعَــزَّ ٱلسَّكَــنْ

طِلابُ ٱلْمَعَــالي عَسِيرِ ٱلْمَنَــالِ
وقَــدْ عوِّد ٱلْحُـــرُّ أَن يُمْتَحَنْ

تَفَــرَّقَ بِٱلْقَـــوْمِ حُكَّامُهُــمْ
وَزَاغَتْ قُلُوبٌ غَذَتْهَا ٱلْإِحَنْ*

وَماعَت مِـنَ ٱلتَّـرَفِ ٱلْمُستَذِلِّ
نُفُوسٌ ضِعَافٌ دَهَاهَا ٱلْوَهَـنْ *

وَفي وَحْدَةِ ٱلْقَـوْمِ خَيْرٌ وَفِيرٌ
وَمَجْـدٌ جَدِيـرٌ بِأَغْـلى ثَمَنْ

لَقَـدْ أعْلَنُوهَـا ، وَلٰـكِنَّـني
أَكَـادُ أَرَى غَيْرَ مَا قدْ عَلَنْ !

أُرِيـدُ بنَـاةً حُمَـاةً لَـهَا
إذا قَلَبَ ٱلدَّهْـرُ ظهْـرَ ٱلْمِجَنْ **

فَمَـن لي بإِنْشَـاءِ جيـلٍ أَبِيٍّ
تَقِيٍّ قَـوِيٍّ يَصُـدُّ ٱلْمِحَـن

•



«أَبَــا حَسَنٍ» يَا كَرِيْمَ ٱلنِّجادْ*
أَلَسْت تَرَى سُوءَ حَــال ٱلْبِــلادْ

أَلَسْتَ تَرَى ٱلْحَــقَّ في مَــأْزِقٍ
وقدْ فَرَّق ٱلْبَغْيُ بَيْــن ٱلْعِبَــادْ

فَصَرْعى ٱلْغِـنى في لَذَاذَاتِــهِمْ
وَصرعَى ٱلْخصاصَةِ* أَسرى سُهَادْ

وَرَهْطُ ٱلْحُكُومَاتِ قَــدْ جَانَبُوا
هُداهُــم وَضلُّوا صِــرَاط ٱلسَّدادْ

لَقَــدْ أَرْكبتْهم سِيَــاساتُــهُمْ
مرَاكِبَ تَجرِي بِوَحيِ ٱلْعِنَــادْ

فبَعضٌ تظَــاهَــر في غَيِّــه
وَبَعضٌ تَستَّرَ خَلــفَ ٱلْحِيَــادْ

نَسوا وَاجِبَ ٱلْخلْــقِ وَٱسْتَكبَرُوا
فَعَــمَّ ٱلْبَــلاءُ وطَــمَّ ٱلْفَسَــادْ

فَكَيْف ٱلنَّجاةُ وَكَيْفَ ٱلْحَيَــاةُ
وَكُــلٌّ لَــهُ في هَوَاهُ ٱجْتِهَــادْ

وَكُــلٌّ يُرِيــدُ ٱستِباقَ ٱلْقَطِيعِ
إلى مُبتَغــاهُ ، وبِئْسَ ٱلْمُــرَاد

فهَــلاَّ ٱبتدَرْنـــا إلى نجْــدةٍ
وَهَلاَّ ٱستَجبنَا لِدَاعِــي ٱلْجِهَادْ

فَإمَّــا حيــاةُ ٱلْهدى وَٱلإِبَــاءِ
وإمَّــا ٱلشَّــهادَةُ يَــوْمَ ٱلْجِــلادْ

●

«أَبَا حَسَنٍ» أَرهِفِ ٱلْحِسَّ مِنْ
ضَمِيرِكَ ، وَٱسْمَعْ نِدَاءَ ٱلْبِطَاح

تَمَازَجَ فِيهِ هتاف ٱلثَّكَالى:
إلى ٱلثَّأْرِ ،حَلَّ مَحَلَّ ٱلنُّواحْ

وَصَوْتُ ٱلْمُؤَذِّنِ : «اللهُ أَكْبَرُ»
يَحدُو ٱلْجُمُوع، وَيَشْفِي ٱلْجِرَاحْ

وزَمْجَرَةُ ٱلْبأْسِ في فتيَةٍ
لقُوا ٱللهَ زَحْفاً بِأَمْضى سِلاحْ

تَلافَوا بِعَزْمَةِ إيمَانِهِم
هُزَالَ ٱلسِّلاحِ وَخاضُوا ٱلْكِفَاحْ

نِدَاءُ بِطاحِ «ٱلْجَزائِرِ» هٰذا
تَئِنُّ وتزأرُ مِنهُ ٱلرِّيَاحْ

شَبابُ « ٱلْجَزائِرِ » يُسْتَشْهَدُونَ ،
وَلِلْمَجْدِ حَقٌّ ، وَلِلنَّصْرِ سَاح

وَأَبْنَاءُ أَعمامِهِمْ يَنعَمُونَ
بِصَفوِ ٱلْحيَاةِ وَأُنسِ ٱلْمِلاحْ

أَيَبْذُلُ قَوْمٌ زكِيَّ ٱلدِّماءِ
ـ وَبذْل ٱلدِّمَاءِ سَبِيلُ ٱلْفلاح ـ

وَأَمثَلُنَا يَبذُلُ ٱلْفضْلَ مِنْ
نداهُ ، وَيَدعو لهُمْ بِٱلنَّجَاحْ!

أَلا يَا مُروءَاتُ فَٱسْتَنفِرِي
ذَوِيكِ وهُزي ٱلْقَنا وَٱلرمَاح

حَرامٌ عَلى ٱلْحُرِّ طِيبُ الرُّقَاد
وَلَيْسَ ٱلْمُبَاحُ ، ٱلْغدَاةَ ، مُبَاحْ!

•

« أبا حَسَنٍ » قدْ أَطلْتُ الشكَاةَ
وَلا غُرْوَ ، فَالْخطْب خَطب جَلَلْ

وَمَـا بِالشَّكاة تُـلاقى الْخُطُـوبُ
وَلٰكِنَّـهَا صُحْبَـةٌ تُهْتَبَـلْ*

فبَثُّ الشَّكاةِ إلى ذِي الْمُـرُوءَةِ
يُسعِفُ في شَـحْذِ رُوحِ الْأَمَـل

يُدارِي الْهُمومَ وَيَشْفِي الْكُلُومَ
ويُرْوِي الصَّدى وَيُرِيحُ الْمُقَـلْ

« أَبَـا حَسَنٍ » لَستُ في مِريَـةٍ
مِنَ الْعَزْمِ ، لٰـكِنَّني في وجَـل

قدِ اسْتعْجَلَ الْقَومُ مَا استعجلُوا
وَقىٰ الله خَطْوَهُـمُ مِن زلَـلْ

ومَـا ٱلأَمْرُ مِنْ شأْنِهِمْ وحدهُمْ
وَلٰكِنَّــهُ شَأْنُ خيــرِ ٱلْمِلَــلْ

ومَا «وَحْدَةُ» ٱلْعُرْبِ شَأْوٌ يَسيــرٌ
وَلٰكِنَّــهُ بَعْثُ مَجــدٍ أَفَــلْ

أَرَى ٱلــدَّهرَ قَدْ جَــدَّ في أَمرِنا
فيَــا وَيْلَ تَدبِيرِنــا إنْ هزلْ

إذا ٱخْتَلَّ شَيْئاً بِنــاءُ ٱلأَساسِ
تَضَاعَفَ في ٱلصَّرْحِ ذَاكَ ٱلْخَلَلْ

فَلا بدَّ مِنْ رَأْبِ* كُلِّ ٱلصُّدُوع
وَجَمْـعِ ٱلصُّفُوفِ وَدَرْءِ ٱلْعِـلَلْ

وَلا بُـدَّ مِن قَصدِ ذات ٱلإلٰــه
وَحَشدِ ٱلْقُـوى ليَصِحَّ ٱلْعَمَـلْ

٥

غير مباح

جدة : ١٣٧٧ – ١٩٥٨

غير مباح

زَنْدُكِ ٱلْعَارِي وَمـا مِنْ
نافِـذاتِ ٱلثَّـوْبِ لاحْ

وكُنُوزُ ٱلْحُسْنِ ما بَيْـنَ
. . ٱلْتِبَـاسٍ وَٱتضـاحْ

في ثنَايـا وزوايـا
وَنِجـادٍ وبِطَـاحْ

وَأَزاهِيْـرُ خُزامَـى
وَشقِيـقٍ وَأَقَـاحْ

وَٱنْسِيـابُ ٱلْجِيـدِ في ..
أَعْطافِـكِ ٱلسُّمْـرِ ٱلْمِـلاح

وَوِثـابُ ٱلطَّيـرِ في
غُصْنِـكِ خفَّـاق ٱلْجنـاحْ

طـافِراً في نـزقٍ ..
ٱلثَّائِرِ ، مَكْبُـوحَ ٱلْجِماحْ

وَجَدِيلاتٌ مِـنَ ٱلشَّـعْرِ
.. بدَتْ رَغْـمَ ٱلْوِشـاحْ

راقِصـاتٍ مِنْ تَثَنِّيـكِ
.. وَمِـنْ خفْـقِ ٱلرِّيـاحْ

وَسُوَيْعَـاتُ صَفـاءٍ ،
فِـي مسـاءٍ وصَبـاحْ

وَحَـــديثٌ وَحِكايَــاتٌ
.. وَلَحْــنٌ* وَمُــزاحْ

وٱلَّــذي أَضْمَــرَهُ ٱللَّفْــظُ
..وعَنْــهُ ٱللَّحْــظُ بــاحْ

وَٱلْعُيُــونُ ٱلسَّــاحِرَاتُ
ٱلسَّاقِيَــاتُ ٱلــرُّوحَ راحْ

في ٱلْتمَــاعاتِ رُؤَاهــا
نَــزَوَاتٌ* وَطِمــاحْ*

هجْــنَ في أَعْمَــاقِ نَفْسي
ظَمَــأً غيْــرَ مُبَــاحْ

٦

جندي

حلب : ١٣٧٨ – ١٩٥٨

جندي

كَـمْ ذا غَصَصْتُ مُكابِـراً
في ردِّ آهـاتي لِصَـدْرِي

وَقَهرْتُ حَنْجَرَتي لِأَضْحَـكَ
. . في بُلَهْنِيَـةٍ* وبِشْـرِ

فتبَسَّمَتْ صُـوَرُ ٱلْمَسَـرَّةِ
في شِفاهِـي بَيْـنَ صَحْـبي

وٱلْهـمُّ يَرْبُو مِـلْءَ قَلْـبي
بَـلْ يكادُ يُـذِيبُ قلْـبي!

ولكمْ تكلَّفْتُ ٱلْحياةَ
ومَا ٱلتَّكَلُّفُ لي سَجِيَّهْ

لٰكِنْ تمَرَّدَ فِي دَمي
رُوحُ ٱلْإِباءِ على ٱلدَّنِيَّهْ

عُهِدَتْ إليَّ أَمَانَةٌ ، في
أَنْ أَعيشَ ؛ أَجل ، أَمَانهْ !

فَرَعَيْتُها ، وٱلْعَيْش عِبءٌ
وٱلرُّجُولَةُ لي حَصَانَهْ

أَحْيَا بِإِيماني كجُنْديٍّ
. . يُكافِحُ في جَلادَهْ

عن قَوْمِه وَبِلاده
لٰكِنَّ بغيَتَهُ ٱلشَّهادَهْ

رُوحٌ تحيَّرَ ، بَيْنَ . .
غربتِهِ ، وَثورتِهِ ، وَحزمِهْ

وَجُمُوحِهِ ، وَطُمُوحِهِ ،
وَٱلدَّهرُ يَعزِمُ غَيْرَ عزمِهْ

وَٱلنَّفس ، في ظَمإٍ ٱلْهَوى ،
يَشْدُو لها ٱلْمجْهُول لَحْنَهْ

عَصَفَ ٱلحَنينُ بها . .
فَأَنَّت ، ثُم آبَتْ مطْمَئِنَّه

قَدَرٌ ؛ وأَيُّ سَفِيهِ رَأْيٍ
يَدَّعِي قَهْرَ ٱلْمُقَدَّرْ؟!

طَاوَعتُهُ فِي عِزَّةٍ
مَن في ٱلْوَرى غَيْرِي مُخَيَّرْ ؟!

تَأْبى ٱلْمرُوءَةُ أَن أَجُورَ
. . وَحِكْمَتي تأْبى ٱلنِّطاحَا

فَأَظَلُّ ، لا مستَسْلِماً ،
سِلْماً ، وَلا أُلقي سِلاحا !

٧

كراسة

حلب : ١٣٧٨ – ١٩٥٨

عامٌ يمر على مغادرتي• السلك السياسي ،
لخلافٍ في المبادئ مع الحاكمين.

وحـــدي في « جبل الأربعين » شهراً من
الخريف .

أعود إلى « حلب » ، وقد تشكلت
وزارة جديدة ، فيها أخ كريم صميم .

تسألني « رصينة » أختي : كيف أقضي
الأيام وماذا سأعمل . . .؟!.

وتشير أمي ،رغم إبائها، بأن أكتب إلى
الأخ الوزير ، تذكيراً بنفسي !

وكنت في هموم أترقب طفليَ التاسع ،
وأرقب بمرارة ، اضطراب سياسة الحكم في
البلاد :

كرامة

جَاوَزْتُ سِنَّ ٱلأَرْبَعِيـن
يانَفْس هَــلاَّ ترْعوِينْ؟

ضَيَّعْتِ عَهْد صِباي هَمّاً
في ٱلْحنيـنِ وَفي ٱلأَنِيـن!

تُشْكى ٱلنُّفُوس وتُجْتَوى*
مِنْ سَيْرِهَا فِيما يشِينْ

أَمَّا أَنا فَشَكَوْتُ نَفْسِي
مِنْ قناةٍ لا تَلِيـن

قَـــد أَرْهَقَتَـــنِي بِٱلْعُـــلى
فعَـسى أَكُـونُ بِهـا ٱلْقَمِينْ*°

•

أَنـا لا أُبَرِّئهـا ، وَلٰكِنِّـي
. . أُحَـاذِرُ مـا يَهِينْ

أَمَّا ٱلْجَمـالُ فمَـا لهُ عَن
أَعْيُـنِي مِـن حـاجِزيـن

لَمَمُ* ٱلْهَـوى ، ٱلمعْفُوُّ عَنهُ
. . وَفي ٱلْعُيُـونِ لـهُ مَعِينْ*°

ذاتَ ٱلصِّبـا وَٱلْحُسنِ يـا
أُخْتَ ٱلسَّنـا وَٱلْيَـاسَمِينْ

إنِّي لَأَفْهَمُ مِنْ لَحَاظِكِ
في ٱلْحشَا مَا تكْتُمِينْ

وَأَرى بِنَهْديْكِ ٱللَّذيْنِ
توثَّبَا في ٱلْواثِبِين

مِنْ سِرِّ قَلْبِكِ وٱلصَّبَابَة
مَا حَجبت عنِ ٱلْخدينْ*

أَرْنو إِليكِ كمَا رَنَوْتِ
وَأَشْتهِي مَا تشْتهِينْ

لٰكنَّني لا أَستكِين
لِنَزْوَتي ، لا أَسْتَكِينْ

زَجْرُ ٱلنُّفُوسِ عنِ ٱلتَّمَادِي
في ٱلْهَوى طبْعٌ مَتِينْ..

لي في مَضاءِ ٱلْعَزْمِ صَبرٌ
إنَّــهُ كنْزٌ ثَميـنْ

●

أُخْتي «رَصينةُ» قَـدْ سَأَلْتِ
عنِ ٱلَّـذِي لا تجْهَلِيـن :
عَمَّـا أُزاوِلُهُ وأَحْيَـا
فِيـهِ ؟ هَـلاَّ تَعلمينْ !؟
في غَمْرةِ ٱلْعُمُـرِ ٱلمُبَـدَّدِ
.. في ٱلتَّوافِـهِ يا «رَصين»
أَحْيـا بِظِـلِّ كفاءَتي
وَمـلاءَتي كٱلْمُمْلِقـينْ

أَحْيــا غنِيَّ ٱلنَّفسِ في
شَمَــمِ ٱلْأُبــاةِ ٱلْمُعْـوِزِينْ

ولعــلَّ ذا مـا أَسْتحِـقُّ ،
ونِعْـمَ أَجْــرُ ٱلعامِليـنْ!!

أَو أَنَّ لي «رَجعِيَّـةً»
أُدْعىٰ بِها في «ٱلْجامِدينْ» !

مُثُــلٌ أَدينُ بِهــا ، وَمِثْلي
.. لا ينُوءُ بِمـا يدِيـنْ

مُثُــلٌ مِن ٱلْخُلُـقِ ٱلْقويمِ
ومَبْـدَأٌ حُــرٌّ وَديــنْ

لِمَ لا أُماجِنُ أَو أُخـادِنُ
.. أَوْ أُداهِـنُ أَو أَميــنْ* !

لِمَ لا أكونُ مُعَرْبِداً
متردياً في ٱلْعابثينْ ؟!

هٰذا جَزائي بَلْ جَزاءُ
.. ٱلثَّابِتين ٱلسَّابِقينْ !

ٱلصَّادِقينَ عُهودَهُمْ
ٱلْمُخْلِصين ٱلنَّاصِحينْ !!

•

أُختاهُ ؛ قدْ صارَت مبادِئُ
.. مِثْلِنا في ٱلْغابِرينْ

وتَطلَّبَت روح «ٱلتَّجَدُّد»
نَبْذَ سيْرِ ٱلسَّالِفينْ !

« شِيَمُ ٱلْأَواخِرِ » مَطْلَبٌ
لا ينبغي « لِلْأَوَّلينْ » !

فَٱلدِّينُ وٱلْخُلُقُ ٱلْمَتينُ
حُثاثُ* عَهْدِ ٱلْأَقْدمينْ

وَٱلْخالِدونَ ؛ خُرافةُ ٱلْماضي
وَما مِن خالِدينْ

إلَّا « رُعاةُ ٱلشَّعْبِ » رُوَّادُ
.. ٱلْكِفاحِ « ٱلْكادِحينْ »

ٱلْمُسْتَمِدِّينَ ٱلْهِدايَةَ
مِنْ « لينين » أَو « ٱسْتالين » !

ذُخْرُ ٱلْبِلادِ هُمُ ،
وَغَيْرُهُمُ صَدَى ٱلْمُسْتَعمِرِينْ

وصَنائِعُ ٱلْأَعداءِ رَهْطُ
.. ٱلْخَائِنِينَ ٱلْمَارِقِينَ !

•

لا ضَيْرَ يا أُخْتَاه أَنْ
أَحْيَا حَيَاةَ ٱلزَّاهِدِينْ

مُتجَنِّباً رَهجَ* ٱلزَّمان
كَأَنَّني لَيْثٌ رَهِينْ

فَكَرامَةُ ٱلْإِنْسانِ أَجْدىٰ
مِنْ كُنوزِ ٱلْكانِزِين

وترفُّعُ ٱلْمُضطَّرِ أَسْمى
مِنْ طُموحِ ٱلطَّامِحِينْ

•

كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتُها
مُتَوَحِّداً في « ٱلْأَرْبعينْ » *

مُتَفَكِّراً مُتَذَكراً
مُسْتَعْبِراً جَمَّ ٱلْحَنينْ

مُسترْجِعاً ما كان من
أَمْري عَلَى مر ٱلسِّنينْ

عمَل بَذَلتُ له قُصارىٰ..
ٱلْجُهْدِ بَذْلَ ٱلصَّادِقينْ

أَخْلَصْتُ لا مُتَكَلفاً
فأَثَرْتُ غيْر ٱلْمُخْلِصينْ

وَٱسْتَهْدَفَتْني في ٱلْحَياةِ
سِهامُ بَغْيِ ٱلْكَائِدينْ

وَإِذا ٱلنُّفُوسُ تَهافَتَتْ
أَلْفَيْتُني فِي ٱلثَّابِتِينْ

أَللهُ يَعلم وَٱلْملائِكُ
. . حَاسِبِينَ وَكاتِبِينْ

بينَ ٱلْوِزارَةِ وٱلسفارةِ*
. . ما لَقِيتُ مِنَ ٱلسِّنين*

وَتَشَرُّدِي عنْ موْطِني
وَٱلْبُعْدِ عَنْ أُمِّ ٱلْبنِينْ

وَعَنِ الصِّغارِ شَغافِ قَلْبِي
. . ٱلدَّارِجِين ٱلزَّاحِفِينْ

وتجَرُّعِي غُصَصَ ٱلنَّوَى
وَتصبُّرِي فِي ٱلصَّابِرِينْ

وَٱلْحَيْـــنُ* يرْقُبُني وأَرْقُــبُ
. . أَمْرَهُ في كــلِّ حِيــنْ

حتَّي إذا مَــا زَلْـزَل . .
ٱلرَّحْمٰــنُ عَرْشَ ٱلظَّالِمِينْ

وَتسَابَـــقَ ٱلْمُتناهِبُـــونَ
. . وأَصبَحُوا في ٱلْحاكِمِينْ

وتقسَّمُـــوا مَـــا بَينهُـم
أَسْلابَ قَــومٍ ذاهِبِيــنْ

حَبسَ ٱلتَّرفُّـع خُطـوَتي
فوجَـدْتُني في ٱلْمُحْجِمِيـنْ

ودُعِيـتُ لِلْجُلَّى* فــلمْ
أُحْجِـمْ وَغِظتُ ٱلْحاسِدِينْ

وبذلْتُ نفْسِي دُون قَصد *
. . في حِمَى ٱلْبلَدِ ٱلْأَمِينْ

بِتَذلُّلي لله ذَلَّلت
. . ٱلْمُنى لِلْعابِدِينْ

الزَّائرِينَ الذَّاكِرِينَ
ٱلْعَاكِفِينَ ٱلطَّائِفِينْ

أَنا لَسْتُ أَزْعُمُ أَنَّني
وفَّيْتُ حَقَّ ٱلْوافِدِينْ

جُهْدُ ٱلْمُقِل ومَا عَلَيَّ
. . فمَا أَنا في ٱلْمُوسِرِينْ

اللهُ يجبُر عَجْز مِثْلي
وهوَ خَيْرُ ٱلْجَابِرِينْ

•

غِيظَ ٱلْعُدى فتأَلَّبُوا
وتدَبَّرُوا نَصْبَ ٱلْكَمِينْ

وٱلشَّرُّ أَقْدَرُ في ٱلتَّأَلُّبِ
. . إنَّهُ داءٌ دَفِينْ

قدْ أَرجفُوا فَنَداً* كَثِيراً
. . ضلَّ سعْيُ ٱلْمُرْجِفِينْ

وظفِرْتُ في ٱلتَّمْحِيصِ* مَا
ظَفَرُوا* عُلايَ بِمَا يَدِينْ

فعَدا كَبِيرُهُمُ عَلَيَّ
. . وَإنَّهُ « كبْشٌ سَمِينْ »

قَدْ نالَهُ ويَنَالُهُ
وَرِفَاقهُ ٱلْعَدْلُ ٱلْمُبِينْ

نزَعُوا « ٱلسفارَةَ » مِنْ يدِي
فَمضيتُ مَرْفُوعَ ٱلْجبِيـنْ

لـمْ يَرْتفِعْ شَـأْني بِهَـا
ورفَعْتُهَـا في ٱلرافِعِيـن

وَسلَلْتُهُـمْ مِـنْ خاطِـرِي
سَـلَّ ٱلْقَـذاةِ مِـنَ ٱلْعَجِيـن

وَلَزِمْـتُ خِـدْرِي* في إبـاءٍ
. . شِيمَةَ ٱلطَّبْـعِ ٱلرَّزِيـنْ

ولَقَـدْ أَضِيـقُ بِعُزْلَـتِي
وَٱلأُسْـدُ تَبْـرَمُ بِٱلْعَرِيـنْ

وَيَـذُودُ عـنْ جَفْني ٱلْكـرَى
هِمَـمٌ وهَـمٌّ ذُو رَنِيـنْ

هَــمُّ ٱلثَّمانِيَـــةِ ٱلصِّغـارِ
. . وبعْـــدُ تاسِعُهُمْ جَنِينْ

وهُمُــومُ قوْمِي فَوْقَ هَمِّــي
. . تمْــلأُ ٱلْقَلْــبَ ٱلْحَزِينْ

همَمٌ تُحَــرِّقُ مُهْجَــتي . .
ٱلْحيْــرى وَتـأخُــذُ بِٱلْوَتِين*

●

وَلَقَــدْ تَرى أُمِّـــي تَقَلُّبَ
. . جَبْهَــتي في ٱلسَّاجِدِيــنْ

وتُحِسُّ ، رغْــمَ تَحفظِــي ،
بُؤْسِي بِباصِـــرَةِ ٱلْفَطِيــنْ

فتَقُـولُ أُمِّي : يـــا بُنَيّ
. . اكْتُبْ إلى الْخِلِّ الْأَمينْ

فَلَعَلَّهُ ، ولَعَلَّهَـــا ، وَلعــلَّ
. . كرْبــكَ أَنْ يلِيــنْ

أُمٌّ يَــدُقُّ دُعَـــاؤُهَـا
بَــابَ السَّماءِ عَلى يَقِيـــنْ

نهَضتْ بِعبْئي مُـــذْ دَرَجْتُ
. . نُهُوضَ ذِي شَغَفٍ أَمِيــنْ

وتَعَهَّدَتْ ، وَأَبي ، سَجَايَا . .
الْخَيـرِ ، وَالْخُلُـقَ الْمَكِين

بــذَلا ومـا ضَنَّـا فكيْــفَ
. . أَكــونُ في الْحَمدِ الضَّنِينْ

إنِّـي إذا أَنْفَقْـتُ عُمْـرِي
شـاكراً لهُمـا مدِيـنْ

•

يَا أُمَّتـا ، هَـلْ يَسْتَخِفُّ . .
ٱلْحُبُّ مِنْ رَأْيِ ٱلرَّصِينْ ؟!

وَيسَوِّغُ ٱلْإِشْفاق غَضَّ . .
ٱلطَّرْفِ عَمَّا لا يَزِينْ ؟!

أَدَعَوْتِني ، وَهَـواي يَكْـرَهُ
. . في ٱلْعلى ما تكرَهِينْ

أَدعوتِني لِلبَذْلِ مِنْ
نفْسِي ! وَنفْسي لا تلِينْ

أَنـا لا أُذكِّـرُ بي صَـدِيقاً
. . لَيْسَ لِي فِي ٱلـذَّاكِرِينْ

إنْ كَـانَ ذا جَـاهٍ فَـإنَّ
. . ٱللهُ ذُو ٱلْجـاهِ ٱلْمُبِيـنْ

يَـا أُمَّتـا إِنِّي مِن ٱلرَّحمٰـنِ
. . في حِصـنٍ حَصِيـن

علَّمْتِـني حِفْـظَ ٱلْكـرَامة ؛
سَـوْفَ أَحْفَظُهـا كـدِينْ

لن أَبْـذِلَ ٱلنَّفْس ٱلأَبِيَّـةَ
. . لِلْقَـرِيبِ ولِلْقَـرِيـنْ

أَللهُ حَسْـبي مِـنْ معيـنٍ
. . إنَّـهُ نِـعْمَ ٱلْمعيـنْ

٨

زفرة

حلب : ١٣٧٨ – ١٩٥٩

اخي الكريم ابا عمر حفظه الله

حدثني الأخ « الدكتور عدنان »
عن أثر قصيدتي « كرامة » في
نفسك ، وعن تعليقك عليها ،
وقد أوحى ذلك بقصيدةٍ ، هي
منك واليك ، ارسلها طياً ، آملاً
أن تكون معــبرةً عن حقيقة
مشاعري ، وأن يحسُن قبولها لديك

حلب: ١٥/٧/١٣٧٨ – ٢٤/١/١٩٥٩ ع

زفرة

أَخِـي يَـا عُمْـدَةَ ٱلْإِخْـوَهْ
أَخِـي يَـا صَفْـوَةَ ٱلصَّفْـوَهْ

لَعَـلَّكَ فِي جَـوى بَـثِّي
رَأَيْـتَ بَـوارِقَ ٱلْقَسْـوَهْ

وَفي شِعْرِي - بِلَحْنِ ٱلْقَوْلِ* -
شِمْتَ* مَلامِـحَ ٱلْجَفْـوَهْ . .

فَقُلْـتَ لِصَحْبِنَـا لَمَّـا
نَـأَتْ بي عَنْـكُمُ خَلْـوَهْ :

يُعَرِّضُ بي ! وَمَـا في ٱلطَّـوْق
. . مِـنْ حَـوْلٍ وَلا قُـوَّهْ

وَلَوْ أَنِّـي مَلَكْتُ ٱلطَّـوْلَ*
. . لَـمْ أَحْتَـجْ إلى دَعْـوَهْ

•

أَخِـي ، إِنِّـي لَأَعْلَـمُ ، في
وَفَائِـكَ ، أَنَّـكَ ٱلْقُـدْوَهْ

فلَمْ أَقْصِد – وَحَـقِّ ٱلْوِدِّ –
. . شَـدَّ عَزِيمَـةٍ رِخْـوَهْ

لِأَنَّـكَ في سَجَايـا ٱلْخَيْـرِ
. . عِنْـدِي تبْـلُغُ ٱلـذِّرْوَهْ

وَمَا كَانَ ٱلَّذِي قَد قلْتُ
. . . – لمَّا قالتِ ٱلنِّسْوَهْ –

بِلَمْزٍ* أَو بِتَعْرِيضٍ ،
مَعَاذَ ٱلْحَقِّ وَٱلْحُظْوَهْ

وَلٰكِنْ زفرةٌ حَرَّى
وَأُمٌّ تَبْتَغِي نَجْوَهْ

وَقلْبُ ٱلأُمِّ قَدْ يَرجُو
وَلَوْ لَم تَنفَعِ ٱلرَّجْوَهْ

وَنَفسُ ٱلْحرِّ شامخةٌ
تَعافُ ٱلْبَغيَ وَٱلْسطْوَهْ

وَقَدْ تَشتَدُّ عِزتُها
فتبْغي حَقَّها عَنْوَهْ

فَإنْ ضَنَّ ٱلزَّمانُ بِهِ
- وَإنَّ ٱلدَّهْرَ ذو نَزْوَهْ -

وَمَرَّ ٱلْعُمْرُ في شَظَفٍ
يُغالِبُ مُرُّهُ حُلْوَهْ

فَلا عَتْبٌ عَلَى حُرٍّ
إذا ما قَلْبُهُ أَوَّهْ*

وَبَعْضُ تَأَوُّهِ ٱلْإِنسانِ
.. مَعْدودٌ مِن ٱلْقُوَّهْ

وَلِلْإِقبالِ أَيّامٌ
وَصَحْوٌ يُعقِبُ ٱلْغفْوَهْ

وإنَّ ٱلدَّهْرَ ذو غِيَرٍ
وَرَوْحَتُهُ لَها غُدْوَهْ

وإنَّ ٱلدَّهْـــــرَ دولابٌ
يُديـــرُ ٱلسَّعْـــــدَ وَٱلشِّـقْوهْ

ورَيْبُ ٱلـــدهرِ ، عِنْـــدَ ..
أَلصَّبْــرِ وَٱلْإِيمــانِ ، كالرُّغْـوَه

وَصَبرُ ٱلْحُرِّ ، مَهمــا مَــرَّ ،
.. صَبْــرٌ مَزْجــهُ نَشْـــوَهْ

وَإنَّ ٱلَمــرءَ رُوحُ ٱلْمَــرْءِ
.. لا جِسْـــمٌ وَلا كِسْـوَهْ

•

أَخــي فٱعْـذرْ أَخـــا وِدٍّ
بِذِكْـرِكَ في ٱلْأَسى نَـــوَّهْ

فلَسْتَ ٱلْقَصْدَ في لَمْزي
وَلَيْسَ سِواكَ مِنْ إخْوَهْ

وَلٰكِنْ كنْتُمُ في سجْنٍ
.. هَمٍّ ٱلْقَلْبِ كَالْكُوَّهْ

يَنِثُّ* ٱلْحُرُّ لوْعَتَهُ
ـ وَغَيْرُ ٱلْحُرِّ مَنْ مَوَّهْ ـ

صَريحاً بَيْنَ عُزْوَتِهِ
وَإنَّكَ أَكْرَمُ ٱلْعُزْوَهْ

•

أَخي قَدْ ضَجَّ في قَلْبي
أَساهُ ، وَأَجَّ في قَسْوَهْ

فَلاحَتْ منه في شِعري
مَلامِحُ أُشْرِبَت جَوَّهْ

أَما لِلحُرِّ أَن يَأسى
لِخَرْقٍ لَمْ يُطِقْ رَفوَهْ

وَعَيْشٍ مالَهُ دَفعٌ
يُجافي دَوُّهُ دَوَّهْ *

فهَلْ لِأَخيَّ أَنْ يَرْضى
وَإِنَّ رِضاهُ لي ثَرْوَهْ

وَقدْ مَحَّضْتُهُ صِدقي
وَحَقِّ ٱلسِّرِّ وَٱلْجَلْوَهْ

فإنْ لمْ يُرضِهِ عُذْري
فَإِني طالِبٌ عَفْوَهْ

●

أخـــي ناشَــدْتُكَ ٱلرَّحْمــنَ
. . وَٱلْإِخْـلَاصَ وَٱلنَّخْـــوَه

أَلَسْتَ تَــرى بِأَنَّ ٱلظُّــلْمَ
.. في صَرْحِ ٱلْعُـلىٰ فَجْــوَهْ

وأَنَّ « ٱلْحُكْمَ » قَــدْ يَهْوِي
إذا مَـــا جَــارَ ، في هُــوَّهْ

أَلا مَـــا أَعمَــهَ ٱلإِنْسَــانَ
عِنْــدَ تَحكُّــمِ ٱلشَّـــهوَهْ !

جواب

دمشق : ١٣٧٨ – ١٩٥٩

اخي الكريم ابا البراء حفظك الله

سلام الله عليك ورحمته وبركاته ،

وبعد فقد اجتمعنا « أعضاء الندوة » منذ بضعة ايام في دار الأخ الكريم « الدكتور عدنان » وقرأنا قصيدتك الأخيرة ، فأيد بعضهم اقتراحك بأن يكون جوابها شعراً .

وليلة أمس ، سهرنا في دار الأخ الكريم الأستاذ « صلاح الديـــن » وقرأت لهم الجواب فوافقوا عليه ...

دمشق : ٩/٩/١٣٧٨-١٩/٣/١٩٥٩ ن. ق

جواب

قَرَأْتُ ٱلشِّعْرَ في « ٱلنَّدْوَهْ »
فَهَــزَّ بِسِحْــرِهِ ٱلْإِخْــوَهْ

فَقَــالُوا : شَــاعِرٌ جَــلَّى
وَقَــالُــوا : ثَــائِرٌ أَوَّهْ

وَقُلْتُ لَهُمْ : « أَخُو رُوحِي »
بِــوِدِّي طَالَمَــا نَــوَّهْ

وَرُحْــتُ أُرَدِّدُ ٱلْأَشْــعَارَ
في زَهْــوٍ وَفي نَشْــوَهْ . .

فَشِمْتُ ٱلْعَتْبَ مُنْفَجِراً
يُعَكِّرُ « رَعْدُهُ » جَوَّهْ

وَدَوَّى الشَّجْوُ في قَلْبي
فَشارَكَ صاحِبي شَجْوَهْ

وَمَا يَشْجُو كَذي شَمَمٍ
بِلا حَوْلٍ وَلا قُوَّهْ

•

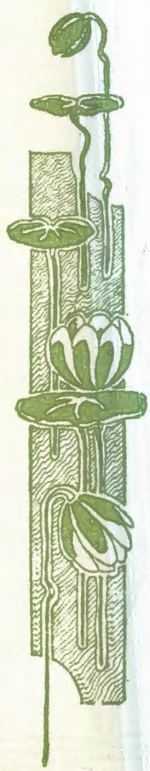
حَنانَكَ يا أَخِي وَٱرْفِقْ
بـ « أُمٍّ تَبْتَغِي نَجْوَهْ »

جَوادُ ٱلْحَظِّ إِنْ يَكْبُو
فَلا تَذْهَبْ بِكَ ٱلْكَبْوَهْ

وَنَجْمُ ٱلسَّعْدِ إنْ يَخْبُو
سَيَلْمَعُ بَعْدَ ذي ٱلْخَبْوَهْ

وَإِيْمَانُ ٱلْفَتىٰ صَبْرُ
وَمِثْلُكَ مِنْهُ في الذِّرْوَهْ

فَلا تُكْثِرْ مِنَ الشَّكْوىٰ
فَمَا تُجْدِي « ٱلْفَتىٰ » شَكْوَهْ



•

تُسَائِلُني بِحَقِّ ٱلْحُبِّ
. . وَٱلإِخْلاصِ وَٱلْحُظْوَهْ :

« أَلَيْسَ ٱلظُّلْمُ للأَحْرارِ
.. في صَرْحِ ٱلْعُلَى فَجْوَهْ » ؟

وَأُقْسِـــم : أَنَّ مَـــا تَلْقَـــىٰ
يَنُـــوءُ بِصَـــاحِبِ ٱلْقُـــوَّهْ !

أَضَاعُـوكَ ، وَقَـــدْ خَسِـــرُوا
بِحَجْبِـــكَ عَنْهُـــمُ ثَـــرْوَهْ

فَأَنْتَ ٱلْكَـــنْزُ لَـــوْ كَشَـــفُوا
وَأَنْـــتَ ٱلنُّبْـــلُ وَٱلنَّخْـــوَهْ

فَـــلَا تَيْـــأَسْ فَـــرُوحُ ٱللهِ
.. تُنْجِيـــكَ مِـــنَ ٱلنَّـــزْوَهْ

وَلَا تَخْضَـــعْ لِغَيْـــرِ ٱللهِ
ذِي ٱلْجَبَـــرُوتِ وَٱلسَّـــطْوَهْ

وَحَسْبُـــكَ أَنَّ « نَدْوَتَنَـــا »
تَرَاكَ - عَلَى ٱلْمَـــدَىٰ - قُدْوَهْ

٩

قَدَر

حلب : ١٣٧٨ — ١٩٥٩

قَـدَر

كَيْـفَ أَشكُـو وَأَنـا . .
اَلْمَغْمُـورُ بِاَلنَّعْمـاءِ غَمـرا؟

كيـف لا أَشْكُـو ، وَقَـدْ . .
ضَيَّعْـتُ بِاَلْأَوهـامِ عُمـرا !

•

كَيْـف أَشكـو وجمـال . .
اَلْكـوْنِ يجْـلُو ناظريَّـا !

كَيْفَ لا أَشْكُو ، وقصْدِي
ـ أَبداً ـ يَعدُو قَصِيًّا !

•

كَيْف أَشْكُو ، وَٱلْهوَىٰ ..
يخْفُقُ في قلْبي وَجِيبَا

كَيْف لا أَشكُو ، وقَلبي
في ٱلْهوَىٰ يحيا غَرِيبَا !

•

كَيفَ أَشْكُو والسَّمَاوَاتُ
.. ٱلْعُلىٰ مرْتَعُ رُوحي

كَيْفَ لا أَشكُو ، وأَيَّامِي
. . نُزُوحٌ فِي نُزُوحٍ !

•

كَيْفَ أَشكو وَلَذاذاتُ
. . ٱلْمُنىٰ تنعِشُ نَفْسي

كَيْفَ لا أَشكُو ، وهمٌّ . .
ٱلْكَوْنِ يستَأْصِلُ أُنْسي !

•

كَيْفَ أَشكُو ومعَاني . .
ٱلْخَيْرِ تربُو في ضميرِي

كَيفَ لا أَشكُو ، ورُوحُ ..
ٱلشَّرِّ أَجَّتْ في ٱلأَثِيرِ *

•

كَيْفَ أَشْكُو ، وبِلادِي
دَرجَت تنشِئُ وحْده

كيفَ لا أَشكُو ، وقَوْمي
عَددٌ مِن غَيرِ عُدهْ !

•

كَيفَ أَشْكو ، وَصَدَى ..
ٱللهِ بأَعمَاقي يَدُورُ

كيــفَ لا أَشكُــو ، ونفــسِي
مَزْجُهــا نــارٌ ونُــورُ!

•

كَيــفَ أَشْكــو ، كيــف لا ..
أَشْكُو ، ومــنْ أَشْكُو ، وَمِمَّ .!؟

وَأَنــا فِي فَلَــكِ ..
الْأَكْوَانِ طَيفٌ قَدْ أَلَــمَّ !!

•

أَنــا فِي قــافِــلةٍ لا
تنتَــهِي إِلَّا بَعِيــدا

كَـائِـــنٌ أُرغِـــمَ أَن . .
يَحْيَـا ، شَقِيّـاً أَم سـعِيدا

•

قَــدَرٌ أَمْـواجُـهُ تَهْـدَأُ
. . آنـــــاءً وَتصْـــخبْ

وَأَنـا ، في لُجِّـه . .
اَلْوَاسِـع ، أَرْتـاحُ وَأَتْعـبْ

١٠

شعر

حلب : ١٣٧٨ – ١٩٥٩

شاعر

شارِدُ ٱللُّبِّ ، غريبُ ٱلرُّوحِ ،
. . في ٱلأَفْلاكِ حائِرْ

ظَمِىءٌ لا يَرْتَوِي ، هَيمانُ
. . بِٱلْمجهُولِ ، شاعِر

هُوَ كَٱلْبُركانِ في هَدأَتِهِ
. . وَٱلْغَوْرُ فائرْ

ثـائِرُ ٱلْأَعْمَـاقِ ، وَٱلْبَسْـمَةُ
.. لا تَجْفُـوهُ ، صـابِرْ

كَـمْ تَـمنَّىٰ ، وٱللَّيَـالي
لأَمـانيـهِ مَقَابِـرْ !؟

١١

الهمّ المقدّس

حلب : ١٣٧٨ – ١٩٥٩

الهمّ المقدّس

أُمّي وقدْ جازتْ ثَمانِينَها
وَٱسْتَشْرفَتْ ترمُق تِسْعِينَها

أَلضعفُ في أَعصابِها راجِفٌ
وَٱلْعُمرُ قدْ أَوْهن تكْوِينَها

وٱلسُّقمُ طَوّافٌ بِأَعْضائِها
يسْعى وَلا يَنْسى «شرَايِينَها»

وَٱحدَودَبَ ٱلظَّهْرُ وأَعْبَاؤُها
في وَجْهِهَا خطَّتْ مَضامِينَها

أُمِّي وَكُلُّ ٱلْخَيرِ في طَبعِها
وَٱلْبِرُّ قَدْ زانَ لها دِينَها

تَحْمِلُ همِّي وَهمُومَ ٱلْورى
وَٱلْفِكر لا يُحْصِي أَفانِينَها

فَكَيْف لا أَحمِلُها بِٱلْحَشا!
لا خَفَّف ٱلله موازينها

•

ومُزَع ٱلْقلبِ وَهُم «تِسْعةٌ»
كدَرَجٍ صِيغَ مِن ٱلنُّورِ

طِفْلٌ وعِبءُ ٱلطِّفلِ يُوهِي ٱلْقُوى
أَحْلى ٱلْمُنى حُفَّت بِدَيجُورِ

هَمٌّ لَـــهُ في ٱلنَّفسِ قدسِيَّةٌ
أَحْيَـــا بِهِ ، في حُلمٍ مَذعورِ

أَلْعَقلُ فِيهِم وَٱلْهــوى لائِبٌ*
مـــا بيـــنَ ملْهُــوفٍ ومسرُور

ضَممْتُـــهمْ في خافِـــقٍ مُتعـــبٍ
بِٱلْحُـــب وٱلإِيمـــانِ مغمُـــورِ

أَحْنـــو عليهِـــمْ والِهاً مُشفِقاً
مِـــن عالَمٍ بِٱلْبَغــيِ مَسعورِ

غَذوتهُم روحِي ، وأَودعتُهـــم
رَبِّي ، وسَـــلَّمتُ لِمَقـــدُوري

•

وَٱلْأَهْلُ مِـن « عم » ، على دَائِهِ
وعجـزِهِ ، يُـدلي بِآرائِـهِ

يُرِيـد أَن يدْنيَ ما ٱلدَّهرُ قدْ
قضى عـلى ٱلنـاسِ بِإقصَائِهِ

و « عَمَّـةٍ » مَشلُولـة عزمهَـا
كٱلْعودِ قَـد جرِّدَ مِنْ مَائِهِ

إِرَادَةٌ قَـد فقَـدَتْ وَعْيَها
تَعيـثُ في ٱلْبَيْـتِ وأَرْجَائِـهِ

وَهٰـذِهِ « ٱلأُخْت » الَّتي سَعْيُهَـا
بينَهُمـا فـاضَ بِأَخْطَـائِهِ

مُخلِصـةٌ خطَّـاءَة بَـرَّةٌ
تضِيـقُ بِٱلْبيـتِ وَأَعْبـائِهِ

وعِبؤهُم في كاهِلي كُلُّهُمْ
تذُوبُ سَرَّائي بِضرَّائِهِ

•

وٱلرَّحِمُ ٱلأَدنونَ كُلٌّ لهُ
شُجُونُهُ في ٱلْبُعدِ وَٱلْقُربِ

تنْأَىٰ بهِ بسمةُ أَيامِهِ
ويَدَّني في سَاعةِ ٱلْكرْبِ

سَرَّاؤُه ٱختصَّ بِها نَفْسَهَ
وهمهم أَجْمع في قلبي

سار ، بِكلٍّ ، في ٱلْمنى ، ركبُهُ
وَٱحترتُ* وَٱخْتَارتْ مُنى ركْبي

مُكبَّــلُ ٱلْخَطْــوِ بِأَعْبائِهِم
تنْهَض كٱلْعِملاقِ في دربِــي

فإن دَهَاني ٱلْكَرْبُ لمْ يُسْعِفُوا
وجعلُوا « ذَنبي على جنبي* »

مُــرُوءَةٌ تُرهِــقُ أَرْبابَهــا
وَمَرْجِــعُ ٱلْأَمــرِ إلى ٱلرَّبِّ

١٢

في وحدتي

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٨ — ١٩٥٩

في وحدتي

في وَحْـدَتي ؛ وَٱللَّيـلُ دَاج
. . وٱلسكونُ لـهُ ٱمتِـدَاد

وٱلذِّكْرَيَـات تَلُـوحُ كسْلىٰ
بَيْـن أَجْفـانِ ٱلسُّـهَاد

أَصـداءُ مـاضٍ مـا تَزالُ
. . تئِن في خَفـق ٱلْفـؤاد

•

فِي وَحـدَتِي ؛ وَٱلصَّمْتُ لفَّ
. . ٱلْكـونَ في رِفْـقٍ وخيم

إلا النَّسِـيمَ فقَـدْ سـرى
مُتهَادِيـاً ، وَشـدا وَرنـم

فترنَّـح* ٱلْغصـنُ ٱلْمطِـلُّ
. . عـلي كالَشبحِ ٱلْملثَّـمْ

•

في وحْـدتي ؛ والنجمُ بيْـنَ
. . ٱلْغَيـمِ يَبْسِمُ ثُمَّ يَغْـرُبْ

وَشُعَاعُهُ مِـنْ خَلْفِ نَافِذَتِي
. . يُخـالِسني ويَهْـرُبْ

يَمْضِي إلى صُحُفِ ٱلْغَمَامِ
.. كأَنَّها نُشِرت لِيكْتُبْ

•

في وَحدتي ؛ وحبِيبَتي
أُمِّي ٱلَّتي أَهْوَى هواها

أُمِّي ٱلَّتي آنَسْتُهَا ،
وسَهِرتُ أنهل منْ رِضاها

ذَهَبتْ تنامُ لِسَاعَة
وٱلنُّور يُشرِقُ مِن تقاها

•

في وحْدتي ؛ وَٱلنَّفْسُ مُرْسَلَةُ
.. ٱلْعِنَانِ عَلى ٱلسَّجيَّه

أَلْقَتْ قِنَاعَ ٱلْبِشْرِ تسْتُرُ
.. فِيهِ آلاماً خَفِيَّهْ

أُمِّي تَنام فما عَلى
جَفني إِذا أَرِقَ ٱلْعَشِيهْ !

•

في وحْدتي ؛ وَٱلْفِكْرُ في ..
ٱلآلامِ وَٱلْآمالِ شارِد

وَٱلْهمُّ يَمْثُلُ حَيْثُما
حَوَّلْتُ أَنْظارِي كَمارِدْ

في أَعيُني همٌّ يؤُجُّ
.. وَفي ٱلضلوعِ ٱلْهمُّ واقِد

•

في وحْدَتي ؛ وَٱلْقلبُ في
خَفَقاتِهِ ظمأٌ وفورَةْ

وٱلْجوُّ مِن أَرجِ ٱلرَّبيعِ
. . يَحُوكُ في ٱلْأَعماقِ ثوْرَه

وهوايَ مُلْتبِسُ ٱلْمعالِمِ
مُرْسِلٌ في ٱلْغَيبِ غَوْره

•

في وَحدتي ؛ في غُرْفة
في ٱللَّيْلِ تبدُو نائيَه

. . وَكأَنَّها مِنْ هامِشِ ٱلدُّنيا
. . ثوت في هَاوِيهْ

وَعَلى سريرٍ مِنْ حديدٍ
قد جثا في زاوِيهْ

•

في وَحْدَتي ، مَنْ يُبْصِرُ
الْجِسْمَ الْمُمَدَّد في السَّرِيرْ

والصَّدْرُ يَلهَثُ دُون لأيٍ
في الشَّهِيقِ وفي الزَّفِيرْ

تعَب الْهُمُومِ أَشَدُّ مِنْ
تعَبِ الْجسُوم على الضَّمِيرْ

•

في وَحْدَتي ، في غُرفتي
في وَحْشَةٍ حَرى كئيبَه

أَرْنُــو إلى ٱلْمُسَتَقْبَــلِ ..
ٱلْمجْهــولِ ، أَسْتجْلي غيُوبهْ

وعَــلى ٱلْجِدارِ تَرِنُّ دقــةُ
.. ساعَــة تمْشِي رتِيبــهْ

•

في وَخْــدَتي ؛ وأَنَامِــلي
« بِالرَّادِ* » تعبَثُ دُون غَــايهْ

تَحبُــو بِإِبْرتِــه رُوَيــدا
.. في مَــداهُ إلى ٱلنِّهايــهْ

فتُشيحُ نفسي ، وهي غَيْرَىٰ ،
.. مِــن مُهاتَــرَةِ ٱلدِّعايَــهْ

•

في وَحـدَتي ؛ وَأَنـا أُحاوِلُ
. . صَيْـدَ لَحْنٍ أَشتهيـهِ

مُتَنَقِّلاً بَيْـنَ ٱلْبِـلادِ ،
أَطِيـرُ مِـنْ تِيـه لِتِيـهِ

سدِر* ٱلشُّعُـورُ ، فما يَعِيـهِ
. . كأَنَّـهُ مـا لا يعِيـهِ !

•

في وحْـدَتي ؛ وَأَنـا غرِيـق
. . في ٱللُّحُونِ وفي ٱلشُّجُون

غـاضت حُدودِي عندمـا
أَسْـلَمتُ لِلْحُلُـمِ ٱلْعُيُـونْ

وكَــأَنَّني في ٱللانِهايــةِ
. . لَستُ أَفقَــهُ مَــا أكونْ!

●

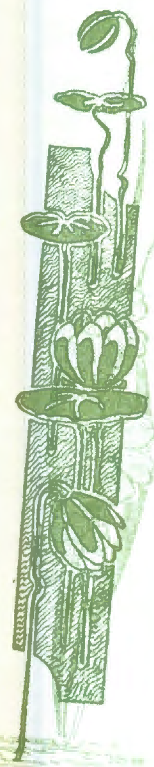
في وحْــدتي ؛ وأنــا عــلى
عتباتِ نَــوْمٍ شِبْهِ هــادِئ

لا أَسْتَبِيــنُ حَقِيقــتي
أنــا هَــانِئٌ أم غيــرُ هَانِئ

رَعشَتْ عَــلى خَــدِّي تُدغدِغُهُ
. . مَلامِــسُ مِــن مُفَاجِئ

●

في وَحْــدتي ؛ آنْتبَه ٱلشُّعُورُ
. . على آختِلاجَاتِ ٱلْحُشاشه



وتبينت عينـــاي فوْق . .
« ٱلرَّادِ » في قَلَــقٍ فَــراشه

وإذا ٱلْعُبُــوسُ يَزُول عن . .
نفسِي ، وَتلْتمِــع ٱلْبشاشَــه

●

في وَحْــدتي ، أَبصرتُهــا
تُلقِي إلى « ٱلرَّادِ » ٱلشفــاهْ

وَكَأَنَّهــا في نُــوْرِهِ ٱلْواني
. . ترى درْب ٱلنَّجَــاهْ

أَو أَنَّهــا ظمْــأَىٰ تعُــب
. . خِــلالَهُ راحَ ٱلْحياهْ

●

في وَحـدتي ؛ لاحَظْتُهـا
تُصغِي إلى ٱللَّحْـنِ ٱلْخَفِيفِ

تحْبُو عـلى بِلَّورةِ « ٱلرَّادِ »
. . ٱلْمُضِيئَـةِ في رَفيـفِ

تعلُو وتَهْبِـطُ وَهْـيَ تُرسِلُ
. . ثَـمَّ حِسـاً كَٱلْحَفيفِ

•

في وَحْـدتي ؛ شاهدْتُهَـا
بَيْـن ٱرتِـدادٍ وٱنْبِعـاثِ

وٱلْـلَأْيُ يَرْهِـقُ صَدرهَـا
فَتظـلُّ تُمْعِن في ٱللُّهـاثِ

فسَأَلْتُـهَا فِـي خاطِـري
ما تقْصِدِيْن أَيـا خناثِ*؟!

•

في وَحـدَتي ، وكأَنَّهـا
فَهِمَـتْ تسـاؤُلَ خاطِـرِي

فَـرَنَـتْ إلي وَأَقْبَلَـتْ
لِتـرِفَّ قُـربَ محاجِـرِي

وَلْهَـىٰ تنـاجِيني وأَفْهَمُهَـا
.. بِوَحْـيِ ٱلشَّـاعِـرِ

•

في وَحـدتي ، عَـايَنْتُهَـا
وعَـلى جنـاحَيْهَا غُبـار

في ضَـوْء « رَادِي » قَد أَشعَّ
.. كأَنمَا هُو مِن نضارْ

ترَكتْ عَـلى خدِّي نُثَـاراً
مِنـه ، يَـا لطْفَ ٱلنثارْ

•

في وحدَتي ؛ وَ « ٱلرَّادُ » أَصمَتَ
.. وٱلْفَراشةُ فَوْقَ خـدِّي

أَطفَأَتُـه ، وَٱللَّيـل جاوَزَ
.. شَطْرَه ، وَلزِمت سُهدِي

وٱلْوجـدُ أَبهمَ وَٱستبـدَّ ،
.. فأَج في ٱلأَنْفاسِ وجدِي

•

فِي وَحْـدَتِي ؛ ثـار ٱلْحنينُ
. . يَلوب* في أَعْماقِ قَلبي
يَرجُـو له سكَنـاً يُلائِـمُ
. . مشـرَبي ويُنِيـرُ دربي
ويَـكونُ رائِـدَ هِمَّـتي ،
وَيَبُثـني حبّـاً بِحُـبٍّ

●

في وَحْـدتي ؛ حتى ٱلْفـرَاشةُ
.. خلفَت خَـدِّي وطـارتْ
ورمَـتْ بِهَيكَلِهَـا عـلى
بِلَّـوْرِ نافِـذتي ودارتْ

فَفَتَحْتُهَا حتَّى تَطِيْرَ ،
ولسْتُ أَدْرِي أَيْنَ صَارتْ !

•

في وحدَتي ، عاد ٱلْعُبُوسُ
. . إلي وَٱنتَكَأَت جِرَاحِي

هٰذِي ٱلْفراشة قد مضت
تسْعَى مرفْرِفةَ ٱلْجناحِ

سرَحَتْ كما يهْوىٰ ٱلْهوَى
ولبِثْت مَغلُولَ ٱلسَّراحِ

•

فِي وَحْـدَتِي ؛ وَٱلروحُ فِـي
أَعْمَـاقِهِ نَصَـبٌ وغُربـه

أَرْسَلتُ نفـسِي فِي فِجـاجِ
ٱللَّيـلِ ، وٱلآفـاق رَحبَهْ

فٱسـتَشعَرت بِـاللهِ نـفح
سَكِينَةٍ فِي ٱلْقلبِ عَذبَهْ . .

●

فِي وحدتِي ؛ ٱرْتوتِ ٱلْجوارِحُ
مِنْ ندى تِلْكَ ٱلسَّكِينه . .

وأَحـاطَ بِي خَـدرٌ عَجِيبُ
ٱلْكُنهِ ، لَمْ أَعْرِف مَعِينه . .

وكَأَنَّني فَوْقَ ٱلْغمامِ
.. أَسِيحُ في دُنيا أَمِينَهْ

•

في وَحْدتي ؛ آمَنْت أَنَّ
.. ٱلنَّفْسَ بِٱلْحِرْمانِ تَصفو

فَطويْت أَحناءَ ٱلضُّلُوعِ
.. على جواي ورُحْتُ أَغفو

وَٱلْحلْم يَرْقى بي معارِج
.. كُلُّها ذوق ولُطفُ

١٣

سرى

حلب : ١٣٧٨ ـ ١٩٥٩

مدى

لَيسَتِ ٱلْكعْبَـةُ مرْمىٰ بَصَرِي
أَوْ مدَى قلْبِيَ في خَفْقَتِـهِ

هِـيَ صَرْحٌ شَامِخ مِـنْ حجرِ
عِزَّةُ ٱلتَّارِيخ مِـنْ عِزَّتِهِ

أَثرٌ يُبـرِزُ مَجْـد ٱلْأَثَـرِ
مِحْورُ ٱلْإِسْلامِ في دَوْرتِـهِ

مَـوئِلٌ يَـرمِز عَبْـر ٱلدهرِ
لِهـوى ٱلْمؤمِـنِ في وِجهتِهِ

وهـي لي مُنْطَلَـق لِلنَّـظرِ
يتعالى ثـمَّ مِـنْ ذِرْوتِـه

مصْعِدًا خَلْف حُدُودِ ٱلْبشـرِ
مشْرَئِبٌّ ٱلْغـورِ في صَعْـدَتِه

يَتَخـطَّى فِـكر ٱلْمُفتـكِرِ
هَائِمَـاً يَسرح في بَهْجتـه

نائِياً عن ساحِ دُنيا ٱلصُّورِ
باحِثـاً لِلرُّوحِ عن جَنتِه

دَائـراً فَـوقَ مـدارِ ٱلْقمرِ
وٱلنُّجـومِ ٱلزهرِ في رِحْلتِـهِ

بصَـرٌ قَـدْ فـاقَ كُنْهَ ٱلْبَصرِ
إِذْ سَـمَا للهِ فِـي نظرتِـهِ

حَائِمَـاً حَول شِعَـابِ ٱلْقدرِ
يتصَـدَّى لِسـنَا بسمتِـهِ

بؤر ٱلنـورِ ونُـور ٱلْبـؤرِ
منْجم ٱلإشْراقِ في نبعتِـهِ

نظَر ينفذُ عبـرَ ٱلسُّتُـرِ ،
ويرى ٱلْحـقَّ عـلى فِطرتـهِ

مِـن مرَائيهِ ٱلْتِمـاعُ الظَّفرِ
وَٱئتِـلاق ٱلنُّـورِ مِنْ وَهْجَتهِ

١٤

قضايا

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ — ١٩٥٩

قضاء

أَرْنُو بِعَيْنِ فُؤادِي ، وَٱلْهوَى بصَرُ ،
إلى مدَىً ، قاصِرٌ عنْ أُفقِهِ ٱلنَّظرُ

أَرْنُو إلى هدف ، تاهت معالِمُهُ
بيْنَ ٱلأَماني ، وَأَقصى دَرْبهُ ٱلْقدَر

أَرْنُو إلى أَمــلٍ ، أَلْعَقْلُ ينكِرُهُ ،
وَٱلْحدْس* يرْقبُهُ ، وٱلْغيْبُ يدَّخِرِ

حَيران حيْرَانُ ، يقظانُ ٱلْعُلى ، أَرِقٌ
أَلْليْلُ يشْهَدُ ، وَٱلآهات ، وٱلسَّهر

تَوحُّدِي زفراتٌ في ٱلسَّمَاءِ لهَـا
صدى نشِيجٍ * وعته ٱلأَنْجُمُ ٱلزُّهرُ

سرى جَواهُ إلى لألائِها فبـدت
كأَنَّهَا في فِرَاشِ ٱلصُّبحِ تُحْتَضَرُ

•

مـاذا وراءَكِ يا آفاقُ مِن خبَرٍ!
سلي ٱلْغُيُوبَ أَما لي عِندهَا خبَرُ؟

أَلنَّفْسُ في غرَقٍ ، وَٱلرُّوحُ في قلَقٍ
وَٱلْقلبُ في حُرَقٍ ، وَٱلرَّأْيُ يصطَبِرُ

أَرنُو إلى فَلكٍ فوْق ٱلسَّماءِ سما
أَجْواؤُهُ مِلؤُها ٱلإِبْهام وَٱلْخَـدَرُ

كَمِ ٱشْرأَبَّتْ إلى أَغْوارِهِ فِكَرِي
تُرِيد سبْراً* لهَا فَٱرْتَدَّتِ ٱلْفِكر

وكمْ تَطاوَل عَقْلِي فوْق طاقتِه
غوصاً عَلى كنْهِهِ، وَٱلْكُنهُ مسْتَتِرُ!

ينْأَى ويهْرُبُ ما جَنَّحتُ أَخيِلَتي
في إثرِهِ، فَيَضِيعُ ٱلْأَصلُ وٱلْأَثرُ!

•

يا بَاسِط ٱلدَّهرِ مُمْتداً إلى أَزل
هلْ تنقضِي غُصَصِي أَمْ ينْقضِي ٱلدَّهَرُ

وهَلْ لِغُرْبةِ رُوحِي في ٱلْحياةِ هوىً
يحنُو وَيُؤْنِسُني! أَمْ طابتِ ٱلْحُفرُ؟

ماذا نُفيدُ ، وقدْ جَفَّتْ جُشاشتُنا
مِن ٱلسِّنِينَ ، إذا أَندى لنا ٱلْوطرُ

هذا زمانُكِ يا آمالُ فٱنطَلِقِي
وأَشْرِقي بِحياة كُـلُّها غُـرَرَ

لَوْ أن لي طَاعةً في ٱلْأَمرِ نافذةً
لنِلتُ أَقصى ٱلْمنى وَٱلْعمرُ مُزْدَهِرُ

لٰكِنَّـني بِقضاءِ ٱللهِ مُرتَهَـنٌ
سمْعاً وطوْعاً لِأَمْرِ ٱللهِ يا «عُمرُ»

●

يا رَبُّ ، أَينَ يدٌ تحبُو بِها كَرَماً
جَزاءَ منْ في مُلِماتِ ٱلْهَوى صبروا

ظَمْآنُ ظَمآن وَٱلأَكْوانُ مُترَعَةٌ
عذْباً فُراتاً ، وَجَوفي مِلؤُهُ شَرَرُ

متى أَبُلُّ صَدَى وجْديَّ ، وَاحَربَا* ،
للْمَجْد وَٱلْحُبِّ ، أَين ٱلشمسَ وَٱلْقمرُ!

١٥

ياليل

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ — ١٩٥٩

يا ليل

يا لَيْلُ ما في وَحْدَتي
أُنسٌ سِوى نجوى نُجومِك

أَشْكُو لها هَمِّي وتَروِي
لي فُنُوناً مِنْ همومِك

يا ليْلُ قد عَشِيَتْ* عُيوني
وهي تُمْعِنُ في عُيونكْ

وَتأَوَّهَت خَفَقاتُ قلبي
ثُمَّ ذَابتْ في لحونِك

فلعلّها تسْري مَعَ ٱلْأنسَامِ
خلْفَ ٱلْأُفْقِ رَهوا

نَغَماً يُهَدهِدُ في أنَاة
مَن بِظهْرِ ٱلْغيْبِ أَهْوى

ينسابُ فِي أَحْلامِه
شَغَفاً ولَذّاتٍ وسَعدَا

ويَجُولُ تَحْتَ شُفوفِه
ويَهُزُّه نهْداً فَنهْدَا

فَإذا أفَاقَ رنا إليَّ
كمَا رَنا قَلبي إليْه

قَدْ كُنْتُ أُسقِطَ* في يدَيَّ
وكَان أُسقِطَ في يدَيه

فَتَفــرَّقَتْ أَسْبــابنــا
وَنــأَت بِنَــا دَارُ وَدار

نحْيَــا عَلى ظَمَــأٍ يَؤجُّ *
كَأَنَّــهُ في ٱلْقلْــبِ نــارُ

فَلعلَّــهُ ، يا ليــلُ ، يَحزِم
حيــن يَصــحُو ثَمَّ أَمـرَهْ

يَجْتــاز آفــاقَ ٱلدُّنــيٰ
وَيَخُــوضُ أَنْهَــارَ ٱلْمجَــرَّه *

يسْعى إلى قلــبي يَبــثُّ
.. وَجيــبَه خفَقَاتِ قَلْبِــه

يَحبُــو هَوايَ هَــوًى وَأُروي
.. بِٱلْحنانِ غَليــلَ حُبِّــهْ

يَـا لَيلُ وَاهَـاً كَلّ طَرْفي
وهْو يَـبْحَثُ في سُجُوفِـكْ

عَن طَيْفِ مَـنْ يَهْوى هَوَايَ
.. لقدْ تَغيَّبَ في طُيُوفِكْ

يَا لَيـلُ وَاهاً هَلْ أُقِيم
رَهِيـن حِرْمَـاني وبؤُسِـي

عَيْـني تَرَىٰ وَٱلْقلبُ يهْفُو
وَٱلْحَنِيْـنُ يَهُـدُّ نَفْسِـي

يَا لَيْـلُ كَـمْ مِن أَنـة
مَكْلُـومَةِ ٱلنَّبَرَاتِ حَـرَّى

مِـلءَ ٱلْحنـاجِرِ حَشرجَـتْ
وَتـأَوَّهت في ٱللَّيـلِ سِرًّا



يَا لَيل كَمْ مِن زَفْرَةٍ
صَعَّدْتُهَا مِن غَورِ حُبي

إثْرَ ٱلْحبِيبِ ٱلسَّاذجِ ٱلْغفلانِ
إثرَ لهِيبِ قلبي

لا ٱلْكَبتُ أَجدَاني وَلا
بثِّي شَكَاةَ ٱلْقَلبِ أَجْدَىٰ

وَلَبِثْت ظمان ٱلْكهُولة
وٱلشَّبَابِ أَذُوبُ وَجْدَا

يَا لَيلُ مَا لي غَيرَ حِضْنِكَ
.. أَرْتَمِي فِيهِ أَبِيَّا

تَتَفَصَّدُ ٱلْاهاتُ شِعْرًا
مِن لظى عُمُرِي شَجِيَّا

سَــتظلُّ تُرْسِــلُ في عيُــونِ
ٱلزهْــرِ طَــلاً مِن دُمُوعِــك

وَأَظَــلُّ وَحــــدِي ناشِجــاً
كَٱلْقلْبِ يَخْفِقُ في ضُلُوعِكْ

١٦

أغوى.. وأتوب

جبل الاربعين: اريحا ١٣٧٩ — ١٩٥٩

أغوي.. وأتوب

أَرِّقِينـــي أَرِّقي أَغــوارَ
. . قَلــبي ، يَــا جرُوحُ

أَرَجُ ٱلْمَحبُــوبِ مِــنْ
زفْرَتِــكِ ٱلْحَــرَّى يَفُــوحُ

يــا حَبِيْــبي قــد كتمتَ
. . ٱلْحبَّ لٰــكِنِّي أَبُــوح

أَنــا أَهْــوَى كُلَّ زَلاَّتِــكَ
. . وٱلْحُــبُّ صَفُــوحُ*

أَنـا أَهْـواكَ هـوَى في
كــلِّ آفــاقي يلــوحُ

أَنـا أَهْـواك مَهِيضَـاً*
أَنــا أَهــواكَ أَبِيًّـا

أَنـا أَهْـواكَ قرِيبَـاً
أَنـا أَهـواكَ قَصِيًّـا

أَنَـا أَهْـواكَ طَرُوبَـاً
أَنـا أَهـواكَ شجِيـا

أَنـا أَهْـوى كلَّ حالاتِك
.. فَاسْعَدْ يَـا حبِيـبُ

وَتمتَّعْ بي ومَتِّعني
فقدْ كِدْتُ أَذُوبُ

•

يَا حَبِيبي إنَّنا نَضحكُ
.. حِيناً ونَنوحُ

يَا حبِيبي إنَّما ٱلدُّنْيا
.. نُزولٌ ونزُوحُ

وأَحاجٍ ، وأَحابِيلُ
.. ورَهْوٌ ، وجُموحُ

أَلِهٰذا ٱلرُّوحِ جِسمٌ
أم لِهٰذا ٱلْجِسْمِ روحُ

تعِبَ ٱلْعقل وَأَعيَاهُ
. . غُمُوضٌ وَوُضُوحُ

فأَرِحْني بَين نَهْدَيْكَ
. . ودَعْ عَقلي يَعفُو

وٱسْترِحْ فَوقَ ضُلُوعِي
إِنَّني أَهفو وتَهفو

فإذا طالت بِنا ٱلْغفلةُ
. . فٱلرَّحْمٰنُ يَعفو

لَمَمٌ* يَذهبُ وٱلذكرى
. . مَدَى ٱلْعُمرِ تؤُوب

نشوَة فِيها أَسى . .
كاَلْلَّحنِ يشجي وَيطِيبُ

•

يـا حَبِيبِي كَم تَخَيَّلتُكَ
.. وٱلْوَصـلُ طُمُـوحُ

نتسـاقى مِـنْ لبانـاتِ
.. ٱلْهـوى مَـا لا نُبِيح

نمْزِجُ ٱلأَرْواحَ وَٱلأَجسـامَ
.. مـزجـاً ونسِيـح

في سمٰوات مِـن ٱلأَحْـلامِ
.. نغْـدُو ونـروحُ

كم لِحُلـم مُسْعِد لَـذ
.. عَـلى ٱلصَّحْوِ رجُـوح

أَلـذِي كـان ووَلّىٰ
ٱلان قـد عـاد خَيـالا .

وَٱلْخيـــالُ الرَّاهِنُ ٱللّــذُّ

. . حيـــــاة تتــــلالا

كلُّ ما في ٱلْكَوْنِ لا يعدُو

. . جُسُومَــاً وَظِــلالا

يَقظَـــتي تستغفِـــــر ٱللهَ

. . وَأَحـــلامِي ذُنـــوب

وأَنـــا بينهُمَـــا حيـــرَانُ

. . أَغـــوى وأَتُـــوب

١٧

ساعتي

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩

ساعتي

تكْتِكِي يَا سَاعتي
إنَّني في وَحْدتي

قلقٌ مستوحِشٌ
أَرقَّتَني عَبْرَتي

مُرسِلٌ مِنْ كَبِدي
زفْرَتي وَأَنَّتي

كيْفمَا دَارَ بِيَ ٱلدَّهْرُ
أَلْقَى غُرْبَتي . .

أَلِفْتَني وأَنا
لا أُجَافي أُلْفَتي

بيْدَ أَنِّي مُكْتَوٍ
بِأُوام ٱلْحُرْقَةِ

ظمأٌ أَوْرى دمِي
مِنهُ خارَت قوَّتي

أَلْهوى أَجَّ بِقلْبي
.. وَأَضني مُهْجَتي

وَٱلْهَوى في نَفَسي
لاهِبٌ في زفرَتي

مَارِدٌ في قمْقُمٍ
دَائِبُ ٱلْعَربَدةِ

يتنزّى فَائِراً
بَاحِثاً عَن كوّةٍ

قَدْ تخَطى أَضْلعِي
وَٱرْتقى حَنجَرَتي

•

يا عَذولي في ٱلْهَوَى
في ٱلْهَوَى مَا حِيلتّي

إِنّهُ يَكمُن بي
مُنذُ كانتْ خِلْقَتي

فإِبَائي وَٱلْهَوى
رُكِّبَا في فِطرَتي

وَيَدُ ٱلرحْمٰنِ مَا
مَسَحَت جِبِلَّتي

لَمْ تُصَيِّرني مَلاكاً
.. عَدِيم ٱلنزوَةِ

أَنا إِنْسَان ، بِرُوحِي
.. لظَى مِنْ شَهْوَتي

كُلَّما نَادَيتُ روحيَ
.. صَاحَت طِينَتي

•

أَلدُّنى تَرقُصُ لي
وَأَنا في حجرتي

وَٱلْمُنىٰ تهتِفُ بي
وَأَنا في عُزلتي

أَلنَّدىٰ مِلْكُ يَدي
وَٱلْجوىٰ في غُلَّتي

كُل شَيْءٍ أَشْتهي
ماثِل في حَوزتي

لَيْسَ ما يمنعني
عَنْه إِلَّا عِزتي

عِزَّة أَحْيا بِهَا
فِي إِسارِ ٱلْحَسرَةِ

صَابِرٌ لٰكِنني
مشْفِقٌ مِنْ فِتْنةِ

لستُ أَدْرِي ما مدى
طاقتي وعزمتي

جِرت في ٱلدُّنْيا وحَارتْ
. بِها أُمْنِيَتي

•

تَكْتكِي يا سَاعتي
أَبَداً لا تسكتي

فصَدَى خفْقِ ٱلْحَشا
أَنَّةُ ٱلتَّكْتكَةِ

فإذا حُمَّ قضائي
. . وحانت رِحلتي

لا أُبَـالي سـاعَتي
حِيـن تدنُـو سـاعَتي
لـكِ أَن تبـكِي غُرُوبيَ
. . أَوْ أَن تصْمِـتي

•

أَلْمنـايَـا والْمـنى
فِـي سِبـاقِ السُّـرعَـةِ
يَـا تـرَى أُمنِيَـتي
أعَـجَلُ أَم مِنِيَّـتي

١٨

أنا والشعر

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩

أنا والشعر

قُل لِمن تسألْني أينَ أنـا !
أنـا وَٱلشعْرُ وحيـدانِ هنا

هُـو في غرْبتِـهِ يأْنسُ بي
وأنـا في لَحنِـهِ أشْكو ٱلدنى

•

كـم لَثِمنا شَفـةَ ٱلأُفقِ معاً
وصعِدْنـا مِـن جِبالٍ قُننـا

وَتدَرَّجْنا مع ٱلْوادِي إلى
عَطفاتٍ ذاتِ زهرٍ وَجنى

وَرمقنا ٱلطيرَ في ملعبه
فَنَنَاً يَسلو ويَهوى فَنَنَا

وشهِدْنا طلْعة ٱلصُّبحِ سنا
وَمِن ٱللَّيل سهِرنا موهِنا*

وَتناشَدنا مَع ٱلنَّجم ٱلْهوى
وتَباثَثنا رُؤانَا وٱلْعَنا

ثُمَّ عُدْنا نتساقى جرَعاً
مِنْ أسانا وَهوانا وَٱلضَّنى

وَسَكرنا سكرة علْوِيَّةً
تَهْتِكُ ٱلْغيب وتغْدُو ٱلزَّمنا

فَتَهَنَّأنَـــا لظـى غُربتِنـــا
جلَداً مرّاً وَمـــا ذُقنا ٱلْهَنا

•

أنا وَٱلشعرُ وَحِيـدَانِ هُنـــا
هُـــوَ يهْـوَاني وَأَهْـواه أنـــا

لي وَإِيَّـــاهُ مُـــنى غالِيـــةٌ
حقَّـــقَ اللّهُ لنا تِلـــك ٱلْمنى

١٩

غيث في آب

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ـ ١٩٥٩

غيث في آب

مَا لِأُفقِي في ٱلْغيبِ يَغْدُو قصيًّا
وَٱلْفَضَاءُ ٱلسحِيق يطْوِيهِ طَيا

وَكأَنَّ ٱلْغيومَ ثـارت غُبَاراً
حَجبتْهُ فلمْ يَـعُد مَرئِيًّـا

منْ يري ما أرَى ! أنا ٱلْيوم وخِدي
بصرٌ يَرمُـقُ ٱلْجمَالَ مَلِيّا

وجمالُ ٱلأَكْوانِ سلْوى وَنجْوى
لِمعنى أساه مـا زال حَيًّـا

أَلذُّنَى رَوْنـقُ زَهـا وتهـادى
إذ سَقَاهُ ٱلْخَرِيفُ راحاً رَوِيّاً

نَعِسَ ٱلسَّهلُ فارتمى وتمطّى
مُـرسِلاً في ٱلشعابِ طَرْفاً خَفِيّاً

وذُكـاءُ ٱلْمِعْطاءُ مالَتْ عَلَيه
بِشُعَاعٍ ثَرٍّ وخرت جِثِيّـا

قد حبته أَلْوان طَيف عذاباً
فبـدا في شُفُوفـةٍ عبقرِيّـا

فٱخضِرارٌ يمتدُّ ما ٱمْتدَّ طَرْفٌ
يتـراءى تموُّجـاً مُخمليّـا

وٱسمِرارٌ وشُقْـرةٌ وضُـرُوبٌ
مِنْ ظلالٍ تَغِيبُ شيئاً فشيّـا

وشِفاه ٱلْفِجاج تلعسِ في ٱلْغيْمِ
. . وكَانَ ٱحمِرارُهَا «قِرْمِزِيًّا»

وكأَنَّ الأَشْجارَ وهْيَ فُرادَيٰ
بعْضُ زُوَّارِهِ أَلَمَّ وحيَّا

وجَمَاعاتُها على جانِبَيْهِ
حانِياتٌ كَمن عَقَدْنَ نَدِيًّا

وخيال ٱلْغيُوم أَدْكنُ يحْبُو
مثقَلا مُصْعِدًا يُخال كميًّا*

وَٱلسَّماءُ ٱلْولْهىٰ تمُوج غَماماً
بينَهُ زُرْقَةٌ تشُدُّ وَتَعْيَا

•

يا حياتي ما بيْنَ صبْرِي وبثّي
ما حَياتي وٱلْهَم دوّىٰ دوِيّا

السماءُ ٱلرَّؤُومُ تُصْغي لِشَكواي
وتَرعى قلبي ٱلشَّقِيَّ ٱلشَّجِيَّا

أَرْسلَت مِنْ عُيُونِهَا ٱلزُّرْقِ دمعاً
فكأنّي بِهـا تَنُوحُ عَلَيَّـا

سمِعتْني أَشْدُو غرِيبـاً كَئيباً
فحَبَتْـني حَنانهـا ٱلْعُلْوِيَّـا

وَرَأَتني حيْران أَرنُو وأَرنُـو
دُونَ قَصْـدٍ بادٍ فمَالت إليَّا

وَجدتني أَحْيا وحيدا فنَـادَتْ
يَا ٱبْن جَوّي إلَيَّ نخْلُصْ نجيّا*

فَاستجَابتْ سَجيَّتي وَتسامَتْ
في انْطِلاقٍ بينَ الثَّرى وَالثُّريَّا

حَيْثُ مَدت نَحوي شُعاعاً مِن..
الشَّمْسِ فصِرْنا إلى السَّماءِ سَوِيا

•

بسَطَتْ لي يدًا وشدَّتْ بِأُخْرَى
وإذا قوّة الورى في يديَّا

وَسقتني كأساً من السِّحرِ فيه
الشعرُ وَالْمجْدُ وَالْهُيامُ ، شَهيًّا

فَكَأَنَّ السنى تَجَلَّى لِقلْبي
وَكأَنَّ الإبهَامَ عَادَ جليًّا

وَكَأَنَّ ٱلْبَقَاءَ حَفَّ بِذاتِي
فتَرَبَّعتُ كائِنـاً أَزَلِيّـا

وَكستني مِن نشوَةِ ٱلْحُلْمِ بُردا
مِنْ نُثارِ* الأَفْلاكِ حِيْكَ ، وَشيّاً*

ثُمَّ قالَتْ هٰذي جِنانُك فَاسْرَح
في مَـداها وظِلِّـهَا وتفيّـا

فٱحْتَواني جَوٌّ أَشاعَ بِكُنهِي
خَدَرا ، يَستثِيرُ قلْبي ، نديّا

وَتَلَبَّثتُ حَائرَ ٱلطَّرْفِ حِينـاً
شارِداً ذاهِلَ ٱلْكِيَـانِ عَيِيّـا

وَإِذا بِٱلْجَمَالِ مِن كُلِّ صَوْبِ
يَتَهَادَى حَولي وَيَهتِفُ هَيّـا

فَتَنَبَّهتُ مُطْمَئنّاً هَنيّاً
وَكَأَنَّ ٱلْجَنانَ عَادَ فَتِيّا

وَتنَقَّلْتُ في ٱلْمَرَاتعِ طَلْقَاً
وَفُؤادِي يَفتَرُّ بِٱلْحُب حَيَّا

وَعقدْتُ ٱلْوِداد بَيني وبين . .
ٱلنُّورِ ، في نَبعِهِ سَخِيّاً سنِيّا

وَتآلفتُ وَٱلْعَوالِمُ حَتَّى
خِلْتُني كُنتُ خِدْنَهَا* ٱلأَزلِيّا

فتشاكيتُ وٱلْغيوْمَ هُمُومي
وتساقَيتُ وَٱلنَّجُوم ٱلْحُميَّا*

ونَثَثتُ* ٱلْهوى ٱلَّذي في ضُلُوعي
فرأَيتُ ٱلأَفلاكَ تحْنُو عَلَيَّا

وتمَاديْتُ في ٱلشَّكاةِ فَهاجَ ..
ٱلْحُزنُ مِن أَدمُعِي أَبِيًّا عَصِيا

وإذا بِٱلدُّجىٰ يمِيلُ ٱبْتئاساً
وإذا بِالسدِيم* يرنُو ملِيًّا

وإذا ٱلْبدر بعد أَنْ كان يزْهو
ناضِرَ ٱلْوجهِ مُشرِقاً عسجديًّا

جذبَ ٱلْغيْم فوق عيْنيه ..
وَٱلأَنْجم مِنْ حَولِهِ ، ورَاحَتْ بكيًّا

وٱلْمناحَاتُ في ٱلسَّماوات قامتْ
لِجَوىً شاعِرٍ على ٱلْهَمِّ يَحيا

فتَلَملَمْت نَادِماً دُون جدوىٰ
إن دمْعِي ٱلْعصِيَّ هاج أَتِيًّا*

وَتعثَّرتُ فَٱرْتَميتُ إلى ٱلأَرْضِ
. . وماءُ ٱلسَّماءِ يجْرِي سَخِيًّا

•

وتَحاكى ٱلأَنامُ عنْ عاصِفِ ٱلْجَوِّ
وغَيْثٍ في آب قدْ فاضَ رِيًّــا

ما دَروا مِنْ خَبيئةِ ٱلسرِّ شيئاً
إن أَمْرَ ٱلسَّماءِ كان َبدِيًّــا*

هُو عطفُ ٱلأَفْلاكِ وٱلْمَلإِ ٱلأَعلى
. . على مذْنَفٍ يعِيش قَصِيًّا

هُو قلبي قد ضاق بِالْكبتِ ذرْعاً
ولكمْ كان في الْهوى أَريحِيا



هِيَ روحِي ذابتْ وَسَالتْ غُيُوثاً
هِيَ نفْسِي فاضت فسَقْياً ورَعيا

•

كمْ سَكبتُ ٱلأَشْواقَ لحناً شَجيًّا
ودُموع ٱلْحِرمانِ عِطرًا شذِيًّا

صغت لِلحُب وَٱلْجمالِ ، بِشعْري
وشُعُورِي ، حبَّاتِ قلبي حلِيًّا

ولففْتُ ٱلْجوىٰ بِبسْمةِ صبْرٍ
وكتمتُ ٱلْهوى وعِشت أَبيًّا !

٢٠

بركات

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ — ١٩٥٩

بركان

يـا أَخِي رِفقاً وخلِّ ٱللائِمهْ
إِنَّهـا نفس أَبِـيٍّ هائِمَـهْ

وَأَمـانٍ وهُمـومٌ جمَّـةٌ ،
تتلظَّى فوقَ صَـدْرِي جاثِمهْ

ليْسَ من يرْسِلُ قَوْلا صارِمَاً
كالَّذِي يحْيا حياةً صَارِمهْ

سلْ سُهادا طالما كابـدتُهُ
وٱلْبرايـا في روأها نـائِمهْ

سَلْ أَنيناً في ٱلدُّجَى أَرْسلتهُ
زفراتٍ مِنْ ذمائي* عارِمــهْ*

وسلِ ٱلْقُرْآنَ مَشْهُود ٱلصَّدىٰ
وطُيوفُ ٱلْفجْرِ تبْدُو حالِمهْ

عنْ عُيُونٍ بِالدُّموعِ ٱغْرَورَقَتْ
فهْي فَوْقَ ٱلآيِ تبدُو غائِمَهْ

وسَــلِ ٱلْبسمة تعــدُو شفتي
بيْــن صحْبي تتراءىٰ ناعمهْ

كيْف كابرْتُ لِكيْ أُرْسِلَــها
شمماً ، وَٱلنفْسُ ليستْ باسِمهْ

وســلِ ٱلمُلْحة أَرْوِيها لَهــمْ
كيْفَ أُزْجِيها* وَرُوحِي وَاجِمهْ!

وسلِ الأَطْباق عَن مَأكلِهــا
كم بِها جفٌّ وَنفْسِي صــائِمهْ

أَحْشُرُ ٱلْلُقْمَةَ في حلْقِي قذًى
شائِكاً ،وَٱلنفسُ حَرَّىٰ ضارِمَه *

وأُرِيْقُ ٱلْكأَسَ ثلجاً في فَمِي
ولهاتي مِنْ جفاف كــاتِمهْ *

•

يَــا أَخِي رِفْقاً فهٰذِي لمــعٌ **
مِــن حياتي ، وَحَياتي قاتِمَــهْ

وَأَنــا أَحْمِــلُ عِبئِي رَجُــلاً
مَــاضِياً في مُشْكِلات قَــائِمهْ

باذِلا نفْسِي وَمَـا تملِكُـهُ
وٱلْمُـرُوءَاتُ عليها حَاكِمـهْ

حانِيـاً برًّا وكمْ مِنْ مُقَل
صنتهَا ، ٱزْورَّتْ* ودارَتْ ظالِمَهْ

جهِلت شأني ومَـا أَبْذلهُ ،
وعساهـا بَعْـد حِيْـنٍ عالمهْ

•

يَـا أخي رِفقاً ولا تعذِلْ فما
أَحوجَ ٱلْعَاني* لِعَيـنٍ راحِمَهْ

تَتـروىٰ وتـرىٰ مُنْصِفـةً
إنَّ لِلْعـذْلِ عيُـونـاً واهِمهْ

أَنَا مِنْ جَــذْوَةِ نفسِي في وَغىٰ
نَفْسُ حــرٍّ تتلوَّىٰ كاظِمَهْ*

أنا مِــن غُربَةِ روحِي في لظىٰ
لِكِيَــاني وحيــاتي قاضِــمَهْ

وٱلأَمَاني ولُبانــاتُ ٱلْهــوىٰ
فــوْقَ أَشلاءِ شبابي حــائِمهْ

في صِراعٍ ظالِمٍ لا يَنْتَهَــي
وهمُومٍ ضارِيَاتٍ حاطِمــهْ

•

يَا أَخِي رِفقاً فحسبِي ما رمىٰ
ٱلدَّهْرُ قَلْبي مِن سِهامٍ نــاجمهْ*

جانبِ ٱلْعَذْل وَهذهِـد أَلمِي
أَنا في أَشداقِ حـرْبٍ حاسِمهْ

وَإِذا ٱلنَّفْسُ سَمتْ أَهْدافُهـا
ومُتُونَ ٱلْمجدِ كـانت عاجِمَهْ*

وغـذاها ٱلْقَلْب مِنْ مُـرْهفة
تعشقُ ٱلْحُسْن وَتجفُو ٱلاثِمَهْ

ورَمـاهَا ٱلدَّهرُ في مُـرْتَهَـنٍ
مِن ظُروفٍ وصُـرُوف غَاشِمه

فهي ٱلبرْكانُ يَرمِي ذاتــهُ
بِلظىٰ ٱلنَّارِ ، وتِلك ٱلْقـاصِمه

فعسى يفهَمُ عنِّي عــاذِلي
أَسأَل ٱللهَ نَجـاة ٱلْخَـاتمـهْ

٢١

هاتف

حلب : ١٣٧٩ — ١٩٥٩

كتبت رقم هـاتفه
بميل مكحلتها ... ثم كان
بينهما حديث :

هاتف

«أَلْقُرْصُ» دار ، وصَوْتي في تَهَدُّجِهِ
يكاد في ٱلأُذنِ يُلقِي وجْدهُ نارا

وقد رأَيْتكِ، رغمَ ٱلبَوْنِ ، مقبِلةً
وَٱلصَّبُّ أَنفذُ خَلقِ ٱللهِ أَنظارا

أَحسسْتُ مِنْ صدْرِكِ ٱلظَّمْانِ وقْدتهُ
كَأَنَّما جمْرُه في أَضلعِي ثـارا

وحار قولي ،وَكمْ في ٱلنَّفسِ مِن فكر
حارت ،وَكمْمِنْ هوى في ٱلْقلبِقدْحارا

كتبت بِالْمروَدِ ٱلْغَالي ٱلَّذِي لَثِمَت
شِفاههُ ، عَيْنَكِ ٱلْخضْراءَ تكرار

وعَلَّ مِنْ رَاحِهَا رَشفاً ، وَغَلْغَلَ في . .
ٱلشفاهِ رأسَ لِسَانٍ في ٱللَّمَى* دارا

أَلْمرْوَدُ ٱلْمستَمدُّ ٱلْعطْر أُنملُهُ
مِن عِطرِكِ ٱللَّذِّ حَتىٰ صَار مِعْطارا

أَلْمرْوَدُ «ٱلناثرُ» ٱلْكُحل ٱلدَّقيق على
جَفْنَيكِ سِحْراً وإغرَاءً وأَشْعَارا

كَتَبْت ، وَٱلثَّغْرُ مُزْدانٌ بِبسْمَتِهِ ،
وَٱلْقلْبُ يزفر في الأَضْلاع قِيثارا

كَتَبْت مِنْ هَاتِفي أَرقامه فسرىٰ
بَيْن ٱلْهَواتِفِ ، خَفْقُ ٱلْقلْبِ ، تيَّارا

•

يا أُختَ همِّي وَحِرْماني وموهِبتي
ماذا أَبثُّكِ ؟ أَجَّ ٱلْقلبُ أَسْــرارا

هلْ أَنْقُضُ ٱلْمَبدَأَ ٱلْمكنُونَ في خلَدي
في ٱلرُّوح وَٱلْعقلِ إِيماناً وَإِكْبارا !

هلْ أُلْبِس ٱلْعُمر نُكراً بعدَ عِفَّتِه
وأُعقِبُ ٱلْصبر آثاماً وأَوزارا !

أَم أُمسِكُ ٱلدَّاءَ ، قدْ جالت قواصِمُهُ
حُمَّى بِجِسْمِيَ ، أَوْصالاً وأَغْوارا ؟ !

•

أَحيا على ظمأٍ وٱلْكَأسُ مترَعَةٌ
تدعو فمِي ، ودمِي ٱلْمكْبوتُ قدْ فارا

بُركانُ قلبي عزَّ ٱلصبْرُ يمْسِكُهُ
يكادُ يقذِف بي في ٱلْكوْنِ إعْصارا *

يا أُخت هَمِّي وحرماني وَمُشْكِلَتي
أَشْكُو إليْكِ ، كما تشْكِين ، أَقْدارا

بينَ ٱلْهدىٰ وَٱلْهوىٰ ذابَتْ حُشاشتُنَا
قَتلاهُمَا نَحنُ ، مِمَّنْ نطْلبُ ٱلثَّارا ؟ !

٢٢

أم أحمد

حلب : ١٣٧٩ ـ ١٩٦٠

رحمها الله ، طباختنا
توفيت في بيتها فجأة ،
فلم يحزن اولادها ! ومضى
احدهم بما أعطينا من مال
لمواراتها ، فقـــامر به ،
تاركاً جسدها في الارض ،
هَمَلاً مُسَجّى ! وكانت
زوجته تريد المال لنفسها ،
تشتري به زينةً وثياباً ! !

أم أحمد

أَمْ تجِيء في ٱلصَّبَاحِ كَالْمُعتَاد
بَلَ أَتَي نَعيُهـا بِغَيـرِ ٱعتِدَادِ

فَٱبْنُهَا قَالَ : إِنَّ أُمِّيَ مَاتتْ ،
قالَهَا دُون دَمعَـةٍ وَٱفتِقَادِ!

أَطْلَقَت روحَهَا بعَيدْ ٱنتِصَاف
ٱللَيلِ مِن غَيْرِ ضَجَّةٍ أَو عِنادِ

شعَرَت فَجأَةً بِضِيـقٍ ملِـمٍّ
ثُمَّ صَارَت في لَمحَةٍ لِلنَّفَـادِ

وَٱبنهَا قدْ أَرادَ، إذ جَاءَ، غُنْماً
وَٱبتِزَازاً، أَحقِرْ بِهِ مِنْ مرَادِ

•

أخــذَ ٱلْمال كيْ يُوارِي أُمَّــاً
ما جنَت مِنْهُ غَيرَ شَوكِ ٱلْقتادِ*

ومضى بِٱلَّذِي أَصَاب قرِيــراً!
يَا ضيَاع ٱلْجُهُودِ في ٱلأَوْلادِ

وَيْلهُ سار تــارِكاً جسَد الأُمِّ
مُسجّىً* مِــنْ بُؤْسِــهِ بِســوادِ

وَأَتتْ زَوْجُهُ تَسُبُّ وتشْــكُوهُ
. . وتبْكِي في حِدَّةٍ وَٱشْتِدادِ

هِي تخْشَىٰ أَن يُنْفِق ٱلْمال طرًّا
دُونهـا ، يَا لخِسَّةِ الأَوْغـادِ

يا لَتعسِ ٱلدُّنيا إِذا كَانَتْ . .
ٱلدُّنيا مَجَال ٱلأَطْمَاع وٱلْأَحْقادِ

•

كان مِيعادُها ٱلصَّبَاح لِتغْشىٰ
دَارنا « أَمُّ أَحْمَدٍ » بِاتِّئـادِ

غَيَّر ٱلْموْتُ دربْها ، وَدعاها
فَاستجابتْ ، صوْتٌ مِن الآبَـادِ

حملَتْ عِبْأَهاٰ ثمانِينَ عَامـاً
في عنَاءٍ وَشِـدَّة وٱجْتِهـادِ

وأراح ٱلْفَنـــاءُ ثَـــمَّ كِيانـــاً
لَمْ يكُنْ يَسترِيْحُ بيْنَ ٱلْعبادِ

•

كم طَهَتْ «أُمُّ أَحْمَدٍ» مِنْ طعامٍ
وَأَعَـــدَّتْ مَـــآدِبَ ٱلْأَعْيـــادِ

فتنـــادَىٰ إلى ٱلطَّعام صِغَـــارٌ
وكِبارٌ ، في بهجةٍ وٱحتِشـــادِ

وأَخِيْراً ، صارت طَعاماً رخِيصاً
مُستَباحاً في مجْمعِ الأَضْدادِ*

تَتَلاقىٰ في نَهْشِهَا ٱلْحَشراتُ . .
ٱلسُّودُ وَٱلدُّودُ ، دُونَ أَي تَنَادِ

وٱلطَّعَـامُ ٱلذي طهتْهُ شَهِيًّـاً
بعْضُهُ ما يزالُ في « ٱلْبَـرادِ » !

•

جَاهدتْ « أَمُّ أَحْمدٍ » في بَنِيها
ثُمَّ عُقَّتْ ، وَذاك أقسَىٰ جِهادِ

رَحِمَ اللهُ « أُمَّ أَحْمَدٍ » وجزَاها
كُلَّ خَيْرٍ ، عنْ سعْيها وٱلْجِلاد

٢٣

قلق

حلب : ١٣٧٩ — ١٩٦٠

لم ترتو ، وقد تقدم
بها الشباب ، موهوبةً ،
فائرة النَفْس ...

لم ترتو ، وقـــد ربط
القدر مصيرها بحياة بعيدة
عن أذواقها وآفاقها ...

لم ترتو ، وتخشى ألاّ
ترويَ أبداً ، فهي دائماً
« قلقـــة » ...



قلـق

إِنْسَانَةٌ مُهَذَّبَهْ   آمَالُهَا مُعَذَّبَهْ
سَافِرَةٌ مُحَجَّبَهْ   نَافِرَةٌ مُحَبَّبَهْ

تَنَفُّسٌ مَكْدُودُ   وَنَظَرٌ شَرُودُ
وَعَالَمٌ مَمْدُودُ   تَخْنُقُهُ لُحُودُ

كَانَ بِهَا مِنَ ٱلْأَزَلْ   تَشَوُّقٌ إلى قُبَلْ
وَصَبْوَةٌ إلى غَزَلٍ   إلى هَوًى ،وَلَمْ تَزَلْ

شِفَاهُهَا ٱلْبَسَّامَهْ   سَكْرَىٰ بِلا مُدَامَهْ
عَنْ سِرِّهَا نَمَّامَهْ   رَعْشَتُهَا عَلامَهْ

نَاضِجَةُ ٱلْعُمْرِ نَصَفْ　　جَمِيلَةٌ تِرْبُ تَرَفْ
تَحْيَا عَلَى حُلْمٍ سَرَفْ　　يُفْزِعُهُ طَيْفُ شَرَفْ

وَشَعْرُهَا ٱلْمُمَوَّجُ　　لِحُسْنِهَا مُتَوِّجٌ ،
وَخَدُّهَا ٱلْمُضَرَّجُ　　مِنْ قَلْبِهَا يُؤَجَّجُ

قَلْبٌ يَذُوبُ ظَمَأً　　إِلَى ٱلسَّرَابِ ٱلْتَجَأَ
جُرْحٌ غَفَا وَٱنْتَكَأَ *　　مِنَ ٱلْجَوَىٰ قَدْ نَشَأَ

عَفِيفَةٌ مَنْهُومَهْ　　غَنِيَّةٌ مَحْرُومَهْ
ظَالِمَةٌ مَظْلُومَهْ　　مَجْهُولَةٌ مَعْلُومَهْ

فِي نَفْسِهَا شَيْطَانُ　　يَزْجُرُهُ إِيمَانُ
فِي غَوْرِهَا بُرْكَانُ　　ضَاقَ بِهِ ٱلْجُثْمَانُ

تَذُوبُ في صِبَاهَا تَعِيْشُ في رُؤَاهـا
أَرْهَقَهَـا هُـدَاهَا أَجَّجَهَـا هَواهَـا

تَحَـرُّقٌ مَـكْبُوتُ يَهْتِكُـهُ ٱلسُّكُوتُ
وَقَـدَرٌ عَنُوتُ* وَعُمُـرٌ يَفُـوتُ

تَأْوِي إلى أَغْلالِهَا وَٱلنَّـارُ في أَوْصَالِهَا
وَٱلْخَوْفُ مِنْ آمَالِهَا يَهِيجُ مِنْ أَوْجَالِهَا

جَرِيـئَةٌ مُحَـاذِرَهْ وَدِيـعَةٌ مُكَابِـرَهْ
عَزُوفَـةٌ* مُثَابِـرَهْ ثَائِـرَةٌ مُصَابِـرَهْ

بَعِيـدَةٌ قَرِيبَـهْ أَبِيَّـةٌ مُجِيبَـهْ
بَسْمَتُهَـا كَئِيبَـهْ وَرُوحُهَـا غَرِيبَـهْ

غَرِيزَةٌ مُـرَاهِقَـهْ   تَعْبَثُ غَيْـرَ حَاذِقَهْ
بِصِلَـةٍ مُفَارِقَـهْ   وَعُشْـرَةٍ مُنَـافِقَهْ

طَيْـرٌ وَهِرٌّ في قَفَصْ   وَقَانِصٌ وَمَـا قَنَصْ
وَيْلاهُ كَمْ ضَاعَتْ فُرَصْ!   يَاغُصَّةً فَوْقَ ٱلْغُصَصْ

غُـرُوبُهَا في فَجْرِهَا   سَـادِرَةٌ في أَمْرِهَـا
كَمْ صَرعَتْ* في أَسْرِهَا   تَشْكُو مَرِيرَ* عُمْرِهَا

عُمْرٌ أَضَاعَ ٱلْمَغْزَىٰ   وَمَطْلَبٌ قَـدْ عَـزَّا
وَشَـبَقٌ تَنَـزَّىٰ   حُمَّـىٰ تَهُزُّ هَـزَّا

يَا مَنْ وَعَىٰ شِكَايَتِي   وَ بَزَّنِي* هَنَـاءَتِي؟
مَالِي وَمَا لِغَايَـتِي   بَعْدَ ٱنْطِوَاءِ آيَتِي

مَبَاهِجُ ٱلشَّبَابِ   تَمْضِي بِلا إِيَابِ
وَهَيْكَلُ ٱلتَّصَابي   قُدَّ* مِنَ ٱلْعَذَابِ

يَا مُقَلاً مُعَذَّبَهْ   يَا قِيَماً مُسَيَّبَهْ
يَا كَائِنَاتٍ مُتْعَبَهْ   تُشْرِقُ فِيهَا مَوْهِبَهْ

عَانِي كَمَا أُعَانِي   مِنْ عَنَتِ ٱلزَّمَانِ
تَجَرُّعُ الأَشْجَانِ   ضَرِيبَةُ ٱلْفَنَّانِ

٢٤

غفوة صباحية

جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ ــ ١٩٦٠

غفوة صباحية

سَأَسْمُو عَلى زَيْفِ هٰذي ٱلْحَيَاةِ
إلى مَعْــرِجِ ٱلْعُــزْلَةِ ٱلنَّائِــيَهْ

وَأَهْجرُ ضَوْضَــاءَ لا تَنْتَــهِي
تُثِيــرُ وَتَخْــرِقُ أَعْصَابِيَــهْ

إلى مُبْهَمَاتِ ٱلظَّلامِ ٱلْعَمِيــقِ
إلى حَيْرَةِ ٱللَّيْلَةِ ٱلسَّاجِيَــهْ*

إلى مَنْبَعِ ٱلصَّفْوِ خَلْفَ ٱلسَّمَاءِ
إلى مَرْتَعِ ٱلْأَمْــنِ وَٱلْعَافِيَــهْ

أَزِيدُ فُتُورِي ، وَأُطْفِي لَظَىٰ
شُعُورِي ، وَأَكْبِتُ أَشْعَارِيَهْ

أُبَلِّدُ حِسِّي ، أُجَمِّدُ نَفْسِي
أَغِيضُ* ، وَأَكْتُمُ أَنْفَاسِيَهْ

وَأَغْدُو سُكُوناً بَعِيدَ ٱلْمَدَىٰ
يَشِعُّ طُمَأْنِينَةً رَاضِيَهْ

وَيُضْفِي عَلى ٱلْكَوْنِ مَعْنَى ٱلْحَيَاةِ
وِئَاماً ، وَمَرْحَمَةً نَامِيَهْ

وَإِذْ ذاكَ ، بَعْدَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْهُدُوءِ
وَغَوْصِي عَلى « لانِهَايَاتِيَهْ »

سَأَرْجِعُ كَالْفَجْرِ ، بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ . .
ٱلْمُوَلِّدِ ، وَٱلْغَفْوَةِ ٱلصَّاحِيَهْ

سَأَرْجِعُ خَلْقاً فَتِيّاً سَوِيّاً
وَقَدْ « هَنْدَسَتْ »* عُزْلَتِي ذَاتِيَهْ

نَضَتْ* عَنْ كِيَانِي غُبَارَ ٱلزُّيُوفِ
وَجَلَّتْ حَقِيقَتِيَ ٱلْعَارِيَهْ

وَأَلَّقَتِ ٱلْجَوْهَرَ ٱلْمُسْتَكِنَّ*
بِكُنْهِي ، يُضَوِّئُ* أَغْوَارِيَهْ

وَيُطْلِقُنِي قُدْرَةً فِي ٱلْوُجُودِ
تُؤَدِّي رِسَالَةَ إِيمَانِيَهْ

رِسَالَةَ جَمْعِ ٱلْكِيَانِ ٱلشَّتِيتِ*
رِسَالَةَ بَعْثِ ٱلْمُنَى ٱلْغَالِيَهْ

رِسَالَةَ مَجْدٍ إِلَى اللهِ يَرْقَى
تُحَقِّقُهُ أُمَّةٌ هَادِيَهْ

جِهَادٌ عَلى ٱلدَّهْرِ يُمْلِي ٱلْخُلُودَ
وَيَصْمُدُ في ٱلزَّعْزَعِ ٱلْعَاتِيَهْ

وَلِلْحُـرِّ في رُوحِـهِ نَفْحَـةٌ
مِنَ اللهِ ، مِنْ رُوحِهِ ٱلْبَاقِيَهْ

٢٥

مع النّجوم

حلب : ١٣٨٠ ــ ١٩٦٠

مع النّجوم

كَيْفَ طَواكِ ٱلصُّبْحُ يَا أَنْجُمِي
وَأَنْتِ لِي أُعْطِيَــةٌ خَالِــدَهْ

تُؤْنِسُ فِي غَوْرِ ٱلدُّجَى وَحْدَتِي
تَسْــهَرُ قُرْبِي وَٱلدُّنَى رَاقِــدَهْ

كَمْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ بِنَا أَشْتَكِــي
هُمُومَ عُمْرٍ فِي دَمِــي رَاعِــدَهْ

وَأَنْــتِ تُصْغِيــنَ إِلَى أَنَّــتِي
وَأَنَّــتِي مِنْ كَبِدِي وَاقِــدَهْ

تَجْرِي شَكَاةُ ٱلْقَلْبِ مَا بَيْنَنَا
عَبْرَ ٱلدُّجَىٰ صَادِرَةً وَارِدَهْ

مِنْكِ شُعَاعٌ حَـائِرٌ هَابِطٌ
وَمِنْ ضُلُوعِي زَفْـرَةٌ صَاعِدَهْ

•

يَا أَنْجُمِي لَاحَ نَهَـارُ ٱلْعَنَا
تُرْهِقُـنِي لَأْوَاؤُهُ* ٱلْفَـاسِدَهْ

تَشَلُّ ذَاتِي فِيْـهِ عَـنْ سَعْيِهَا
مُلَابَسَاتٌ كَالْقَـذَىٰ جَـامِدَهْ

وَتَهْـدُرُ ٱلْعُمْرَ وَتُؤْذِي ٱلْعُـلَى
تَـوَافِهٌ ذَاهِبَـةٌ عَـائِـدَهْ

بَيْـنَ سَوَام ٱلرَّأيِ بُلْهِ ٱلْمُـنى
يَذْوِي شَبَابي كَالْحُـلى ٱلْكَاسِدَهْ

كَأَنَّـني لَمْ تَتَّقِـدْ أَضْلُعِي
بِٱلْجَـذْوَةِ ٱلْهَادِيَةِ ٱلرَّاشِـدَهْ

لَـوْ أَسْعَدَ ٱلْجَدُّ سَنَا بَرْقِهَـا
لَكانَ بَعْثـاً لِلدُّنى ٱلْخَامِـدَهْ

•

يَـا أَنْجُماً أَلَّـقَ فِيهَا ٱلَّذِي
أَبْـدَعَهَا ٱلْحِكْمَـةَ وَٱلْفَائِدَهْ

زَانَ بِهَـا دَارَةَ أَفْـلاكِهِ
وَشَدَّ لِلْـكَوْنِ بِهَـا سَاعِدَهْ

أَوْدَعَهَا مِنْ سِرِّهِ نَفْحَةً
وَصَاغَهَا مُعْجِزَةً آبِدَهْ

تَصْدُرُ في مُرْسَلِ أَبْرَاجِهَا
عَلى مَدَىٰ الآفَاقِ عَنْ قَاعِدَهْ

خُطىً لَهَا في سَيْرِهَا خِطَّةٌ
عَلى هُدَى مَنْ خَطَّهَا شَاهِدَهْ

وَمَنْطِقُ الأَكْوانِ في وَعْيِهِ
يَشْدَهُ* مِنْ إِعْجَازِهِ رَاصِدَهْ*

●

يَا أَنْجُمِي يَا دُرَرًا في الذُّرىٰ
فَوْقَ سَمَاواتِ ٱلْعُلى نَاهِدَهْ*

جُرْثُومَةُ* ٱلْمَجْـدِ ٱلَّتِي عَشَّشَتْ
وَفَرَّخَتْ فِي الأَعْيُنِ ٱلسَّاهِدَهْ

أَنْـوَارُكِ ٱلْغُرُّ لِأَجْفَـانِهَا
طِبٌّ يُدَاوِي ٱلْعِـلَّةَ ٱلصَّامِدَهْ

أَشِعَّةٌ تُهْدِي رُونَ* ٱلْجَوَىٰ ،
مَلَائِـكٌ رَاكِعَـةٌ سَـاجِدَهْ

يَا أَنْجُـمِي سِرُّكِ يُهْدِي إِلى
ٱلشَّارِدِ فِي دَرْبِ ٱلْهَوَىٰ ، رَائِدَهْ

وَأَنْتِ لِلرُّوحِ ٱلَّذِي هَدَّهُ
طَوَاهُ* ، مِنْ بَـارِئِهِ ، مَائِدَهْ

٢٦

مارد

جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ — ١٩٦٠

مارد

يا غَدِي هَلْ مِنْ جَدِيدٍ
لَيْسَ في يَوْمِي وَأَمْسِي

كُلُّ فَجْرٍ مُشْرِقٍ ، يُودِي
. . بِهِ مَغْرِبُ شَمْسِ

وَٱللَّيَالِي تتَوارَىٰ
وَٱلدُّنى لَبْسٌ بِلَبْسِ*

عُمُرٌ أَيَّامُهُ تنْحَتُّ*
. . مِنْ هَمِّي وَبُؤْسِي

كَرَمَادٍ يُغْبِشُ ٱلْجَذْوَةَ
. . مِنْ عَزْمِي وَبَأْسِي
كُلُّ يَوْمٍ ضَرْبَةٌ مِنْ
مِعْوَلٍ ، تَحْفِرُ رَمْسِي !

•

أَلْمُنَى تَرْقُبُ سَعْيِي
وَأَنَا فِي غَوْرِ حَبْسِ
لَهْفَ نفْسِي ذَهَبَتْ . .
فَحْوايَ* هَدْرًا لَهْفَ نَفْسِي
لَيْسَ يَأْسًا ، بَلْ هُوَ . .
ٱلْهَمُّ ٱلَّذِي يَهْزِمُ يَأْسِي

فِي دِمَائِي كِبْرِيَاءُ
نَغَّصَتْ فِي ٱلْعَيْش أُنْسِي

وَهَوَىً يُصْبِحُ فِي ٱلْمَجْدِ
. . وَفِي ٱلرَّوْنَقِ يُمْسِي

وَإِبَاءٌ مُرْهِقٌ نَزَّهَنِي
. . عَنْ كُلِّ رِجْسِ

إِنَّهَا أَغْلالُ نَفْسِي
وَسَجَا يَايَ وَحِسِّي

شِيَمٌ كَالْمَارِدِ ٱلْجَبَّارِ
. . فِي قُمْقُمِ رَأْسِي

رَبَـــطَ اللهُ عَــلى رُوحِـــي*

. . فَـــأَجَّتْ دُونَ نَبْـــسِ

وَلَقَــدْ أَبْـــرَمُ في أَسْـرِي

. . فَيَسْـــتَعْلِنُ هَمْـــسِي

يَبْـــرَمُ ٱلْبَــدْرُ إِذا سَاقَــتْهُ

. . أَقْـــدَارُ لِوَكْـــسِ*

بَيْـــدَ أَنِّي دَائِبٌ كَالــدَّهْرِ

. . في سَـــعْد وَنَحْـــسِ

غَمــراتُ ٱلْبُـؤْس أَرْضَــىٰ

لِيَ مِـــنْ نِعْمَـــةِ نِكْسِ*

وَٱلرَّدَىٰ أَشْهَىٰ إلى نَفْسِي
. . مِنَ ٱلْعَيْشِ الأَخَسِّ

وَسُلافُ ٱلْحُبِّ رَاحِي
وَشَغَافُ ٱلْقَلْبِ كَأْسِي

وَٱلسَّماواتُ مَرَاحِي
وَلِقَاءُ ٱللهِ عُرْسِي

٢٧

لم ترتو

جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ ــ ١٩٦٠

لم ترعو

حَـدَّثُوني أَنَّهَا قَـدْ صَبَأَتْ*
وَجَـرَتْ في إِثْرِ شَيْطَانٍ غَوِ

زَجَرَتْهَـا نَخْـوَةٌ مَوْرُوثَـةٌ
أَمَـدًا ، لٰكِنَّهَا لَـمْ تَرْعَوِ

شَـبَقُ* ٱلْمَـرْأَةِ في أَغْوارِهَا
في لَظَىٰ ٱلإغْواءِ أَنَّىٰ يَنْطَوِي

جَـذَبَتْـهَا سَـوْرَةٌ عَـارِمَةٌ
وَٱحْتَوَتْهَا ٱلرِّيحُ فِيمَنْ تَحْتَوي

فَاسْتَكَانَتْ وَٱسْتَسَاغَتْ مَنْهَلاً
أَنِفَتْ مِنْهُ وَكَانَتْ تَجْتَوِي*

الْهُــدَىٰ لَمْ تُرْوِ مِنْ أَشْوَاقِهَا
وَهِــيَ فِي صَبْوَتِهَا لَمْ تَرْتَوِ

قَــدْ كَوَاهَا ٱلظَّمَأُ السَّامِي كَمَا
بِخَسِيسِ ٱلرِّيِّ أَمْسَتْ تَكْتَوِي

فَهِيَ فِي لَهْــفَةِ رُوحٍ وَمُنىً
تَتَلَــوَّىٰ فِي طَرِيــقٍ مُلْتَــوِ

أَنِفَتْ مِــنْ نَفْسِهَا وَٱسْتَنْفَرَتْ
وَعَــلَى ٱللَّوْعَةِ رَاحَتْ تَنْزَوِي

●

حَـدَّثُوني ، وَرَوَوْا أَخْبَـارَهَا
وَأَنَـا مُسْتَيْقِنٌ مَـا قَدْ رُوِي

غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ : قَدْ أَرْجَفْتُمُ*
إِنَّهَا لَنْ تَتْرُكَ النَّهْجَ السَّوِي

٢٨

والدي

جبل الاربعين — اريحا: ١٣٨٠—١٩٦٠

ولدي

وَلَدِي ؛ وَآمَالِي بِكُمْ
تخبُوكُمُ أَسْمَىٰ نُعُوتْ

لا تَجْعَلُوهَا وَاهِيَاتٍ
مِثْلَ بَيْتِ ٱلْعَنْكَبُوتْ

شَرَدَتْ بِكُمْ ، نزَواتُ ..
أَنْفُسِكُمْ ، وَأَمْزِجَةٌ شَتُوتْ*

وَرَمَيْتُمُ حَبَّاتِ قَلْبِي
في رحَىٰ نَزَقٍ عَنُوتْ*

فالْعُمْــــرُ مِــنْ لَأْواءِ* . .
حُبِّــكُمْ ، وَجَوْرِكُــمُ ، يَفُوتْ

تَحْيَــوْنَ بي ، وَأَنَــا بِكُمْ
في كُلِّ شَــارِدَةٍ* أَمُـــوتْ !

•

وَلَدِي ؛ فَثُوبُوا ، وَٱسْتَبِينُوا ..
ٱلرُّشْدَ ، وَٱلْتَزِمُوا ٱلْقُنُوتْ**

أَرضــي فــأَدعــو جــأزةً
لَكُمُ ، وَمَــوْجِدَتِي صَمُوتْ

وَأَنَــا عَلى ٱلْحَالَــيْنِ أَدْعُــو
في ٱلْكَلامِ وَفي ٱلسُّكُوتْ

۲۹

هوى

اربل : ۱۳۸۰ ــ ۱۹۶۰

هوى

يَا شَجِيَّ ٱلْقَلْبِ غَنِّ
نَغَمَ ٱلْوَجْدِ ٱلْمُرِنِّ*

غَنِّ آلا مِي بِشِعْرِي
حَدِّثِ ٱلْعُشَّاقَ عَنِّي :

أَنَا في غَوْرِ ٱللَّيَالي
ظَمَأُ ٱلْقَلْبِ ٱلْمُعَنِّي

أَنَا في الآفَاقِ جَفْنٌ
يَشْتَهِي ضَمَّةَ جَفْنِ

أَلسَّنَا مشْرِقُ رُوحِي
وَٱلْهَوَىٰ إِكْسِيرُ* فَنِّي

وَٱلْهَوىٰ ، سِرُّ ٱنْبِعَاثِ ..
ٱلْخَلْقِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ

وَأَنَا ، في عُزْلَةِ ..
ٱلْقَلْبِ ، كَجَمْرٍ مُسْتَكِنٍّ

فَالْهَوَىٰ في لَحْنِيَ ..
ٱلْمَجْرُوحِ يَبْكِي وَيُغَنِّي

يَتَشَاجَى* بِصَدَاهُ ٱلْحُورُ
.. في جَنَّاتِ عَدْنِ

●

واهِ هَلْ يَبْقَىٰ شَبَابي
خَمْرَةً مِنْ غَيْرِ دَنِّ

تَائِهَاً في فَجَواتِ* ..
ٱلْعُمْرِ ، مَهْدُورَ ٱلتَّمَنّي

كُلَّمَا آنَسْتُ طَيْفاً
زَاهِيَاً عَذْبَ ٱلتَّثَنّي

أَشْرَقَتْ في أَمَلي
بَسْمَةُ عَيْشٍ مُطْمَئِنِّ

وَٱشْرَأَبَّ ٱلْقَلْبُ كَالطِّفْلِ
.. ٱشْتَهَىٰ ضَمَّةَ حِضْنِ

وَتَرامَىٰ بَاسِطَ ٱلْكَفَّيْنِ
.. في شَوْقٍ وَأَمْنِ

فَتَلَقَّتْـــهُ يَـدَا عَسْـفٍ
. . بِنَبْـــذٍ وَتَجَـــنِّ

•

لَهْـفَ نَفْسِي مَا لِأَقْـدارِيَ
. . لا تُسْـعِفُ ظَنِّـي

أَيْـن مَـنْ أَلْحَـانُهُ في
ٱلْحُـبِّ تَنْسَـابُ وَلَحْـني

وَيُسـاقِيني سُـلافَ ٱلـرُّوحِ
. . صَفْـوَاً دُونَ مَـنِّ

شَافِيَـاً مِـنْ ذَوْقِـه
غُلَّـةَ آهَـاتِي وَأَنِّـي

أَلصَّحَـارَى مَعَـهُ أَنْـضَرُ
. . مِـنْ رَوْض أَغَـنِّ

وَٱلطَّوَىٰ في قُرْبِهِ

أَمْتَعُ مِنْ سَلْوىٰ وَمَنّْ

في ٱلْهَوَىٰ أَحْيَا وَأُخْيِيهِ

. . ويَفْنِيْنِي وَأَفْنِي

●

يَا ٱبْنَةَ ٱلدَّهْرِ ، ألا كُوني

. . مِنَ ٱلدَّهْرِ مِجَنِّي

وَهَبِي قَلْبِيَ قلبَاً

في ٱلْهَوَىٰ يَفْهَمُ عنِّي

سَاعَةً أَحْيَا بِهَا . .

ثُمَّ خُذِي عُمْرِي مِنِّي

٣٠

في البكور

جبل الاربعين: اريحا ١٣٨٠ — ١٩٦٠

في البكور

قُمْ حَيِّ إِبْدَاعَ ٱلإِلٰهِ
. . وَقَدْ تَجَلَّى فِي ٱلْبُكُورْ

وَكَأَنَّ مَا فِي ٱللَّيْلِ مِنْ
نَجْمٍ وَصَهْبَاءٍ وَحُورْ

وَهَوًى تُزَيِّنُهُ الزُّهُورُ
وَتَنْتَشِي فِيهِ ٱلْعُطُورْ

صُهِرَتْ بِبَوْتَقَةِ السَّمَاءِ
وَبُرِّئَتْ مِنْ كُلِّ زُورْ

فَتَنَفَّسَتْ أَرْوَاحُهَا عَنْ
نَفْحَةٍ فِيهَا النُّشُورْ

وَٱفْتَرَّ ثَغْرُ ٱلصُّبْحِ جَذْلاَنَ
. . ٱلْمُنَى ، جَمَّ السُّرُورْ

فَمَضَى يَذُرُّ عَلَى الرُّبَى
مِنْ ذَوْبِهَا أَمْشَاجَ* نُورْ

البَعْضُ سَالَ عَلَى ٱلذُّرَى
وَٱلْبَعْضُ مُؤْتَلِقٌ يَسُورْ

وَشُعَاعُهُ ٱلْوَثَّابُ يَجْتَازُ
. . ٱلْفَضَاءَ إِلَى ٱلْقُصُورْ

وَمِنَ ٱلنَّوَافِذِ يُرْسِلُ ٱلنَّظَرَاتِ
. . فِي ثُغَرِ ٱلسُّتُورْ

وَتَحُثُّهُ نَزَواتُ جُرْأَتِه
. . فيَقْتَحِمُ ٱلْخُدُورْ

وَيَكُونُ ثَمَّ تَعَانُقُ
بَيْنَ ٱلأَشِعَّةِ وَٱلْبُدُورْ

فَمِنَ ٱلأَشعَّةِ مَا يَلُوبُ*
. . صَبَابَةً فَوْقَ الثُّغُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يَظَلُّ
. . يَشَمُّ مِنْ أَرْجِ ٱلنُّحُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يُطِلُّ
. . عَلى ٱلنُّهُودِ مِنَ ٱلصُّدُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يَذُوبُ
. . تولُّهاً عَبْرَ ٱلْخُصُورْ



وَمِــنَ ٱلأَشِعَّةِ ما يُدَغْدِغُ
. . دِفْــؤُهُ دِفءَ ٱلْحُجُــورْ

وَمِــنَ ٱلأَشِعَّةِ مَــا يُثِيــرُ
وَفي الطَّبائِــعِ مَــا يَثُــورْ

ومِــنَ ٱلأَشِــعَّةِ مَــا يَدُورُ
مَــعَ ٱلْمُنَى أَنَّــى تَــدُورْ

•

سُبْحَانَ مَــنْ مَنَحَ ٱلْبُكُــورَ
. . مَفَــاتِنَ ٱلسِّحْرِ ٱلطَّهُورْ

وَحَبَــا أَشِعَّتَهَــا قُــوًى
تَهَبُ ٱلْمَضَــاءَ وَلا تَحُورْ*

وَأَدَارَ مَـا بَيْـنَ ٱلـدُّجَىٰ
وَٱلْفَجْـرِ دُولابَ ٱلدُّهُـورْ

يَجْـرِي عَلَى حَذْوِ* ٱلْحَيَـاةِ
. . وَشَـدْوِ أَسْرابِ ٱلطُّيُـورْ

سُبْحَـانَ مَـنْ أَمْضَـىٰ عَـلَى
إِيقَاعِـهِ خَطْـوَ ٱلْعُصُـورْ



٣١

شبح الخريف

جبل الاربعين: اريحا ١٣٨٠ ــ ١٩٦٠

تلامح الخريف...
لغيومه في الآفـــاق
تشكلات رائعة الجمال...

على الاشجار حمرةٌ
مصفرّة ، ودفء يثير في
النفوس شعوراً مبهماً ،
كأنه حزن الوداع ...

كانت حقول القطن ،
في السهل المنساب بعيـــداً
من « جبل الاربعـــين »
تتفتح عن ثمرها الناصع ،
كأنه نجومٌ تتلألأ ، في ليلة
ساجية ... لقد كان يلمع
في البون البنفسجي ، تحت
اشعة الشمس المسددة اليه
من فجوات الغيوم ...

وكنا نستعد للرحيل الى
« حلب » حيث تنتظرنا
شؤون الحياة وشجونها...

شبح الخريف

شَبَحُ ٱلْخَرِيفِ أَطَلَّ عَنْ كَثَبِ
وَٱلشَّمْسُ لاحَتْ مِنْ كُوىٰ ٱلسُّحُبِ

حَيْرىٰ وقَدْ فَتَرَتْ حَرارَتُهَا
تَرْنُو إلى بَحْـرِ ٱلدُّنى ٱللَّجِبِ

وَعَلى أَشِعَّتِهَا ٱلَّتِي عَبَـرَتْ
ثُغَرَ* ٱلْغُيُومِ ، أَمَائِرُ ٱلتَّعَبِ

مَدَّتْ لَهَا ٱلأَشْجارُ أَيْدِيَهَا
فَتَرَنَّحَتْ كَالْمُدْنَفِ ٱلطَّرِبِ

وَعَلى ٱلْغُصُونِ رمتْ غلائلَهَا
وَعَقِيقَهَا ٱلْمُخْضَلَّ بِٱلذَّهَبِ

وَٱلسَّهْلُ مَغْرُورُ ٱلْمُنىٰ طَمحَتْ
أَحْلامُهُ ٱلظَّمْأَىٰ إِلى ٱلشُّهُبِ

لِلْقُطْنِ أَلْقٌ في مَزَارِعِه
فَكَأَنَّمَا يَفْتَرُّ عَنْ حَبَبِ *

وَٱلْمُخْمَلُ ٱلْمَنْقُوشُ ، قَدْ نُشِرَتْ
طَيَّاتُــهُ ، عَرَضاً بِــلا طَلَبِ

وَتَبَــوَّأَتْ أَنْحَــاءَ سَاحَتِه
وَتَمَدَّدَتْ فِيهَا عَلى رُتَبِ

أَلْوَانُهُ شَتَّىٰ ، وَأَخْضَــرُهَا
في زَهْوِهِ ، مُتَفَاوِتُ ٱلنِّسَبِ

سَهْلٌ مِنَ ٱلْفِرْدَوْسِ مُخْتَلَسٌ
تَحْنُو عَلَيْهِ مَدَارِجُ ٱلرُّتَبِ*

كِسَفُ* ٱلْغَمَامِ عَلَتْ مَسَارِحَهُ
تَحْبُو مُشَعَّثَةً* عَلَى ٱلرُّكَبِ

وَظِـلاَلُـهَا ٱلْغَبْـرَاءُ رَاسِمَـةٌ
بُقَعاً عَلَى أَثْـوَابِهِ ٱلْقُشُـبِ

قَدْ لاحَ مِنْهَا وَجْهُ بَسْطَتِهِ
مَابَيْـنَ مُبْتَسِمٍ وَمُكْـتَئِبِ

وَذُكَاءُ فِي كَبِـدِ ٱلْغُيُومِ لَهَا
مَـدٌّ وَجَـزْرٌ دُونَمَـا صَخَبِ

وَعَلَى ٱلسَّمَاءِ مُصَوَّرَاتُ دُنًى
سِـحْرِيَّةٍ مَجْهُـولَةِ ٱلنَّسَبِ

وَعَوالِمٌ كَالْحُلْمِ شَارِدَةٌ
أَخْبَارُهَا لَمْ تُرْوَ فِي ٱلْكُتُبِ

سُفُنٌ وَراءَ ٱلْبَوْنِ* مُشْرَعَةٌ
وَعَجَائِزٌ عَكَفَتْ عَلَى حَدَبِ*

وَوُحُوشُ غَابٍ ثَارَ ثَائِرُهَا
فَتَوَاثَبَتْ فِي وَقْدَةِ ٱلْغَضَبِ

وَوَلائِدٌ فِي ٱلْجَوِّ قَدْ سَرَحَتْ
وَتَضَارَبَتْ فِي سَوْرَةِ ٱللَّعِبِ

وَٱلشَّمْسُ تُرْسِلُ مِنْ أَشِعَّتِهَا
شَعْراً لَهَا قَدْ صِيغَ مِنْ قَصَبِ

صُوَرٌ مُنَوَّرَةُ ٱلْجَمَالِ زَهَتْ
مَا بَيْنَ مُنْطَلَقٍ وَمُنْقَلَبِ

سُحُبٌ يُراكِضُهَا وَيَنْفُخُهَا
عَبَثُ ٱلرِّيَاحِ لغَيْرِ مَاسَبَبِ
فَتَظَلُّ تَفْتَلُ* في مُدَاورة
حِينَاً وَتَهْرُبُ دُونَمَا رَهَبِ
بَتَعَثُّراتٍ* لا ٱنْتِهَاءَ لَهَا
تُعْيي يَرَاعَ مُصَوِّرٍ دَرِبِ

•

وَٱلأُفْقُ حَيْرانُ ٱلْمَدَىٰ ثَمِلَتْ
في نَاظِرَيْهِ مَشَاهِدُ ٱلْحُقَبِ
وَتَمَطَّتِ ٱلآمَالُ غَافِيَةً
في سَاعِدَيْهِ عَلى رُؤَىٰ ٱلنَّشَبِ*

وَكَأَنَّمَا أَعْتَابُهُ ٱفْتَـرَشَتْ
قُنَنَ ٱلْجِبَالِ وَرَغْوَةَ ٱلسُّحُبِ

•

أَمَّا أَنَـا فَلَزِمْتُ زَاوِيَتِي
مِنْ غَيْرِ مَا رَغَبٍ وَلارَهَبِ
مُتَنَاسِيَـاً يَأْسَ ٱلْهَوَىٰ وَلَظَىٰ
هَمِّي ، وَمُشْكِلَتِي تُطَوِّفُ بِي
فِي هَـدْأَةٍ ، وَٱلْكَـوْنُ مُنْبَسِطٌ
حَوْلِي ، يُلَطِّفُ دِفْؤُهُ نَصَبِي
وَعَلَى ٱلْمَدَىٰ ٱلنَّائِي مَنَازِلُ قَدْ
لاحَتْ كَأَكْدَاسٍ مِنَ ٱلْعُلَبِ

وَتَصَاغَرتْ في ٱلْعَيْنِ إذْ بعُدتْ
فَبدَتْ كَأَشْتَاتٍ منَ ٱللُّعَبِ

وَأَخَذْتُ ، وَٱلأَهْدابُ مُرْسَلَةٌ ،
أَرْنُو إلى الأَغْصَانِ وَٱلشَّذَبِ*

وَٱلرِّيحُ تَدْفَعُـهَا وَتَجْذبُـهَا
فِعْلَ ٱلْغُـلامِ ٱلنَّاقِمِ ٱلشَّغِبِ

فَيَطِيرُ مِنْ أَوْرَاقِـهَا نَثَرٌ**
وَيَدُورُ فَوْقَ ٱلتُّرْبِ في لَغَبِ

وَأَمُدُّ طَرْفي دُونَمَا هَدَف
حِينَـاً إلى ٱلأَوْداءِ* وَٱلْكُثُـبِ*

تَزْهُو مَعَالِمُهَا وَتَغْمُضُ في
وَهْمِي ، وَلَـمْ تَظْهَرْ وَلَمْ تَغِبِ

وَكَأَنَّمَا أَلْوانُـهَا ٱخْتَلَجَتْ
فِي ٱلْعَيْنِ مِنْ صَهَبٍ إِلى شَهَبِ

وَٱلْكَرْمَةُ ٱلسَّمْرَاءُ تَرْجُفُ مِنْ
نَقْرِ ٱلْهَـزَارِ بَقِيَّـةَ ٱلْعِنَبِ

وَٱلْعَصْفُ* حَفَّ لِحَيَّةٍ نَسَلَتْ*
كَالسَّهْمِ فَزْعَى دُونَمَا حَرَبِ*

وَٱلْهِـرَّةُ ٱلشَّـقْراءُ تَنْطَحُنِي
وَتَمُـدُّ أَيْدِيَهَا عَلى رُكَبِي

كَسْلى تَشَـمُّ أَنَامِلِي مَلَقـاً
وَتَمُـوءُ فِي رِفْـقٍ وَفِي أَدَبِ

وَتَعَضُّهَـا هَوْنـاً وَتَلْعَقُهَا
وَلِسَانُهَا كَالْمُخْمَلِ ٱلزَّغِبِ

وَتَعُــوقُ خَطْوي في تَدَلُّلِهَا
وَتَسِيرُ إِمَّا سِرْتُ في طَلَبِي

فَإِذا جَلَسْتُ جَثَتْ عَلى قَدَمِي
وَٱلرَّأسُ مَعْكُوفٌ عَلى ٱلذَّنَبِ

•

وَسَكَنْتُ وَٱلأَفْــكَارُ هَائِمَةٌ
وَغَفَوْتُ عَنْ ظَمَأي وَعَنْ سَغَبِي*

وَكَــأَنَّ في عَيْنَــيَّ أَخيِلَةٌ
سَكْرىٰ ٱلظِّلالِ لِمَعْهَدٍ خَرِبِ

وَٱلنَّفْسُ شارِدَةُ ٱلْهَوىٰ ذَهَلَتْ
عَنْ ذَاتِهَا في حُلْمِ مُغْتَرِبِ

يَبْنِي عَلى ٱلآمَالِ نَشْوَتَهُ
وَكَأَنَّهَا خِلْوٌ مِنَ ٱلْوَصَبِ *

تَحْيَـــا دَقَائِقَ وَهْيَ مُغْفلَةٌ
أَعْبَاءَهَـــا كَمُجَنَّـــحٍ عَــزَبِ

وَدُهِشْتُ مِنْ نَفْسِي وَهَدْأَتِهَا
وَوَدِدْتُ لَوْ جُمِّدْتُ في أَهَبِي *

أَلـــدَّهْرُ عَوَّدَنِي عَلى صَخَبٍ
فَإِذا تَهَدَّأَ كَـــانَ مِنْ عَجَبِ

خِلَسٌ كَوَمْضِ ٱلْبَرْقِ خَاطِفَةٌ
وَنَؤُوبُ لِلضَّوْضَاءِ وَٱلسَّخَبِ *

يَا سَاعَةً عَبَرَتْ بِلا نَكَدٍ
مَهْلاً ، وَمَا لِلرَّحْلِ وَٱلْقَتَبِ *



مَاذا تَعَجُّلُنَا إلى « حَلَبٍ »
وَمُنَغِّصَاتُ ٱلْعَيْشِ في « حَلَبِ »

كَمْ رُمْتُ مِنْهَا لَوْ رَجَعْتُ سُدَىً
أَوْ أَنَّني في « ٱلأَرْبَعِيْنَ » صَبي

أَوْ أَنَّني في ٱلْمَجْدِ مَا عَلِقَتْ
نَفْسِي وَفي ٱلْإِقْدَامِ وَٱلْغَلَبِ

أَوْ أَنَّ قَلْبي ، وَٱلْهَوىٰ دَمُهُ
لَمْ يَكْوِهِ ٱلْحِرْمَانُ بِاللَّهَبِ

أَوْ أَنَّني لا عِبءَ يُـرْهِقُني
أَحْيَـا خَدِينَ ٱلْفَنِّ وَٱلأَدَبِ

لٰكِنَّهَا ٱلأَقْـدارُ قَدْ قَذَفَتْ
بي في دُنىً حَمَّالَةِ ٱلْحَطَبِ *

فَمَضَيْتُ في دَرْبي عَلى جَلَدٍ
وَحَمَلْتُ عِبْئِي حَمْلَ ذِي دَأَبِ

وَأَنَا أَبٌ في أَضْلُعِي مُزَعٌ*
تِسْعٌ مِن ٱلأَطْفَالِ تَهْتِفُ بي

هَلْ في حَنَــانِ ٱلنَّاسِ مَنْزِلَةٌ
أَهْدَىٰ وَأَرْفَعُ مِنْ حَنَانِ أَبِ

وَإِذا الإِبَاءُ مَضَىٰ بِذِي شَمَمٍ
لَمْ يَخْشَ حَمْلَ ٱلْهَمِّ وَٱلتَّعَبِ

وَمُرُوءَةُ ٱلإِنْسَانِ تُقْحِمُــهُ
في ٱلْهَوْلِ وَٱلْلأَواءِ* وَٱلْكُرَبِ

وَٱلْحُــرُّ لا يَجْفُو مُرُوءَتَهُ
ومُرُوءَةُ ٱلأَحْــرارِ في نَسَبِي

●

شَبَحُ ٱلْخَرِيفِ أَطَلَّ مِنْ كَثَبِ
هَلْ فِي ٱلْخَرِيفِ طَلائِعُ ٱلْعَطَبِ

أَمْ إِنَّهُ سَيُطِلُّ بَعْدَ غَدٍ
أَلْقُ* ٱلرَّبِيعِ كَصَفْقَةِ ٱلطَّرَبِ

وَدَّعْتُ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ وَقَدْ
وَلَّتْ ، بِدَمْعٍ غَيْرِ مُنْسَكِبِ

وَكُهُولَتِي تَمْضِي عَلَى أَمَلٍ ؛
فِي ٱلْغَيْبِ أَحْدَاثٌ لِمُرْتَقِبِ !

لَمْ أَجْنِ عُمْرِي بَهْجَةً وَهَوًى
وَٱللّٰهُ أَعْلَمُ كَيْفَ مُنْقَلَبِي

لَوْ أَنَّ دَهْرِي مُسْعِفٌ لَبَنَى
رُكْنِي لَدَيْهِ عَلَى ذُرَى ٱلشُّهُبِ

أَلْهَوْلُ فِي دَرْبِي وَفِي هَدَفِـي
وَأَظَلُّ أَمْضِي غَيْـرَ مُضطَرِبِ

مَا كُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَلى خَوَرٍ
أَوْ كُنْتُ مِنْ رَبِّي عَلى رِيَبِ

مَا فِي ٱلْمَنَايَا مَا أُحَاذِرُهُ
اللهُ مِلْءُ ٱلْقَصْـدِ وَٱلأَرَبِ

٣٢

ضمير

حلب : ١٣٨٠ — ١٩٦١

ضمير

يَا ضَمِيرِي كَمْ ذا تُنَغِّصُ أُنْسِي
عَمْرَكَ ٱللهَ ، لَوْ رَأَفْتَ بِنَفْسِي

فَحَيَاتِي ٱلْعُنُوتُ* عِبءٌ رَزَاحٌ**
وَهُمُومِي رَحًى تَدُورُ بِرَأْسِي

وَٱلْمُرُوءَاتُ حَافِزٌ مُسْتَبِدٌّ
وَلَيَالِي ٱلْخَوَاءِ* تُوهِنُ بَأْسِي

فَإِذا مَا لَمَحْتُ بَارِقَ لَهْوٍ
فِي حَوَاشِي ٱلْحَيَاةِ يَزْحَمُ بُؤْسِي

وَٱشْرَأَبَّ ٱلصِّبَا ٱلْمُكَبَّلُ بِٱلأَعْبَاءِ
. . يَرْنُو إلى عُـلالَةِ* كَأسِ

وَسَرَتْ في ٱللَّهَاةِ نَشْوَةُ رِيٍّ
مُتَمَنًّى ، لَمَّا تَزَلْ رَهْنَ حَبْسِ

دَبَّ مِنْكِ التَّأنِيبُ فِيَّ دَبِيْبَـاً
يَاضَمِيْرِي ، وَرُحْتَ تَجْتَزُّ أُنْسِي

•

يَا ضَمِيرِي غَدَا كِيَاني رُكَاماً*
مِنْ جِرَاحِي ، في كُلِّ يَوْمٍ وَأَمْسِ

كُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي مِنَ ٱلْعُمْرِ يَهْوِي
كَشَهِيدٍ في حَرْبِ أَقْدَسِ قُدْسِ

فِي جِهَادِي ، لِفِتْيَتِي وَبِلادِي
وَمُرادِي ، وَفِي جِهَادِيَ نَفْسِي

وَمُرادِي ! تَحَارُ فِيهِ ٱلأَماني
وَٱلْمَعَانِي بَيْنَ ٱتِّضَاحٍ وَلَبْسِ

تَتَهَادَىٰ رُؤَاهُ يَقْظَىٰ وَوَسْنَىٰ
بَيْنَ عَزْمٍ مَاضٍ ، وَرَيْثٍ ، وَيَأْسِ

•

يَا ضَمِيرِي ، هَلاَّ حَلَلْتَ وَثَاقِي ؟
كَادَ هٰذا ٱلْوَثَاقُ يُخْمِدُ حِسِّي !

أَلتُّقَىٰ ؛ مَا ٱلتُّقَىٰ وَفِي ٱلْجِسْمِ نَارٌ
تَمْضَغُ ٱلْقَلْبَ بَيْنَ نَابٍ وَضِرْسِ !

كُلَّمَا حَامَتِ ٱلْخِلابَةُ* حَوْلي
هَمَّ سَهْمِي ، وَٱرْتَجَّ لِلنَّزْعِ* قَوْسِي

وَيَرُوحُ ٱلإِغْوَاءُ عَنِّي وَيَغْـدُو
وَأَنَا مُصْبِحُ ٱلتَّطَلُّعِ مُمْسِ

يَرْقُصُ ٱلنَّهْدُ في عُيُوني ، وَتَغْلي
في شِفَاهِي ٱلظَّمأى ،ٱرْتِعَاشَةُ لَعْسِ*

وَدِمَاءُ ٱلشَّبَابِ بُرْكَانُ تَوْقٍ
فَجَّرَتْهُ في ٱلْجِسْمِ نَزْوَةُ جِنْسِ

أَلْجَنَى مُشْرِفٌ عَلَيَّ شَهِيّ
حَسْبُهُ لِلْقِطَافِ أَرْهَفُ جَسٍّ

كَمْ دَعَاني إِلَيْهِ شَوْقٌ مُلِحٌّ
يَهْمِسُ ٱلْوَصْلُ فِيهِ أَعْذَبَ هَمْسِ

وَدَعَاهُ إليَّ حُسْنٌ مُطِيعٌ
وَنُزُوعٌ في ٱلطَّبْعِ ، مِنْ غيرِ نَبْسِ

بَيْدَ أَنَّ ٱلضَّمِيرَ ثَمَّ رَقِيبٌ
كُلَّمَا رُمْتُ لَمْسَةً شَلَّ لَمْسِي

كَمْ هَوَتْ زَهْرَةُ ٱلْهَوَىٰ وَتَرامَتْ
عِنْدَ أَحْكَامِهِ بِضَرْبَةِ فَأْسِ

•

يا ضَمِيرِي ؛ أَقْصِرْ ، فما هَمَّ عَزْمي
بِتَرَدٍ ، أَوْ هَامَ قَصْدِي بِرِجْسِ

في نِجَارِي* عَلَى ٱلْخَنَا* كِبْرِيَاءٌ
وَجِمَاحٌ** عَلَى السُّلُوكِ ٱلأَخَسِّ

غَيْرَ أَنِّي إِذا تَصَدَّعَ صَبْـــرِي
وَدَجَىٰ ٱلْهَمُّ فِي صَحَائِفِ طِرْسِي

وَٱعْتَرانِي مِنَ ٱلشُّجُونِ كَلالٌ
فَضَوىٰ* مِشْعَلِي ، وَأَبْهَمَ حَدْسِي

وَتَعَالَتْ لِلْبِشْرِ حَوْلِي لُحُونٌ
فَكَأَنَّ ٱلْحَيَاةَ مَجْمَعُ عِرْسِ

رُبَّمَا ضِقْتُ بِٱلتَّوَحُّدِ ذَرْعـاً
وَتَمَنَّتْ مَبَاهِجَ ٱلأُنْسِ نَفْسِي

•

يَا ضَمِيرِي لَقَدْ حَكَمْتَ فَأَسْجِحْ*
يَا لَبُؤْسِ ٱلْحَيَاةِ فِي شِدْقِ رَمْسِ

عَبَثُ ٱلْحُرِّ لا يَكُونُ ذَرِيّاً
لَمَمٌ* لا يُصِيبُ عَزْمَاً بِبَأْسِ

هَلْ عَلى ٱلنَّيِّرِ ٱلْمُجَلِّي جُنَاحٌ
إنْ خَبَا فَتْرَةً بِعَارِضِ وَكْسٍ*

عُمُرِي في ٱلْهَوىٰ سُوَيْعَةُ أُنْسٍ
في ٱلْغَدِ ٱلْمُشْرَئِبِّ تَغْرُبُ شَمْسِي

•

أَتَأَسَّىٰ حِيناً ، وَأَجْمَحُ حِيناً
لَيْسَ يَشْفِي ٱلأُوامَ* هَالُ* ٱلتَّأَسِّي

في فُؤَادِي لِلصَّبْرِ غَرْسٌ جَنِيٌّ
يَا إلٰهِي ، فَٱكْلأْ جَنَايَ وَغَرْسِي

وَحَيَاتِي هَوَاتِفٌ وَجُرُوسٌ**
وَهُتَافُ ٱلضَّمِيرِ أَنْبَلُ جَرْسٍ*

٣٣

حرم الحب

حلب : ١٣٨٠ – ١٩٦١

حرم الحب

لي حَبِيبٌ لَمْ يَغِبْ عَنْ خَلَدِي
وهَوىً نَفْسِي وَلا طرْفَةَ عَيْــنْ

لَزِمَتْ صُورَتُهُ مُنْطَلَقَ ٱلْبَصَرِ
. . ٱلْخَافِقِ بَيْنَ ٱلنَّظْرَتَيْــنْ

كُلُّ شَيءٍ شَمِلَتْهُ نَظْــرَتي
ضَمَّ مِنْ طَيْفِ حَبِيبي صُورَتَيْنْ

هُوَ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ لَهُ
صُــورَةٌ مَاثِلَةٌ في ٱلْجَانِبَيْنْ

فَأَنَـا أُبْصِرُ قَصْدِي مَـرَّةً
وَأَرَىٰ طَيْـفَ حَبِيبِي مَرَّتَيْنْ

عَلِقَتْ مِنْهُ بِعَيْنِي بَسْمَـةٌ
أَفْعَمَتْ عُمْرِيَ مِنْ سَعْدٍ وَزَيْنْ

وَحَبَتْ سَاحَةَ رُؤيَايَ سَنَـاً
وَشِفَاهَ ٱلْكَوْنِ ثَغْرَاً مِنْ لُجَيْنْ

•

يَا حَبِيبَاً لَمْ يَزَلْ مِنْ جَرْسِهِ
مِلْءَ أَجْوائِي ، صَدَىً لِلنَّغْمَتَيْنْ :

نَغْمَةِ ٱلْهَمْسِ بِآهَاتِ ٱلْهَوىٰ
وَنَجاوَىٰ ٱلصَّمْتِ بَيْنَ ٱلْخَافِقَيْنْ

وَيَزِيدُ ٱلصَّمْتَ مَعْنًى بَينَنـا
نَفَسٌ دَوْرَتُهُ مِنْ دَوْرَتَيْـنْ

نَفَسٌ مُلْتَهِبٌ كُوِّنَ مِـنْ
ذَوْبِ نَفْسَيْنَا وَمَزْجِ ٱلنَّفَسَيْنْ

نَفَسٌ نِيرانُهُ قَـدْ تَرَكَتْ
أَثَراً مِنْ وَهْجِهَا فِي ٱلْوَجْنَتَيْنْ

كَمْ لَنَا ، فِي رَمَضَانٍ ، خَلْوَةٍ
ثَمِلَ ٱلْقَلْبُ بِهَا مِنْ غَيْرِ شَيْنْ*

وَلُبَانَـاتٍ قَضَيْنَـا بَعْضَـهَا
وَتَرَكْنَا بَعْضَهَا مَا بَيْنَ بَيْنْ

وَخَيَـالاتُ رُؤًى يَقْظَتَنَـا
أَطْلَقَتْنَا لِهَوانَـا هَائِمَيْـنْ

شَرَدَ ٱلْحُلْمُ بِنَا عَنْ ذَاتِنَا
وَٱسْتَوَىٰ فِي حِسِّنَا صِدْقٌ وَمَيْنْ**

ٱلْمُنَىٰ تَشْدُو لَنَا أَلْحَانَنَا
وَعُيُونُ ٱلْحُبِّ تَرْوِي قِصَّتَيْنْ

فِي بَيَانٍ صَامِتٍ أَلْفَاظُهُ
لَهَثَاتٌ وَٱشْتِبَاكَاتُ يَدَيْنْ

وَحَنَايَا رَنَّمَتْ أَنْغَامَهَا
زَفْرَتَيْنِ هَامَتَا فِي زَفْرَتَيْنْ

زَفْرَةٌ فِي زَفْرَةٍ مَمْدُودَةٌ
تَتَرَاخَىٰ فِي طَوَايَا ٱلْأُذُنَيْنْ

قَدْ سَرَتْ كَالْخَمْرِ فِي نَشْوَتِهَا
تَتَمَطَّىٰ* رَاحُهَا فِي ٱلسَّاعِدَيْنْ

وَأَثَــارَتْ نَزْوَةً في غَوْرِنَــا
وَكَذَا كُنْهُ ٱلْوَرَىٰ : تَقْوَىٰ وَزَيْنْ*

فَرَنَــا ثَغْرٌ إلى ثَغْرٍ جَــوًى
مُذْكِيًا في كُلِّ ثَغْرٍ جَمْرَتَيْنْ

وَٱرْتَمَىٰ خَدٌّ عَلى جِيْدٍ صَدًى
مُلْهِبًا في كُلِّ صَدْرٍ جَذْوَتَيْنْ

أَلْهَــوَىٰ أَفْطَرَ في أَعْمَــاقِنَا
وَلَبِثْنَا رَغْمَ هٰذا صَائِمَيْــنْ

•

يَا حَبِيبِي كَمْ لَنَا مِنْ مَنْهَلٍ
خَصِرٍ* يَنْسَابُ بَيْنَ ٱلْجَنَّتَيْنْ

وَعُيُونٍ مِنْ نَميرٍ* كَوْثَرٍ*
ثَرَّةٍ* تَضْحَكُ مِنْ مُلْتَهِبَيْنْ

أَلْهَوَىٰ يَلْهَثُ في غَوْرَيْهِمَا
مَارِدٌ مُحْتَجَزٌ في قُمْقُمَيْنْ

يُرْسِلُ ٱلنَّفْثَةَ* جَمْرًا وَاقِدًا
وَشَرارًا هُجَّ** مِنْ حَنْجَرَتَيْنْ

لَمْ تُسِيغَا ، في عِنادٍ مُؤْمِنٍ
أَنْ تَبُلاَّ غُلَّةً في رَشْفَتَيْنْ

لابَ في تَوْقِهِمَا كَبْتُ ٱلصِّبَا
فَهَوىٰ يَنْهَلُ رَاحَ ٱلْمُقْلَتَيْنْ

يَا حَبِيبِي كَمْ تَلاقَت فِي ٱلرُّؤَىٰ
نَظْرَتَانَـا ، شَغَفَاً ، عَيْنَـاً بِعَيْنْ

وَتَجَاذَبْنَـا أَحادِيثَ ٱلْجَوَىٰ
وَتَبَاثَثْنَا شَكَاوَىٰ ظَامِئِيْـنْ

هَمَسَاتٌ مِثْـلُ أَصْداءِ ٱلشَّجَا*
تَتَسَارَىٰ فِي نَجَاوَىٰ عَاشِـقَيْنْ

وَلَقَدْ قُلْتَ وَفِي نَهْدَيْكِ مِنْ
نَظَرَاتِي رَعْشَةٌ كَالْوَمْضَتَيْـنْ :

إِنَّ فِي عَيْنَيْكَ سِرّاً عَجَبَـاً
يُذْهِبُ ٱلْعِيَّ فَيُورِي ٱلنَّشْوَتَيْنْ

قُلْتُ : لا بَلْ ذَاكَ مِنْ خَمْرِ ٱلصِّبَا
وَٱلْمُنَـىٰ رَنَّحَنَـا تَرْنِيـحَتَيْنْ



فَقَرَعْنَا ٱلسِّنَّ بِالسِّنِّ هَوَىً
وَذَكَرْنَا ٱللهَ عِنْدَ ٱلْقُبْلَتَيْنْ

وَتَهَاوَتْ وَلَهاً يَقْظَتُنَا
وَتَلَقَّانَا ٱلْكَرَىٰ في لَحْظَتَيْنْ

غَامَتِ ٱلأَعْصَابُ في غَفْوَتِنَا
وَسَهَتْ قَافِيَةٌ عَنْ مُنْشِدَيْنْ

هَوَّمَ* ٱلشِّعْرُ عَلى أَفْوَاهِنَا
شَفَتَيْنِ ذَابَتَا في شَفَتَيْنْ

وَعُيُونٌ أَسْعَدَتْ أَحْلامَهَا
لَذَّةٌ مِلُّ الدُّنَىٰ في غَمْضَتَيْنْ

وَتَغَيَّبْنَا عَنِ ٱلْكَوْنِ مَعَاً
غَيْبَةً مَنْسُوجَةً مِنْ غَيْبَتَيْنْ

غَيْبَـةً قَـدْ عَلَّمَتْنَا أَنَّنَـا
فِي ٱلْهَوَىٰ رُوحٌ سَرَتْ فِي بَدَنَيْنْ

•

حَرَمُ ٱلْحُبِّ ٱلَّـذِي يَجْمَعُنَا
لَمْ نزَلْ حَـوْلَ حِمَاهُ حَائِمِيْنْ

لَـمْ نَقَعْ فِيـهِ وَصُنَّا ذِمَماً
وَسَنَبْقَىٰ طَائِفِيْـنِ عَاكِفِيْنْ

وَلَقَدْ نَغْفُلُ عَنْ بَعْضِ ٱلتُّقَىٰ
ثُمَّ نَـأْوِي لِلْهُـدَىٰ مُسْتَغْفِرِيْنْ

الشَّبَابُ ٱلْغَـضُّ فِي جَمْحَتِهِ
كَمْ عَصَرْنَا عُودَهُ بِالرَّاحَتَيْنْ

كَمْ أَدَنَّا ٱلدهْرَ صَبْرًا في ٱلنَّوىٰ
وَجَرَعْنَا غُصَصَــاً في عُمُرَيْــنْ

هٰذِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ بَعْضِ ٱلتُّقَىٰ
لِصِبَانَا وَٱلْهَــوَىٰ إِيفَاءُ دَيْنْ

٣٤

طيف

جبل الاربعين – اريحا : ١٣٨٠ – ١٩٦١

مع اشعة الربيع الاولى،
خلوة شعرية في « الجبل ».

للازهار اريجٌ مثير ...
وللذكريات ... في اجواء
العزلة ، صداها الشجي..
سبحـــات هوى ...
ورحلة احـــلام ... مع
« طيف » شرود ...
وفي المآل ...
من المظهر الى الجوهر
... انعتاق واشراق ...
تسليم ونعيم ...

طيف

تَلْمَعُ فِي ٱلْأَحداقْ
مِنْ قَلْبِيَ ٱلْخَفَّاقْ
لَواعِجُ ٱلأَشْواقْ

أَلْقَدَرُ ٱلآسِرْ
وَٱلسَّاعِدُ ٱلْقَاصِرْ
وَشِيمَةُ ٱلشَّاعِرْ

وَٱلْيَأسُ وَٱلرَّجَا
في هَدْأَةِ ٱلدُّجَىٰ
تُؤَجِّجُ ٱلشَّجَا

هَمٌّ لَهُ رَنِينْ
فِي أَضْلُعِي دَفِينْ
يُضَاعِفُ ٱلْحَنِينْ

هَمٌّ هَوًى جَمُوحْ
وَمَطْلَبٌ طَمُوحْ
وَهِمَّةٌ سَبُوحْ*

فِي يَقْظَةِ ٱلْكَرَىٰ
أَرْنُو وَلا أَرَىٰ
وَٱلرُّوحُ فِي سُرَىٰ*

يُغِذُّ* لا يَهْدَأ
يَبْحَثُ عَنْ مَرْفَأ
وَٱلْمُنْتَهَىٰ مَبْدَأ

فَدَهْرُهُ دَوَّارْ
وَعُمْرُهُ تَسْيَارْ
يَحْيَا غَرِيبَ ٱلدَّارْ

•

أَمَضَّني ٱللُّغُوبْ
وَهَاجَني ٱلْغُرُوبْ
في مَوْكبِ ٱلطُّيُوبْ

فَذَهَلَتْ نَفْسِي
عَنْ عَالَمِ ٱلْحِسِّ
وَذُبْتُ في ٱلشَّمْسِ

وَسِحْتُ بِٱلأَوْهَامْ
أَكْتَنِفُ ٱلْغَمَامْ
كَأَنَّنِي مَنَامْ

عفْتُ دُنَىٰ ٱلْمَعْقُولْ
وَغُصْتُ بِٱلْمَجْهُولْ
في طَلَبِ ٱلْمَأْمُولْ

أَرْكَبُ ذَيْلَ ٱللَّيلْ
وَيَا لَهُ مِنْ ذَيْلْ
يَمِيلُ كُلَّ ٱلْمَيْلْ

وَقَلْبِيَ ٱللَّهُوفْ*
في جَنَّةِ ٱلطُّيُوفْ
مُوَلَّهٌ مَشْغُوفْ

يَهِيمُ في ٱلدُّرُوبْ
وَيَسْأَلُ ٱلْغُيُوبْ
عَنْ طَيْفِهِ ٱلْمَحْبُوبْ

•

طَيْفٌ لَهُ أَطْوَارْ
وَجَنَّةٌ وَنَارْ
دُنْيَا مِنَ الأَسْرَارْ

غَوْرٌ بِهِ شُرُودْ
أَنْأَىٰ مِنَ ٱلْحُدُودْ
مُغَيَّبٌ مَشْهُودْ

طَيْفٌ عَزِيزُ ٱلذَّاتْ
فِي حُزْنِهِ لَذَّاتْ
مُلْتَبِسُ ٱلصِّفَاتْ

طُهْرٌ لَهُ مُجُونْ
يَسْتَعْذِبُ ٱلْحُزُونْ
وَيَعْشَقُ ٱلسُّكُونْ

في عَزْمِهِ وُجُومْ
في صَحْوِهِ غُيُومْ
كُنْهُ ٱبْنَةِ ٱلْكُرُومْ*

تَجَدُّدٌ دِرَاكْ
مُتَّقِدُ ٱلْحَرَاكْ
يَحْيَا عَلَى ٱلْعِرَاكْ

سَجِيَّةُ ٱللَّهِيبْ
فِي خَلْقِهِ ٱلْعَجِيبْ
تَخْفُقُ كَٱلْوَجِيبْ

مُلْكٌ لَهُ أَبْرَاجْ
طَبَائِعٌ أَمْشَاجْ*
كَأَنَّهَا أَمْوَاجْ

فِي بَحْرِهَا تَدُورْ
فَتَارَةً تَمُورْ
وَتَارَةً تَثُورْ

طَيْفٌ لَهُ سَنِي
يَرْقُصُ فِي ٱلدُّنَى
كَبَسْمَةِ ٱلْمُنَى



إِنْسَانُهُ فَنَّانْ
فِي قَلْبِهِ أَكْوانْ
لَيْسَ لَهُ شَطْئَانْ

كَعَالَمٍ مَسْحُورْ
لَهُ صَفَاءُ ٱلنُّورْ
وَرَهْبَةُ ٱلدَّيْجُورْ*

مُطَمْئِنٌ مُفْزِعْ
مُشَاكِسٌ مُمْتِعْ
مُوَلِّدٌ مُبْدِعْ

فِي نَارِهِ نَدَى
كَحَيْرَةِ ٱلْمَدَى
كَٱلتِّيهِ كَٱلْهُدَى

فَمَـــرَّةً في ٱلْبِيـــدْ
يَخْتَـــالُ كَالْعِرْبِيـــدْ
يَرْنُـــو إلى بَعِيـــدْ

وَمَـــرَّةً في ٱلـــرَّوْضْ
كَبَطَّـــةٍ في حَـــوْضْ
جُـــلُّ مُنَاهَـــا ٱلْخَوْضْ

وَمَـــرَّةً زَهْـــرَهْ
وَمَـــرَّةً خَمْـــرَهْ
وَمَـــرَّةً جَمْـــرَهْ

في نَفْـسِهِ مَلَـــكْ
يَلُفُّـــهُ حَلَـــكْ*
كَأَنَّـــهُ فَلَـــكْ

طَيْفٌ لَهُ أَلْطَافْ
ذَوْقِيَّةُ الأَوْصَافْ
شَهِيَّةُ ٱلْقِطَافْ

حُلْمٌ بِهِ مَلالْ
مُنْطَلِقٌ مِكْسالْ
يَبْذِلُ في دَلالْ

أَلْحَضُّ في عَذْلِهْ
وَٱلْجَوْرُ في عَدْلِهْ
وَٱلْجِدُّ في هَزْلِهْ

وَٱلْهَزْلُ في نُهَاهْ
كَأَنَّهُ مِرْآهْ
لِمَسْرَحِ ٱلْحَيَاهْ

•

تَـلاءَمَـتْ ظِــلالْ
فِي رِقَّـةِ ٱلْخَيَـالْ
وَبَهْـجَةِ ٱلآمَـالْ

مِــنْ رَوْنَـقِ ٱلزُّهُورْ
مِــنْ نَشْوَةِ ٱلطُّيُـورْ
مِـنْ خَلَجَـاتِ ٱلنُّورْ

مِــنْ نَفَسِ ٱلسَّحَابْ
مِــنْ أَرَجِ ٱلْمَلابْ
مِنَ ٱلْمُـنىٰ ٱلْعِـذَابْ

وَضَمَّهَـا ٱلرَّبِيـعْ
فِي جَـوِّهِ ٱلْبَـدِيـعْ
وَذَوْقِـهِ ٱلرَّفِيـعْ



وَأَقْبَلَتْ نَحْوِي
مِثْلَ صَدَىٰ ٱلشَّدْوِ
في مَوْكِبِ ٱلصَّفْوِ

وَأَشْرَقتْ في ٱلْعَيْنْ
ثَغْرًا مِنَ ٱللُّجَيْنْ
يَبْسِمُ بَسْمَتَيْنْ

مَدَّتْ إلى قَلْبي
أَنَامِلَ ٱلْحُبِّ
كَرَحْمَةِ ٱلرَّبِّ

هَاتفَةً هَمْسَا
تَقُولُ : لا تَأْسَ
وَٱسْعَدْ وَطِبْ نَفْسا

مَا بَاعِثُ ٱلشَّكْوَىٰ
وقَلْبُكَ ٱلْمَثْوَىٰ
لِطَيْفِ مَنْ تَهْوَىٰ

إنْ رُمْتَ أَنْ تَلْقَاهْ
فَانْظُرْ إلى مرْآةْ
لا بُدَّ أَنْ تَرَاهْ

دَانٍ وَإنْ نَأَىٰ
يُسْعِدُ مَنْ رَأَىٰ
أَحْلَى مِنَ ٱلرُّؤَىٰ

•

أَبْصَرْتُ في ٱلْمِرْآةْ
تَحَرُّكَ ٱلشِّفَاهْ
تَبُثُّنِي هَوَاهْ

وَوَهْجَةَ الْخَدَّيْنْ
وَوَمْضَةَ الْعَيْنَيْنْ
في سِنَةِ* الْجَفْنَيْنْ

فَرُحْتُ في هُيَامْ
تَسْرِي بِيَ الأَحْلامْ
إلى ذُرَىٰ الْأَهْرامْ

تُشْرِفُ بي ذِكْرَىٰ
سَاعَاتِنَا السَّكْرَىٰ
عَلى الرُّبىٰ الْخَضْرَا

أَلشَّمْسُ في الأَصِيلْ
مَخْلُولَةُ الْجَدِيلْ
عَلى ضِفَافِ النِّيلْ

في قَلْبِهَا حُرَقْ
لَمْ تُبْقِ مِنْ رَمَقْ
تَسْعَىٰ إلى ٱلْغَرَقْ

تُطْفِي بِهِ ٱلْجَوَىٰ
وَسَوْرَةَ* ٱلطَّوَىٰ
وَتَكْتُمُ ٱلْهَوَىٰ

وَٱلنِّيلُ كَالدَّهْرِ
في هَوْنِهِ يَجْرِي
مُلْتَبِسَ ٱلأَمْرِ

كَمْ فِيهِ مِنْ زَوْرَقْ
وَمَوْجَةٍ تَشْهَقْ
وَأَرَجٍ يَعْبَقْ

وَكَمْ حَدَا حَادِ
لِرائِحٍ غَادِ
عَلى هَوًى صَادِ

كَمْ أَقْبَلَتْ لَيَالْ
كَبَهْجَةِ ٱلآمَالْ
في مَوْكِبِ ٱلأَجْيَالْ

وَكَمْ طَوَىٰ ٱلزَّمَانْ
في ٱلأُفُقِ ٱلْهَيْمَانْ
مِنْ شَفَقٍ حَيْرانْ

•

بَنَفْسَجُ ٱلْغُيُومْ
بَاقَاتُهُ تحُومْ
حَوْلَ سَنَا ٱلنُّجُومْ

وَزَوْرَقُ ٱلأَحْلامْ
ظَمْآنُ لا يَنَامْ
يَرْعَشُ في ٱلظَّلامْ

لَيْسَ لَهُ مَلاّحْ
يُغَالبُ ٱلرِّيَاحْ
في نَزَقٍ مِلْحَاحْ

في بَسْطَةِ ٱلسُّكُونْ
مُغْرَوْرِقُ ٱلْعُيُونْ
تَهِيجُهُ شُجُونْ



يَفْغَرُ* مِنْهَا فَاهْ
مُبَلَّلَ ٱلشِّفَاهْ
وَٱلْوَقْدُ في حَشَاهْ

أَلنَّاعِمُ ٱلنَّاقِمْ
أَلصَّامِتُ ٱلنَّاغِمْ
أَلرَّابِضُ ٱلْهَائِمْ

مِنْ قَلَقِ ٱلشَّطَّيْنْ
يَهْتَزُّ هَزَّتَيْنْ
يَشْكُو ٱلْجَوَىٰ وَٱلْبَيْنْ

شِرَاعُهُ غَائِبْ
وَتَوْقُهُ لائِبْ
يَرْنُو إلى صَاحِبْ

يَعصِفُ في رَهْوِهْ
وَٱلْبَثُّ في شَجْوِهْ
يَهْفُو إلى صِنْوِهْ

وَخِلُّهُ الأَمِينْ
كَمَارِدٍ سَجِينْ
يَخْطُرُ في ٱلْعَرِينْ

مُقْتَدِرٌ عَاجِزْ
يَحْجُزُهُ حَاجِزْ
عَنْ هَدَفٍ جَاهِزْ

رَغَائِبٌ** رِغَابْ*
مَقْطُوعَةُ ٱلأَسْبَابْ
بِقَدَرٍ غَلاَّبْ

•

وَعَادَني   ٱلتَّحْنَانْ
يَجِيْشُ   في   ٱلْجَنَانْ
وَيَغْمُرُ   ٱلْكِيَانْ

وَنَشَأَتْ   فَجْوَهْ
تَشُبُّهَا   نَزْوَهْ
في   كَبِدِ   ٱلنَّشْوَهْ

قَدْ   بَعُدَ   ٱلْمَدَىٰ
وَلَمْ   يَعُدْ   نَدَىٰ
يَبُلُّ   لي   صَدَىٰ

وَأُبْتُ   في   لَغَبْ*
يَؤُجُّ   بي   سَغَبْ*
مُحَيَّرُ   ٱلأَرَبْ

فِي لَهْفَةِ غَرْثى*١
تَمَلِّكُنِي إِرْثَا
أَصْبَو إلى أُنْثى

أَصْبُو وَلا أَسِيرْ
فَصَيْحَةُ ٱلضَّمِيرْ
تَصْرَخُ كَٱلزَّئِيرْ

تَمَرَّدَ ٱلْحَمَأُ*
وَٱلرُّوحُ فِي ظَمَأْ
صَبَا وَمَا صَبَأْ

وَٱلْقُرْبُ يُغْرِينِي
وَٱلْبُعْدُ يُشْجِينِي
وَٱلتَّوْقُ يُفْنِينِي

وَهٰكَذَا ٱلدُّنْيَا
فِي شِرْعَةِ ٱلْمَحْيَا
رَوِيَّةٌ* صَدْيَا*

لٰكِنَّهَا آنَاء
مَآلُهَا ٱلْفَنَاء
آلٌ** وَمَا مِنْ مَاء

أَلثَّغْرُ وَٱلأَحْدَاقْ
وَٱلْمَظْهَرُ ٱلْبَرَّاقْ
وَٱلْغَيْبُ وَٱلإِشْرَاقْ

نَجْمٌ إذا أَفَلْ
يُودِعُهُ ٱلْأَجَلْ
فِي قَبْضَةِ ٱلْأَزَلْ

•

سَتَنْقَضِي ٱلْآمَادْ
وَتَنْطَوِي ٱلْأَبْعَادْ
وَٱلْكَوْنُ وَٱلْعِبَادْ

وَتَبْرَأُ ٱلْجُرُوحْ
وَيَطْمَئِنُّ ٱلرُّوحْ
فِي كَنَفِ ٱلسُّبُّوحْ*

فَجَوْهَرُ ٱلْإِنْسَانْ
أَلْحُبُّ وَٱلْإِحْسَانْ
أَلصَّبْرُ وَٱلْإِيمَانْ

يَلْبَثُ لا يَحُورْ*
مَعْدِنُهُ مِنْ نُورْ
أَبْقَىٰ مِنَ ٱلدُّهُورْ

أَلْجَـــوْهَرُ اَلْوَلُـــودْ
يُمْــلي عَــلى اَلْوُجُــودْ
حَقِيقَــةَ اَلْخُلُـــودْ

رُوحٌ مِــنَ اَلــدَّيَّانْ
يَسْمُو عَــنِ اَلْمَــكَانْ
وَعَنْ مَــدَى اَلزَّمَــانْ

٣٥

فقر الرجال

حلب : ١٣٨١ ــ ١٩٦١

الوحـــدة ... أمل عظيم ، وشأوٌ
خطير ... كانت ، لما كانت بين مصر
والشام، عزماً صادقاً، وتوجـُّهاً واثقاً.

وكان ، واحربا ، أنْ تخلفتْ
ممارستها ، وسياسة السير بها ، عن
المستوى الجدير !

وانكشفت خـــلال ذلك ، حقائق
« الرجال » ومغبات الارتجال ...

ومن الثغرات ... تسرّب الداء
وتفاقم، ولا حيلة للمخلصين، إلا النقد
الناصح البنّاء .

ووقعت الواقعة ...

وجاء صديقي ، الذي طالما سمع
نقدي، يحدثني عن « افراح الشعب »،
مقـــدراً اني سأسرّ بالانفصال ! !

قلت له : انه خطبٌ جلل ...

والجماهير التي تظهر الفرح ...
هي هي « هتافة » كل « انقلاب » ! !

فقر الرجال

يُسَائِلُني خِلِّي أَمَا ٱبْتَسَمَ ٱلْفَجْرُ
فَمَا لَكَ لايَفْتَرُّ عَنْ بِشْرِكَ ٱلثَّغْرُ

وَمَا لِلْوَرَىٰ هَزَّ ٱلأَثِيرَ* هُتَافُهُمْ
وَفي الأَنْدِيَاتِ* ٱلْقَوْمُ آراؤُهُمْ كُثْر

وَأَنْتَ وَجِيمٌ* ٱلصَّدْرِ حَيْرانُ مُثْقَلٌ
يَكادُ يَشِي بِٱلْهَمِّ تَسْتُرُهُ ، ٱلصَّدْرُ

صَمُوتٌ ، وَلِلأَحْداثِ في ٱلنَّاسِ مِقْوَلٌ
يَروحُ وَيَغْدُو ، وَٱلْمَحَافِلُ تَجْتَرُّ*

أَتَصْمُتُ صَمْتَ ٱلْعِيِّ أَمْ إِنَّهَا ٱلْحِجَىٰ
فَقُلْتُ : صَهٍ* ؛ فَالأَمْرُ في جَهْرِهِ سِرُّ

فَمَا أَنَا مَحْزُونٌ عَلى حَاكِمٍ هَوَىٰ
وَلا أَنَا مَسْرُورٌ لِقَاصِمَةٍ تَعْرُو

نَزَعْنَا قُيُودَ ٱلْبَغْيِ لٰكِنْ بِقَطْعِنَا
مَخَالِبَ صَقْرٍ كانَ يَحْتَاجُهَا ٱلنَّصْرُ

•

بِلادِي بِلادُ ٱلشَّامِ رَائِدَةُ ٱلْهُدَىٰ
بِلادُ ٱلنُّهَى وَٱلْمَجْدِ ، يَحْزُبُهَا أَمْرُ*

ءأَرْتَاحُ وَٱلأَقْدَارُ أَبْهَمَ دَرْبُهَا
وَأَضْحَكُ في أَمْرَيْنِ أَحْلاهُمَا مُرُّ

وَأَخْشَىٰ ٱلَّذِي أَخْشَىٰ سِيَاسَاتُ مَعْشَرٍ
عَلى جَوْرِهِمْ في حُكْمِهِمْ يَقَعُ ٱلْوِزْرُ

وَمَا شَأْنُهُمْ في ٱلنَّاسِ ، رَغْمَ رِئَائِهِمْ
بِخَافٍ ، وَهَلْ يَخْفَىٰ عَلى مُبْصِرٍ مَكْرُ

وَلٰكِنَّهُ فَقْرُ ٱلرِّجَالِ ، وَمَيْلُنَا
عَنِ ٱلنَّشَأ ٱلأَخْيَارِ ، يُعْوِزُهُمْ خُبْرُ

نَقُولُ : شَبَابٌ ! وَٱلشَّبَابُ مَزِيَّةٌ
وَمَنْ فَاتَهُ ٱلْإِخْلاصُ لَمْ يُجْدِهِ ٱلْعُمْرُ

وَلا بُدَّ لِلْعِبْءِ ٱلرَّزَاحِ * مِنَ ٱلْفَتَىٰ
لَهُ عَزَمَاتٌ مِنْ تَوَقُّدِهَا ٱلْجَمْرُ

أَجَلْ إِنَّهُ فَقْرُ ٱلرِّجَالِ أَتَىٰ بِهِمْ
قَدِيماً ، فَأَقْصَىٰ حَظِّهِمْ في ٱلْعُلى ٱلْفَقْرُ

فَإِنْ وُسِّدُوا أَمْرَ ٱلْبِلادِ وَمَا ٱرْعَوَتْ
سِيَاسَاتُهُمْ ، فَالسِّرُّ مُعْقِبُهُ ضُرُّ*

إذا عَاوَدُوا نَبْذَ ٱلسَّدَادِ وَأَسْلَسُوا
لِحِزْبِيَّةٍ رَعْنَاءَ مِقْوَدَهُمْ خَرُّوا

وَجَرُّوا عَلَيْنَا وَيْلَهُمْ وَتَنَصَّلُــوا
وَقَدْ عَوَّدُونَا كُلَّمَا أَخْفَقُوا فَرُّوا !

•

تُسَائِلُنِي يَا خِلُّ عَنْ هَمِّيَ ٱلَّذِي
أُعَانِي ، وَهَلْ يَرْتَاحُ مِنْ هَمِّهِ ٱلْحُرُّ

مُرُوءَتُهُ مِــلْءَ ٱلْحَيَاةِ حَــوَافِزٌ**
تَزُجُّ بِهِ فِي مَسْلَكٍ سَهْلُهُ وَعْــرُ

هُمُومُ ٱلْبَرَايَا كُلُّهَا هَمُّ مُهْجَتِي
وَقَلْبِي ؛ وَأَوْطَانِي هِيَ ٱلْبُؤْبُؤُ ٱلْوَفْرُ*

وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ جَمُّ ٱلشُّجُونِ مُرَزَّأٌ*
وَمَا ٱلتِّسْعَةُ الأَمْزاعُ مِنْ كَبِدِي ، سِرُّ

غَضِيضُ شَكَاةِ ٱلدَّهْرِ ، أَمْزَحُ وَٱلأَسَى
بِغَوْرِيَ فَوَّارٌ ، يُنَكِّرُهُ ٱلْكِبْـرُ

سَجَايَا لِأَمْرِ اللهِ تُصْغِي ، وَتَرْتَقِي
إِلَى خُلُقٍ فِي ٱلنَّازِلاتِ ، هُوَ ٱلصَّبْرُ

٣٦

المرجفون

دمشق : ١٣٨١ – ١٩٦٢

المرجفون

أَلْجَاهِلُونَ وَقَدْ أَقَامُوا
.. صَفَّهُمْ فِي ٱلْعَالِمِينْ

أَلْمُدَّعُـونَ بِلا هُدًى
أَلْجَازِمُـونَ بِلا يَقِينْ

أَلزَّاعِمُونَ عَلى سَفَاهٍ*
.. أَنَّهُمْ شَرْعٌ مُبِينْ

سَقَطُ* ٱلنُّفُوسِ وَيَفْرِضُونَ
..عَلَيْكَ أَنْفُسَهُمْ كَدِينْ

أَلْواهِمُونَ بِأَنَّ جَعْجَعَةَ
ٱلْكَلامِ هِيَ ٱلطَّحِينْ . .

أَلْعَـامِلُون عَلى هَواهُمْ
يا لَبُؤْسِ ٱلْعَامِلِينْ . .

أَلْمُرْجِفُونَ* عَلَيَّ زُوراً
أَنَّني في ٱلْقَاعِدِينْ . .

أَلْحَقُ في حِرْزِ ٱلْمَلائِكِ
كَاتِبِينَ وَحَـاسِبِينْ . .

وَٱلْفَصْلُ ، يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مَا
بَيْـنَ ٱلْبَرايَا أَجْمَعِينْ

إِنِّـي تَرَكْتُ حِسَابَهُمُ
لله رَبِّ ٱلْعَالَمِيـنْ

٣٧

أمي

جبل الاربعين ـــ اريحا: ١٣٨٢ـــ١٩٦٢

العاطفة بيننا ، كانت تتجاوز البر والحب ؛ فقد كانت مودة في الاعماق الانســـانية ، وضرباً من عشق المثل الاعلى في الصبر والايثار .

... وكنت في « الجبل » أترقب قدومها ، ولكن ّهاتفاً قال :

انها مريضة !

فاسرعت فوراً الى « حلب » لأراها شبحاً ممدداً مُصْفَرّاً ، تستقر البسمة على شفتيه ، وقد غادرته الروح ، تاركةً اشراقها عليه !.

الا رحمها الله ، وأحسن جزاءها ، أمي ، ... نفسٌ مطمئنة ، رجعت الى ربها ، راضيةً مرضية ...



وَقَدْ وَجَّهَتْ طرفي إلى أَرْفَعِ ٱلْمُنَىٰ
فَأَصْبَحَتُ أَبْغي فَوْقَ ذِرْوَتِهَا فَوْقَا

جَزَىٰ روحَهَا ٱلرَّحْمٰنُ أَكْرَمَ مَاجَزَىٰ
بِهِ ٱلْبِرَّ وَٱلْإِيثَارَ وَٱلْخُلُقَ ٱلْأَتْقى

وَسَقَّىٰ ٱلضَريحَيْنِ ٱللَّذَيْ فيهِمَا أَبي
وَأُمِّي ، مِنَ ٱلرِّضْوانِ أَطْهَرَ مَايُسْقىٰ

وَلَقَّاهُمَا مِن نَضْرَةٍ وسَكِينَةٍ
وأَلْقىٰ عَلَى نَفْسَيْهِمَا خَيْرَ مَا يُلْقىٰ

•

لَقَدْ عَزَّ هٰذا ٱلْخَطْبُ حَتَّىٰ إِخالُني
رَهيناً بِهِ ، طَوْعاً ، فَلَنْ أَطْلُبَ ٱلعِتْقَا

وَقَدْ طَوَّفَتْ أَصْدَاؤُهُ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَا
وَقَدْ بَلَغَتْ أَنْبَاؤُهُ ٱلْغَرْبَ وَٱلشَّرْقَا

فَفي كُلِّ يَوْمٍ يَحْمِلُ «ٱلْبَرْقَ» مِنْ أَخٍ
تَعَازِيَ ، مَافَرَّجْنَ عَنْ قَلْبِيَ ٱلرِّبْقَا*

وَفي كُلِّ يَوْمٍ في ٱلْبَرِيدِ رَسَائِلٌ
تُكَفْكِفُ دَمْعاً زادَهُ وَقْعُهَا دَفْقَا

وَإِنِّي لَأَدْرَى ٱلنَّاسِ فيمَا يَقُولُهُ
لِيَ ٱلنَّاسُ ، إِيماناً وَمَوْعِظَةً صِدْقَا

عَلَى أَنَّ حِلْمَ ٱلْمَرْءِ في فَجْأَةِ ٱلرَّدى
يَزُوغُ ،وَلٰكِنْ فَجْأَةُ ٱلْخَطْبِ لَا تَبْقى

يَؤُوبُ إِلى ٱلتَّسْلِيمِ لِلّٰهِ ذُو ٱلْحِجى
وَإِنْ غَدَقَتْ عَيْنَاهُ ، في حُزْنِهَا ، غَدْقَا

أيَا أُمَّتَا ، لا تَجْزَعي ، لَسْتُ بِالَّذي
عَصَا ٱلْأَمْرَ ، في صَبْرٍ عَلَيْكِ ، وَلا عقَّا

تُكَرِّرُ حَمْدي عَنْكِ لله في ٱلَّذي
قَضَاهُ ، دُمُوعٌ لا تَقَرُّ وَلا تَرْقا*

طُمَأْنينَةُ ٱلْإِيمَان لا تُذْهِبُ ٱلْجَوى
وَلٰكِنْ بِهَا نَعْنُو لِمَنْ ذَرَأَ ٱلْخَلْقَا

وَيُسْعِدُ نَفْسي في لَظَى ٱلْيُتْمِ أَنَّ لي
رِضاً مِنْكِ أَحْيَا ٱلْعُمْرَ فيهِ فَلَا أَشْقى

وَسِراً خفِيَّ ٱلْكُنْهِ يُؤْنِسُ غُرْبَتي
وَرَوْحاً جِنَانياً عنِ ٱلْوَصْفِ قَدْ دَقَّا

وَطَيْفاً بَدَا في كُلِّ أُفْقٍ رَمَقْتُهُ
تَمَنَّيْتُ لَوْ أَسْكَنْتُ ، حُبّاً بِهِ ، ٱلْأُفْقَا

وَأَنِّي بِحَدْسِي ، شِمْتُ مَثْوَاكِ سَامِقًا
لَدَى ٱللهِ ، زَادَ ٱللهُ رَوْضَتَهُ سَمْقَا

وَرَوَّى إِلَى يَوْمِ ٱلنُّشُورِ تُرَابَهَا
ٱلْمُعَطَّرَ ، مِنْ هَتَّانِ رَحْمَتِهِ وَدْقَا *

وَأَنِّي عَلِيمٌ أَنَّهُ ٱلْمَوْتُ ، حُكْمُهُ
مِنَ ٱللهِ ، صَدْعٌ لا نُطِيقُ لَهُ رَتْقَا

وَأَنَّ يَقِينِي أَنَنَا كُلُّنَـا لَهُ
فَلِلَّهِ مَا ٱسْتَوْفَى ، وَلِلَّهِ مَا ٱسْتَبْقَى

•

مَنَايَا ، وَأَقْدَارٌ ، وَسَفْـرٌ قَوَافِلٌ
وَأَرْوَاحُ خَلْقٍ نَحْوَ بَارِئِهَا تَرْقَى

عَجِبْتُ لِمَنْ لَمْ يَسْتَفِقْ مِنْ شُرُودِهِ
كَأَنَّ عَلَى عَيْنَيْهِ ، مِنْ غَفْلَةٍ ، دِبْقَا *

٢٨

بشائر كتشاوا

الجزائر : ١٣٨٢ — ١٩٦٢

« كتشاوا » المسجد الكبير ، في « الجزائر » العــاصمة ، اغتصبه الفرنسيون ، اول عهدهم بالاحتلال ، وجعلوه « كاتدرائية » بعد ان ابادوا المصلين فيه ، والمدافعين عنه !

دارت الايام دورتهـــا ، وقامت حرب الجزائر الاسلامية... سبع سنين ، جهاد مقدس حتى النصر ...

وكان اول مــا طالب به الشعب الجزائري المؤمن بعـــد الفتح المبين : « كتشاوا » يعود مسجداً لله ...

كان « البشير الابراهيمي » رحمه الله ، رئيس جمعية العلماء ، خطيب الصلاة الاولى وإمامها، رغم شيخوخته ومرضه ، في جمعة جامعة مشهودة ، حضرتها مع وفود العــالم الاسلامي ، لاحتفالات اول ذكرى للثورة ، بعد الاستقلال .

صلاة ليس بينها وبين الله حجاب ، كلها حمد ومجد ، وخشوع ودموع ...

بشائر كتشاورا

يُجلجلُ ٱلْحَقُّ وَٱلْأَكوانُ آذانُ
بِأَنَّ آيَةَ هٰذا ٱلنَّصْرِ إيمانُ

صَوْتٌ مِنَ ٱللهِ قَدْ أَمْلَى إرادَتَهُ
فَهَبَّ يَسْعى لَها شيبٌ وَشُبّانُ

كَانَ ٱلْجِهادُ عَريقاً في ضَمائِرِهِمْ
كَمَا تَفاعَلَ في ٱلْأَعْماقِ بُرْكانُ

فَحينَ نادىٰ أَذانُ ٱللهِ وَٱشْتَعَلَتْ
وَغىً تَلاحَمَ إيمانٌ وَكُفْرانُ

وَحَصحَصَ ٱلْحَقُّ فيٱلمَيْدانِ وٱنْطَلَقَتْ
كَتَائِبُ ٱللهِ حَتَّىٰ ٱنْدَكَ طُغْيانُ

•

جَزائِرَ ٱلْمَجْدِ ، وَٱلدُّنْيا لَها دُوَلٌ
وَدَوْلَـةُ ٱلْحَقِّ آبَـادٌ وَأَكْوانُ

قَالُوا : « ٱلْعُروبَةُ » ، قُلْنَا : إِنَّهَا رَحِمٌ
وَمَوْطِـنٌ وَمُروءَاتٌ وَوِجْـدَانُ

أَمَّا ٱلْعَقيدَةُ وَٱلْهَدْيُ ٱلْمُنيرُ لَنا
دَرْبَ ٱلْحَيَاة ، فَإِسْلَامٌ وَقُرْآنُ

وَشِرْعَةٌ قَدْ تَـآخَتْ في سَمَاحَتِها
وَعَدْلِهَا ٱلْفَـذِّ أَجْنَاسٌ وَأَلْوانُ

قَلْبٌ مِنَ ٱلنُّورِ يُحْيِي جِسْمَ حَامِلِهِ
لَـهُ جَنَاحَانِ : إِيمَانٌ وَإِحْسَانُ

إِذَا تَبَاهَتْ حَضَارَاتٌ بِمَحْيَدِهَا*
وَشَادَ مَجْدَ بَنِي ٱلْإِنْسَانِ إِنْسَانُ

فَذِرْوَةُ ٱلْعِزِّ فِي مُمْتَدِّ عَالَمِهِ
وَرَافِـعُ ٱلصَّرْحِ مَا دَانَاهُ بُنْيَانُ

« مُحَمَّدٌ » ٱللهُ ، أَنْمَاهُ وَأَبْدَعَهُ
أَمْراً حَكِيماً ، وَشَأْناً دُونَهُ ٱلشَّانُ

رِسَـالَةٌ وَرَسُولٌ جَـلَّ رَبُّهُمَا
وَٱلدِّينُ أَجْدَرُ مَنْ يَرْعَاهُ دَيَّانُ

•

يَا صَائِنينَ ، بِرَغْمِ ٱلْبَغْيِ ، دينَكُمُ
وَظَافِرينَ ، وَقَدْ صينوا بِمَا صانوا

يَاعُصْبَةً كَتَبَ ٱللّٰهُ ٱلْعَزيزُ بِهِمْ
لَأَغْلِبَنَّ ، فَمَا حَادُوا وَلَا هَانُوا

إِنَّ ٱلْغُيُوبَ ، بُحُورُ اللهِ تَمْخُرُهَا
أَقْـدَارُهُ ، وَقَضَـاءُ ٱللهِ رُبَّـانُ

بَنَتْ لَكُمْ بِأَعَاديكُمْ مَرَابِعَكُمْ *
فَكُلُّهَا ٱلْيَوْمَ جَنَّـاتٌ وَأَفْنَانُ

وَوَسَّدَتْكُمْ عُرُوشاً كَانَ يَحْكُمُكُمْ
مِنْهَا ٱلطُّغَاةُ ، وَكَمْ جَارُوا وَكَمْ مَانُوا *

كَمْ أَبْرَمُوا كَيْدَهُمْ فِي فَتْكِ ذِي طَبَعٍ *
عَلَى إِبَادَتِكُمْ ، وَٱلْعَزْمُ غَيَّانُ *

فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَان ، وَٱنْدَثَرَتْ
أَيَّامُهُمْ ، فَكَأَنَّ ٱلْقَوْمَ مَا كَانُوا

وَأَعْقَبَ ٱلصَّبْرُ مَجْداً مِنْ تَـأَلُّقِه
تَشْدو ٱلدُّنى ، وَمُنىً ٱلْعَلْيَاءِ تَزْدَانُ

وَٱلصَّبْرُ لِلّٰهِ ، مَوْصُولُ ٱلْعَطَاءِ بِهِ ،
وَلَا حِسَابَ إِذَا مَا مَنَّ رَحْمَنُ

•

جَزائِرَ ٱلمجْد ، غيضَ ٱلماءُ ، وَٱنْعَقَدَتْ
لَكِ ٱلْحَيَاةُ ، وَلَمْ يَغْلِبْكِ طُوفَانُ

عُنَاةُ* أَمْسِكِ قَدْ عَادُوا غَطَارِفَةً*
وَحَاقَ بِـٱلْبَغْيِ وَٱلْبَاغِينَ خُسْرانُ

دَهْرٌ مِنَ ٱلظُّلْمِ ، لا عَامٌ ، وَلَامِئَةٌ
وَلَا ثَلَاثُونَ ، بَلْ كُفْرٌ وَبُهْتَانُ

قَدِ ٱنْمَحَىٰ ؛ فَاسْجُدِي لِلّٰهِ خَاشِعَةً
فَالْيَوْمَ عَـدْلٌ ، وَتَوْحِيدٌ ، وَشُكْرَانُ

وَحَاذِرِي أَنْ يَحِيدَ ٱلسَّعْيُ عَنْ جَدَدِ
ٱلْإِيمَانِ ، إِنَّ صِرَاطَ ٱلْحَقِّ مِيزَانُ

وَغَيْرَةُ ٱللهِ لا تَنْفَكُّ مُسْلَطَـةً
يَقْظَىٰ ، وَلِلْحُكْمِ عِنْدَ ٱللهِ إِبَّانُ

•

تَفَاءَلَتْ فِي دَمِي ، بِٱلنَّصْرِ ، ثَوْرَتُهُ
عَلَى ٱلظَّلَامِ ، وَنُورُ ٱللهِ هَتَّانُ

أَكَادُ أَنْظُرُ ، وَٱلرَّجْوى* مُوَجَّهَةٌ
إِلى السَّمَاءِ ، وَلِلتَّصْمِيمِ إِمْعَانُ

يَوْماً هُوَ ٱلْفَتْحُ ، إِذْ صَحَّتْ عَزائِمُنَا
عَلَى ٱلْجِهَادِ ، وَأَمْرُ ٱللهِ فُرْقَانُ

صَلَّى ٱلْبَشيرُ بِـ « كَتْشَاوا* » وَقَدْ خَلَصَتْ
شَيْخاً تَهَدَّمَ ، وَٱلْآمالُ فِتيَـانُ

هٰذي بَشَائِرُ « كَتْشَاوَا » لـ « قُرْطُبَةٍ »
وَفي غَدِ ٱلْعُرْبِ والْإِسْلَامِ بُرْهَانُ

هَيْهَاتَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْتَثَّ مَا غَرَسَتْ
يَدُ ٱلْإِلٰهِ ، طَوَاغيتٌ وَأَوْثَانُ

٣٩

غربة روح

مدريد : ١٣٨٢ – ١٩٦٢

في « الاندلس » ... مجـــدٌ وأي
مجد ، مـــا تزال آثاره ماثلةٌ ...
تضحك وتبكي ...

عدت من « قرطبة » و « اشبيلية »
و « غرناطـــه » ... الى « مدريد »
تنشج الحسرة في زفراتي ، ويكـــاد
طموحي الحيران ، يخرج بي عـــن
إهاب الانسان ! !

والجمـــال ... والكبت ...
والحرمان ... بركان

عيونٌ بلا خفر ... كأنها خمرٌ
من جمرٍ ، تشربك... ولا تشربها. ! !

عدت الى « مدريـــد » ... الى
غربتي ... وحرقتي ... ونجواي مع
الله ...

غربة روح

يَا غُرْبَةَ ٱلرُّوحِ ، آفاقاً ... وَأَعْمَاقاً
وَحَيْرَةَ ٱلْقَصْدِ ، في ٱلْمَجْهُولِ مُنْسَاقا

وَيَا أُوَارَ* جَنَانٍ لا قَرَارَ لَهُ
« مُزَئْبَقِ » ٱلْمَيْلِ ، إعْرَاضاً وَأَشْوَاقا

إلى مَتىٰ تَنْشُجُ ٱلْأَحْزَانُ في عُمُري
وَعَالَمُ ٱلنَّاسِ حَوْلي عَجَّ بَرَّاقا

كَأَنَّ « مَدْريدَ » غُلٌّ لَجَّ في عُنُقي
يَلُفُّهُ ، كُلَّمَا نَازَعْتُهُ ضَاقا

إِذَا مَدَدْتُ ٱتِّجَاهي نَحْوَ بارِقَةٍ
مَدَّتْ إِلَيَّ هُمُــومُ ٱلدَّهْرِ أَعْنَاقا

وَلَيْسَ «مَدْريدَ» مَا أَشْكُوهُ بَلْ شَجَنٌ
قَدْ بَاتَ في خَفَقَاتِ ٱلْقَلْبِ خَفَّاقا

يَا قَلْبُ هَلْ خَلَتِ ٱلْأَكوانُ مِنْ طَرَبٍ
أَمْ هَلْ عَقَدْتَ مَعَ ٱلْأَشْجَانِ ميثَاقا

أَمْ إِنَّهُ كُنْــهُ حَرٍّ لاهِبٌ ظَمِئٌ
تَعيثُ نيرَانُهُ بِٱلْجِسْمِ إِحْرَاقا

يَرْنُو طُمُوحي إِلى مَجْدٍ ، تَنَاوُلُهُ
صَعْبٌ عَلَى غَيْرِ أَمْرِ ٱللهِ إِطْلَاقا

وَيَسْتَثيرُ هَوىٰ نَفْسي ٱلْجَمَالُ وَقَدْ
خُلِقْتُ لِلْحُسْنِ أَنَّىٰ كَانَ ذَوَّاقا

وَمَنْ تَـأَجَّجَ في أَعْرَاقِهِ دَمُهُ
يَظَلُّ في لَهَبِ ٱلْآمَالِ تَوَّاقا

وَإِنَّني لَأَبِيُّ ٱلذَّاتِ عَنْ عَرَضِ . .
إِلدُّنْيَا ، أَرىٰ كِبْرِيَاءَ ٱلمالِ إِمْلَاقا

أَعيشُ في غَيْرِ جَوِّي ، حَائِراً بَرِماً
مُكَبَّلاً ، بِقَضَاءِ ٱللهِ مُنْسَاقا

نَفْسِي تَثُورُ عَلَى نَفْسِي وَتَسْأَلُنِي
هُدىً يَفُوقُ سَجَايَا ٱلنَّاسِ أَخْلَاقا

تُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَ ٱلْآفَاقَ مُنْطَلَقِي
لِأَبْتَغي خَلْفَهَا لِلْمَجْـدِ آفاقَا !

وَلَيْسَ لي حيلَةٌ وَٱلْخَلْقُ مِنْ حَمَأٍ
يَرْمي بِدَرْبِيَ أَوْهَاقاً* وَأَوْهَـاقا

هٰذا لَعَمْري صِراعٌ دائِبٌ سَمِجٌ
يُبَدِّدُ ٱلْعُمْرَ لَأْواءً وَإِرْهَاقا

يَا رَبِّ قَدْ رَقَّ طَبْعِي فِطْرَةً وَنُهَىً
لٰكِنَّ جَوَّ حَيَاتي قَلَّمَا رَاقَا

حَتَّامَ أَحْيَا وَرُوحِي غَائِمٌ قَلِقٌ
تُلْقِي عَلى عَزْمِيَ ٱلأَقْدارُ أَغْلاقَا

أَلا تَجَلَّيْتَ يَا رَبي عَلَيَّ بِمَا
يُزِيلُ هَمِّي وَيَحْبُو ٱلرُّوحَ إِشْراقَا

٤٠

رق ؟!

لندن : ١٣٨٢ – ١٩٦٣

لبيت دعوة الصحب الى العشاء ،
في المطعم الانيق ...

كانت تجتذب النظر ، في صدر
القاعة ، أريكة مـن مخمل ، يستريح
عليها تمثال ملّونٌ رائـعٌ ، لفتاةٍ
عريانة ، بارعة الجمال !

دنونا لنأخذ مجالسنا ، فتبينتُ أن
التمثال حقيقة حيّة !!
ثم أخذتّ تتداول الاريكة باغراء

حسناء اثر حسناء ، في عريٍ كامل
واوضاعٍ متغيرة ، تُجمدّ فيها كل
واحدة نفسها ليرسمها من شاء مـن
رواد المطعم !

كنت اقرأ في اعمـاق عيونهن
اهوالاً ؛ واردد في سرّي : هذا هو
« تحرر المرأة » في « اوروبا » !!

رق ؟!

أَفَتَـاةٌ بَضَّةٌ كَٱلْيَـاسَمِينْ
بَرَزَتْ عُرْيَـانَةً لِلنَّاظِرِينْ

جَمَّـدَتْ جِلْسَتَهَا في عَنَتٍ
وَٱسْتَقَرَّتْ في خُضُوعٍ مُسْتَكِينْ

أَمْ تُرَاهَا « هَيْكَلاً » مِنْ مَرْمَرٍ
لِصَنَاعٍ بَـذَّ فَنَّ ٱلنَّاحِتِينْ

فَبَدَا تَنْبُضُ في أَجْزَائِـهِ
مِنْ حَيَاةٍ ، لَهَثَاتٌ لا تَبِينْ

أَمْ هُمَا سِيَّانِ في كُنْهِهِمَا
صُورَةٌ وَٱلأَصْلُ مِنْ مَاءٍ وَطِينْ؟!

•

زَعَمُوا ؛ وَٱلْمِينُ فِيمَا زَعَمُوا ،
أَنَّهَـا جَالِسَةٌ لِلرَّاسِمِينْ

وَدَعَوْا ذٰلِكَ فَنّـاً ، فَنَداً*
يَبْرَأُ ٱلْفَنُّ مِنَ ٱلْجَورِ ٱلْمُهِينْ

مُغْرِيَاتٌ جَمَّعَتْ أَسْبَابَهَا
فِتْنَةُ ٱلشَّيْطَانِ في هٰذا ٱلْكَمِينْ :

غَادَةٌ في عُرْيِهَا يَزْهُو ٱلصِّبَا
وَطَعَامٌ لَذَّةٌ لِلآكِلِيـنْ

وَشَرابٌ مُذْهِلٌ دَرَاتْ بِـهِ
فَتَيَاتٌ يَسْتَبِينَ ٱلشَّارِبِيـنْ

وَلُحُونٌ ، وَظِلالٌ ، وَشَذَا
هَائِمَاتٌ تَمْلأُ ٱلْجَوَّ ٱلدَّخِينْ

زَيْنَــةٌ جَذَّابَــةٌ خَلاَّبَــةٌ
وَلَهَا فِي حَمَإٍ* ٱلْجِسْمِ مَعِينْ**

شَرَكٌ لِلنَّاسِ قَــدْ أَبْــدَعَهُ
جَشَعُ ٱلْمَالِ وَمَكْرُ ٱلْمَاكِرِينْ

•

مَنْ يَشِمْهَا* مِثْلَمَا أَبْصَرْتُهَا
سَيَرَى فِي نَفْسِهَا ٱلْهَمَّ ٱلدَّفِينْ

أَجَّرَتْ لِلْمُسْتَغِلِّينَ صِبَــا
عُرْيِهَا ٱلْفَتَّانِ ، وَٱلْقَلْبُ حَزِينْ

جَسَدٌ تَنْهَشُهُ ٱلأَعْيُنُ فِي
نَهَمِ ٱلْحَيَوانِ ، مَخْفُوضَ ٱلْجَبِينْ

إِنَّهَـا بَائِسَـةٌ مُعْـوِزَةٌ
بَسَمَتْ ، مُضْطَرَّةً لِلْحَاضِرِينْ

بَسْمَةً بِاهِتَـةً تَجْثُـمُ فِي
غَوْرِهَـا مَأْسَاةُ جِيلِ ٱلْحَائِرِينْ

إِنَّهَا إِنْسَانَةٌ مَهْدُورَةُ ٱلذَّاتِ ،
.. يَحْكِي صَمْتُهَا لِلْمُدْرِكِينْ

قِصَّةَ ٱلْغَرْبِ ٱلَّتِي تُخْنَقُ فِي
شَدْوِهَا ٱلصَّاخِبِ أَصْدَاءُ ٱلأَنِينْ

مَنْ يَشِمْهَا ، مِثْلَمَا أَبْصَرْتُهَا
سَيَرَاهَا عِبْرَةَ ٱلْمُعْتَبِرِينْ

•

أَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ ، مَاذَا صَنَعَتْ
شَهَوَاتُ ٱلْجِسْمِ بِٱلرُّوحِ ٱلثَّمِينْ !؟

كَرَّمَ ٱللهُ بَــنِي آدَمَ مُــذْ
بَرَأَ ٱلْخَلْقَ ، وَصَاغَ ٱلْعَالَمِينْ

عَبَثُ ٱلإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ مَا
كَانَ فَنّاً في حِجَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينْ

إِنَّهُ ٱلرِّقُّ ٱلَّذِي يُنْــكِرُهُ
كُلُّ إِنْسَانٍ وَوِجْدَان وَدِينْ



٤١

في غَلَس

جبل الاربعين ــ اريحا : ١٣٨٤ ــ ١٩٦٤

في غلو

أفْتَحُ ٱلْعَيْنَيْنِ كَالْمُـوغِلِ
.. في تِيـهِ سَبَـاسِبْ**

نِصْفَ حَيٍّ ، نِصْفَ مَيْتٍ
بَيْـنَ مَوْجُـودٍ وَغَـائِبْ

خَـادِرَ ٱلْجِسْـمِ ، وَرُوحِي
بَيْـنَ أَوْصَـالِيَ نَاصِبْ

سـادِرَ* ٱلْحِسِّ ، وَطَرْفي
في مَـدي ٱلآفَاقِ لائِبْ

شَــارِدَ ٱلذَّاتِ كَأَنِّــي ..
ٱلرَّيْبُ ، حَيْرَانَ ٱلرَّغَائِبْ

تُنْشِبُ ٱلآلَامُ وَٱلآمَــالُ
.. فِي جِسْمِــي مَخَالِــبْ

إِبَــرٌ يَمْضَــغُ جِلْــدِي
وَخْــزُهَا ، مَضْــغَ ٱلأَرَانِبْ

نَفَسِي بَيْــنَ فَمِــي ..
وَٱلأَنْفِ ، فِي بَيْتِ عَنَاكِبْ

وَحَــرَاكِي رِجَّــةُ ٱلْحَدْبَاءِ*
.. هَــزَّتْهَــا ٱلْمَنَــاكِبْ

مَا أَنَا يَا رَبُّ مَا دُنْيَايَ
.. مَــا هٰــذِي ٱلْغَرَائِــبْ

مُـوثَقٌ ، يَخْبِطُ ، أَعْشَى *
فِي ٱلدُّجَـى ، بَيْنَ خَرَائِبْ

وَبِجَنْبَيْــهِ « بَرَاكِينُ »
.. مِـنَ ٱلْهَـمِّ لَوَاجِبْ *

رَابِضَ ٱلنَّفْسِ ، وَفِي ..
ٱلرَّأْسِ « مَلايِينُ » ٱلْمَوَاكِبْ

أَمَلٌ يُصعِـدُ فِي ٱللَّأْوَاءِ
. لا يَفْتَـأُ لاغِـبْ

هِمَّـةٌ ظَمْـأَى إلى ..
ٱلْمَجْـدِ وَأَسْبَابٌ نَوَاصِبْ

•

وَلَقَــدْ تَسْتَفْحِلُ ٱلأَعْبَاءُ
.. وَٱلْعَـزْمُ يُـوَاكِبْ

وَيَـدِبُّ ٱلْجِدُّ في ٱلرَّيْثِ ،
. . وَلِلْجُلَّىٰ وَجَـائِبْ

بَيْـدَ أَنِّـي ، وَحَيَـاتِـي
مَـدُّهَـا ٱلْمُـرُّ تَجَارِبْ

أَيْنَمَـا وَجَّهَـتُ وَجْهِـي
تَتَلَقَّـاني مَثَـالِـبْ

هِـرَرٌ مُسْتَأْسِـدَاتٌ
وَأَفَـاعٍ وَثَعَـالِبْ

وَصِحَـابٌ في جِـدالٍ
وَمُضِـيٌّ غَيْـرِ صَـائِبْ

كَمَنَـامٍ طَـامِـحٍ في
فَلَوَاتِ ٱلْـوَهْمِ جَـائِبْ

يَـرْقُبُـونَ ٱلدَّهْـرَ أَنْ ..
يَأْتِـيَ عَنْهُمْ بالعجائب

فَـإِذا وَاتَتْـهُمُ ٱلأَيـامُ
.. فَـالرُّبَّـانُ سَـائِـبْ

وَتَضِيـعُ ٱلْفُـرْصَـةُ ٱلْمُثْلى
.. وَلا تُجْـدِي ٱلْمَنادِبْ

ضَـلَّ مَـنْ يَأْمُـلُ أَنْ
يَقْهَـرَ بِٱللَّغْـوِ ٱلْمَصَاعِبْ

•

وَاهِ مِـنْ وَطْـأَةِ هٰـذا ..
ٱلْعُمْـرِ ، وَٱلأَمْـرُ نَوائِبْ

أَنَــا مِنْ رَهْطِي ، وَمِنْ قَوْمِي ،
.. وَمِــنْ دُنْيَايَ غَاضِبْ

خَــابَ فِي ٱلنَّاسِ ٱعْتِمَادِي
وَمَضَــائِي غَيْــرُ خَائِبْ

كُلَّمَــا بَادَرَ بِي عَــزْمِي
.. إِلَى شُمِّ ٱلْمَطَـالِبْ

رَدَّنِي صَحْبِي إِلَى مُرْتَهَنِي
.. مِــنْ غَيْــرِ صَــاحِبْ

فَحَيَــاتِي غَلَــقٌ* فِــي
غَلَــقٍ ، وَٱلدَّهْــرُ دَائِبْ

وَهُمُــومِــي فِي مَــرَاقِي
هِمَّــتِي ، ضَــرْبَــةُ لازِبْ*



لَيْتَنِي كُنْتُ بَلِيــدَ ٱلْحِسِّ
.. غُفْــلاً مِــنْ مَــواهِبْ

لاَسْتَــراحَ ٱلْحَجَــرُ ٱلْمَطْرُوحُ
.. في دَرْبِ ٱلزَّرَائِــبْ!

أَيُنِيــرُ ٱلْقَصْــدَ ، في..
مُحْلَوْلِكِ ٱللَّيــلِ ، حُبَاحِبْ* !

شَمْعَةٌ تَعْبَثُ فِيهَا ٱلرِّيحُ
.. في لُجِّ ٱلْغَـيَـاهِبْ

مَا ٱلَّذِي تَقْدِرُ أَنْ تَصْنَعَ
.. في ٱلأَسْــرِ ٱلنَّجَــائِبْ

مُــؤْمِــنٌ ، حُــرٌّ ، رَهِيــنٌ
إِنَّهَــا أُمُّ ٱلْمَصَائِــبْ !!

٤٢

مؤرَّق

حلب : ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤

مُؤَرَّق

دَجا ٱللَّيْلُ وَٱلْحُرُّ ٱلْغَرِيبُ مُؤَرَّقُ
أَبِيُّ ٱلْهَوَى نَدْبُ* ٱلْمُرُوءَةِ مُوثَقُ

تَرُوحُ بِهِ آمَالُهُ وَهْوَ سَادِرٌ
وَتَغْدُو بِــهِ آلامُهُ وَهْــوَ مُطْرِقُ

وَيَغْفُو، بِهِ ٱلإِعْيَاءُ في مَوْهِنِ* ٱلدُّجَى
فَيَغْفُو وَهَلْ يَغْفُو ٱلْجَنَانُ ٱلْمُحَرَّقُ

وَفي رَأْسِهِ دارَتْ رَحَى ٱلْهَمِّ وَٱلْهَوى
وَأَجَّ بِصُدْغَيْهِ ٱلصُّداعُ ٱلْمُمَزِّقُ

أَلا يَا رُؤَى ٱلإِعْيَاءِ ، مَاأَنْتِ يَارُؤَى ؟
أَدَأْمَاءُ يَأْسٍ وَٱلأَمَانِيُّ تَغْرَقُ

طُيُوفُكِ أَشْبَاحٌ تُلِمُّ وَتَخْتَفِي
تَرُوعُ حُثَاثَ* ٱلْغَفْوِ عَنْهُ وَتَمْرُقُ

أَيَيْأَسُ وَٱلْيُسْرَى لَهَا فِي عُرُوقِهِ
دِمَاءٌ ، مِنَ ٱلإِيمَانِ بِـاللهِ ، تَدْفُقُ

وَيَأْمُلُ وَٱلْعُسْرَى أَغَصَّتْ دُرُوبَهُ
تُلاحِقُ أَبْوابَ ٱلْمُنَى وَتُغَلِّـقُ

وَلَوْ أَنَّهَا قَصْدٌ قَرِيبٌ لَأَمْـكَنَتْ
وَلٰكِنْ فَضَاءُ ٱلْجَوِّ مِنْ ذاكَ أَضْيَقُ

لَهُ اللهُ مِنْ عَـانٍ* يُطَوِّفُ مُصْعداً
وَيَجْتَازُ آفَاقَ ٱلْوَرى وَيُحَلِّقُ

تَقَاذَفُهُ ٱللأْلاءُ بَيْنَ أَكُفِّهَا
وَتَعْرُكُهُ فِي مِنْسَرَيْهَا* وَتَخْفُقُ

فَيَرْتَجُّ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ مَطَامِحٍ
وَيَمْتَزِجُ ٱلْبَحْرَانِ: مَجْدٌ وَرَوْنَقُ

٤٣

في محراب الرسول

المدينة المنورة : ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤

في محراب الرّسول

تَـأَلَّــهَ قَلْــبِيَ لَمَّــا سَجَـدْتُ
أَهِيــمُ بِمِحْرابِ خَيْــرِ ٱلأَنَامْ

وَفي أَعْيُنِي مِنْ سَنَــا الله بَرْقٌ
يُحَسٌّ ، وَلٰكِنَّــهُ لا يُشَامْ*

تَحُفُّ بِرُوحِي عَــوالِمُ وَلْهَى
كَأَنِّي بِهَا كُوِّنَتْ مِــنْ سَلامْ

أَغِيــبُ كَمَــنْ نَــامَ في نَشْوَة
ونَفْسِي عُيُونُ هَــوىً لا تَنَامْ

وَأَشْعُرُ أَنَّ كِيَانِي تَمَــدَّدَ
حتى تَخَطَّى ٱلدُّنَى وَٱلْحُطَــامْ

أَقُولُ سَمَوْتُ ؟! وَفوْقَ ٱلسُّمُوِّ !
أَقُولُ ثَمِلْتُ ؟! وَمَامِنْ مُدَامْ !

أَقُولُ ٱرْتَوَيْتُ ؟! أَجَلْ ؛ لا وَلا
وَكَيْفَ ٱرْتَوَيْتُ وكُلِي أُوامْ ؟!

أَلا إِنَّهَــا نُعْمَيَــاتُ ٱلتَّجَلِي
هُيَــامُ سُجُودٍ يَفُوقُ ٱلْهُيَــامْ

فَسُبْحَانَكَ ٱللهُ مِلْءَ ٱلْوُجُــودِ
وَمِــلْءَ ٱلسُّجُودِ وَمِــلْءَ ٱلْقِيَامْ

٤٤

لَه أتوب

الرياض : ١٣٨٤ – ١٩٦٥

لن أتوب

تَبَيَّـــني دَرْبَـــكِ بَيْـــنَ ٱلدُّرُوبْ
يَا طِفْلَةَ ٱلْقَلْبِ ، فَدَتْكِ ٱلْقُلُوبْ

تَسْأَلُني عيْنَــاكِ في نَظْـرَةَ
غَرِيرَةٍ ، ظَمْأَى ، لَهُوفٍ ،لَغُوبْ

تُحِبُّـــني؟ أَجَلْ أُحِبُّ ٱلصِّبا
وَٱلذَّوْقَ ، وَٱلْحُسْنَ ، أُحبُّ ٱلطُّيُوبْ

أُحِبُّ دِفْءَ ٱلرُّوحِ يَسْرِي إلى
رُوحِي ، أُحِبُّ ٱلْحُبَّ ، فِيهِ أَذُوبْ

وَكُلُّ ذَرَّاتِ كِياني هَــوَىً
وَفي دَمِــي ٱلْفَوَّارِ تَــوْقي يَلُوبْ

وَلي أُوامٌ حَــالِمٌ حَــائِــمٌ
وَقَدْ أَغَصَّتْ زَفَرَاتي ٱلْكُرُوبْ

وَهَــا أَنَا أَحْيَــا غَرِيبَ ٱلْمُنَى
وَعُمْرِي يَنْسَابُ نَحْــوَ ٱلْغُرُوبْ

•

أُحِبُّ ، إِيْ وَاللهِ ، لٰــكِنَّهَا
لَمَّا تَزَلْ في ٱلْغَيْبِ ، آلٌ* كَذُوبْ

وَإِنَّــنِي أَقْرَأُهَــا دَعْــوَةً
لِلْحُبِّ ، في عَيْنَيْكِ ،وَلْهَى حَدُوبْ*

أَلرُّوحُ لَبَّاهَا ، وَشِعْرِي شَدا
لَهَا ، وَهَامَتْ في جَنَانِي تَجُوبْ

وَرَدَّهَا في وَجَلٍ رَاعِشٍ
ضَمِيرُ قَلْبٍ أَثْخَنَتْهُ ٱلنُّدُوبْ

قَارَبْتُ خَمْسِينِي ، فَمَا تَصْنَعُ . .
ٱلْعِشْرُونَ بِالْخَمْسِينِ؟! لا يَاعَرُوبْ

لا تُسْلِمِي ثَغْرَكِ إِلَّا عَلَى
هُدًى ، إِلَى ثَغْرٍ بَرُودٍ طَرُوبْ

هَلْ لِلعُوبِ ٱلْعُمْرِ مِنْ مُتْعَةٍ
إِلَّا بِصِنْوٍ مُسْتَهَامٍ لَعُوبْ ؟

•

ذَوْقِي حُبُّ ٱلْغِيدِ كَالْبُرْعُمِ ٱلرَّيَّانِ
.. وَٱلذَّوْقُ ضُرُوبٌ ضُـــرُوبْ

أَحْيَا ، وَمِنْ عِشْرِينَ عُمْرِ ٱلصِّبا
نَارٌ لَهَا بَيْنَ ضُلُوعِي هُبُــوبْ

حَرِيقُهَا كَالشَّوْكِ فِي مَضْجَعِــي
وَالَوْعَتَاهُ مِنْ تَجَافِي ٱلْجُنُوبْ

وَأَعْزِمُ ٱلأَمْرَ ، وَأَسْبَــابُــهُ
شَتَّى ، وَأُلْقِي قَدَرِي لِلْغُيُوبْ

فَأُبْصِرُ ٱلدُّنْيَا وَقَــدْ أَقْبَــلَتْ
وَٱزَّيَّنَتْ ، وَٱلْعَصْرُ عَصْرٌ نَهُوبْ

لٰكِنَّهَا مُرُوءَتِي فِي ٱلْهَــوَى
تَزْجُرُ خَطْوِي عَنْ دُرُوبِ ٱلذُّنُوبْ

•

قَدْ أُغمِضُ ٱلعَيْنَيْنِ مُسْتَرْوِحاً
بِسَهْوَةٍ لِلْحُلْمِ فِيهَا دُرُوبْ

وَجْدٌ مَعَ ٱلأَنْفَاسِ تَرْدِيدُهُ
وَأَمَلٌ يَمْضِي ، وَذِكْرى تَؤُوبْ

وِشَاحُ نَفْسي غَائِمٌ قَاتِمٌ
لٰكِنَّ نُورَ ٱلْحُبِّ فِيهَا دَؤُوبْ

جَرَّبَنِي ٱلْحُبُّ وَجَرَّبْتُهُ
وَنَابَنِي مِنْ هَوْلِهِ مَا يَنُوبْ

أَجْرَعُ صَابَ* ٱلْوَجْدِ في عِفَّةٍ
هَيْمَى ، وَعَنْ رُشْدِي لِوَجْدِي أَثُوبْ

وَكُلَّمَا قُلْتُ لِقَلْبِي : أَلا
تَتُوبُ؟ قَالَ ٱلْقَلْبُ :لا لَنْ أَتُوبْ !

٤٥

رُوْن

المدينة المنورة : ١٣٨٥ – ١٩٦٦

رُون

يَا رَبُّ مَا أَنَا فِي ٱلْحَيَــاةِ !
.. وَمَا ٱلْحَيَــاةُ وُرُونُهَــا* !؟

أَهِيَ ٱلْخَيَالُ ، أَمِ ٱلسَّرَابُ ،
.. أَمِ ٱلرُّؤَى مَجْنُــونُهَــا !

مَالِي قَدِ ٱجْتَذَبَــتْ خُطَايَ
.. مِنَ ٱلسُّهُــولِ حُــزُونُهَــا* !

فَٱلأَرْضُ فِي رَأْسِي تَــدُورُ
.. شُؤُونُهَــا وَشُجُــونُهَــا

وَلِكُلِّ نَفْسٍ في ٱلْحَيَاةِ
.. عـرَامُهَـا* وَسُكُونُهَـا

وَلَقَـدْ تَنَـامُ عُيُـونُهَـا
حَتَّـى تَصِيـحَ مَنُونُهَـا

وَهُمُـومُ نَفْسي ، مَدَّ دَهْرِي ،
.. لا تَنَـامُ عُيُـونُهَـا!!



٤٦

عندليب

جدة : ١٣٨٥ – ١٩٦٥

عندليب

أَمَا كَانَ ذَاكَ ٱلْعَنْدَلِيبُ يَنَامُ عَنْ
حَقِيقَتِهِ ، فِي صَدْرِكِ ٱلنَّاعِمِ ٱلْبَضِّ

فَلَمَّا أَجَلْتُ ٱلْكَفَّ فَوْقَ جَنَاحِهِ
تَنَبَّهَ ثُمَّ ٱهْتَزَّ فِي غُصْنِكِ ٱلْغَضِّ

وَصِرْتُ إِذا ما مَسَّ كَفِّيَ رِيشَهُ
تَنَفَّخَ ، وَٱلْمِنْقَارُ أَوْمَأَ لِلْعَضِّ

فَيَا لَٱرْتِعَاشٍ قَدْ سَرَى مِنْهُ فِي دَمِي
ٱرْتِعَاشٌ ، كَبَعْضِ ٱلْجَمْرِ يَنْفُثُ فِي بَعْضِ

•

هَوَايَ* ؛ وَلِلذِّكْرى وَإنْ أمْعَنَ ٱلنَّوى
وَجِيبٌ بِقلْبي خَافِقٌ لاهِبُ ٱلْوَمْضِ

معَاذَ ٱلْوَفا ، أَنْسى طَلائِــعَ عَهْدِنَا
وَأَنْتِ كَنُوَّارٍ* تَفَتَحَ في رَوْضِي

لَقَدْ كُنْتِ لا تَدْرِينَ مَعْنَاكِ في ٱلْهَوى
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا ، هَاجَ نَبْضُكِ مِنْ نَبْضِي

هَوَايَ ؛ فَهَلْ نَامَتْ عُيُونُكِ عنْ هَوَىً
تَنَاءَى ؟!وَعَيْني لَمْ تَذُقْ لَذَّةَ ٱلْغَمْضِ!

صَبَابَةُ أَيَّامِ ٱلصِّبَا مِلءُ لَهْفَتي
حَيَاتِيَ تَمْضِي ، وَهْيَ في ٱلْقَلْبِ لا تَمْضي

•

أُحِسُّ ٱلْتِصَاقاً بَيْنَنَا رَغْمَ بُعْدِنَا ،
وَلَٰكِنَّهُ كَٱلْأُفْقِ ذِي ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ :

عِنَاقٌ ، وَتَقْبِيلٌ ، وَمِنْ شَفَةَ ٱلسَّمَا
فَنَاءٌ خَيَالِيٌّ عَلَى شَفَةِ ٱلْأَرْض

٤٧

يا رحمة الله

جدة : ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥

يا رحمة الله

يَضِيعُ هٰذا ٱلْبَحْرُ في نَظْـرَتي
مُنْغَلِقَ ٱلأُفْـقِ عَلى حَـدِّهِ

وَنَفْسي ٱلْبَحْرُ ٱلَّذِي أُفْقُـهُ
يُجاوِزُ ٱلأَفْلاكَ في مَـدِّهِ

لٰكِنَّها تَذْهَبُ مِثْـلَ ٱلصَّدَى
تَذَاوَبَتْ فَحْـواهُ في رَدِّهِ

نَعِيشُ في عَصْـرٍ مَـوازِينُهُ
في ٱلْحَقِّ قَـدْ آلَتْ إِلى ضِـدِّهِ

هُزَالُهُ أَفْعَلُ مِنْ عَزْمِهِ
وَهَزْلُهُ أَمْثَلُ مِنْ جِدِّهِ

فَيَا لَهَمٍّ دَائِرٍ كَالرَّحَى
وَيَا لَخَرْقٍ ضِقْتُ عَنْ سَدِّهِ

وَيَا لَقَلْبٍ مُقْبِلٍ فِي ٱلْهَوى
وَجَدُّهُ يُمْعِنُ فِي صَدِّهِ

وَيَا لَهَا مِنْ غُرْبَةٍ أَحْدَقَتْ
بِالْعُمْرِ مَا تَفْتَأُ عَنْ هَدِّهِ

أَمَا أُخَيٌّ وَاحِدٌ فِي ٱلدُّنى
يَحْبُوكَ مَا تَحْبُوهُ مِنْ وُدِّهِ؟!

قَدْ تعب ٱلْحُرُّ، وَأَعْيَاهُ فِي
دُنْيَاهُ، مَا يَعْجِزُ عَنْ عَدِّهِ

يَا رَحْمَةَ ٱللهِ أَلَا نَجْـدَةٌ
تُعِينُ هٰذا ٱلْحُرَّ فِي كَـدِّهِ

تُقَرِّبُ ٱلنَّائِيَ مِنْ قَصْدِه
وَتُسْعِفُ ٱلْعَاثِرَ مِنْ جَدِّهِ

٤٨

حلم ويقظة

جدة : ١٣٨٥ – ١٩٦٥

حلم ويقظة

ضَمَمْتُ جَفْناً عَلَى جَفْنٍ وبينهما
تَرَكْتُ كَالْخَيْطِ مَفْتُوحاً عَلَى خلَدي

فَصِرْتُ في لَمْحَةٍ كَالبَرْقِ خَاطِفَةٍ
رَغْمَ الْحَواجِزِ وَالْأَبْعَادِ ، في بلَدي

وَأَبْصَرَتْ أَعْيُني في بَوْنٍ* نَظْرَتِها
مَا أَحْدَثَ النَّايُ في أَهْلِي وَفي ولَدي

فَقُلْتُ ، وَالْحُزْنُ في قَلْبِي يُحَرِّقُهُ
هٰذي مَغَبَّاتُ عَيْشِ المَرْءِ في النَّكَدِ

وَثَمَّ أَغْلَقْتُ نَفْسي في تَوَحُّدِهَا
كَدَيْدَنِ ٱلْأَمْسِ ، لا أَلْوي عَلَى أَحَدِ

وَٱسْتَسْلَمَتْ روحيَ ٱلْوَلْهىٰ لِعُزْلَتِهَا
وَغِبْتُ في سُبُحاتِ ٱلْحُلْمِ عَنْ رَشَدي

وَسِحْتُ في « لا شُعُور » ٱلْحِسْ مُنْطَلِقاً
أَحيدُ في سَكَراتِ ٱلْحُبِّ عَنْ جَدَدي

دَخَلْتُ جَنَّةَ مَحْبُوبي فَأَكْرَمَني
بِنَظْرَةٍ هَاجَ مِنْهَا ٱلْوَجْدُ في كَبِدي

وَرُحْتُ أَقْطِفُ مِنْ أَعْنَابِهِ ثَمِلاً
وَأَلْثَمُ ٱلْخَدَّ لَثْماً غَيْرَ مُتَّئِدِ

وَمَرَّ عُمْرُ ٱلْهَوىٰ مَا بَيْنَنَا ، فَإِذَا
بِنَا نَعيشُ ٱلْهَوىٰ ، بَعْثاً ، يَداً بِيَدِ

كفٌّ عَلَى ٱلنَّهْدِ تَسْتَجْلِي طَلَائِعَهُ
وَبُرْعُمُ ٱلنَّهْدِ جَمْرٌ غَيْرُ مُتَّقِدِ

حَتَّى إِذَا أُصْبُعِي هَاجَتْهُ فِي وَلَهٍ
نَادَى ٱلْحَبِيبُ : بِدَاراً قَدْ وَهى جَلَدِي

وَٱسْتَيْقَظَ ٱلْحُلْمُ فِي عَيْنِي لِصَيْحَتِهِ
وَلَذَّةُ ٱلْحُلْمِ فِي جِسْمِي وَفِي خَلَدِي

لٰكِنَّهُ طَارَ فِي صَحْوِي ، وَغَادَرَنِي
أَزِينُ نَفْسِي؛ أَلَمْ أَنْقُصْ؟ أَلَمْ أَزِدْ ؟!

وَجَدْتُنِي فِي فِرَاشِي، وَٱلدُّجَى نَصَفٌ
وَعَادَ يَغْمُرُنِي مَا كَانَ مِنْ كَمَدِ

وَعَانَقَ ٱلْفَجْرُ سُهْدي لا مُعَانَقَةَ . .
ٱلْأَحْبَابِ ، لٰكِنَّهُ في ٱلْعَيْنِ كَالرَّمَدِ

وَعِشْتُ غُرْبَةَ روحي مَرَّتَيْنِ ، وَقَدْ
رَأَيْتُ زَحْفَ هُمُومِ ٱلْأَمْسِ نَحْوَ غَدي ! !

٤٩

بلاء شيهي

كراتشي : ١٣٨٥ — ١٩٦٥

بلاء شهي

جَانِبُ ٱلرُّوحِ وَٱلسَّمَاءِ ، مِنَ ٱلنَّفْسِ
.. نَقِيٌّ يُمِدُّنِي بِالصَّفَاءِ

مُشْرِقٌ ، نَاصِعٌ ، كَرِيمٌ ، رَحِيمٌ
مُطْمَئِنٌّ بَيْنَ ٱلسَّنَىٰ وَٱلسَّنَاءِ

وَتُرَابِيَّتِي لَهَا نَزَغَاتٌ
وَظِلَالٌ حَوَالِكٌ فِي ضِيَائِي

كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أُجَاوِزَ فِي ٱلتَّحْلِيقِ
.. أَرْضِي ، إِلَى ذُرَىٰ ٱلْجَوْزَاءِ

أَتَسَامى مِنْهَا إلى مَلَكُوتِ ٱلرُّوحِ
.. طَلْقاً منْ أَسْر طينٍ وَمَــاءِ

جَذبَتْني نَوَازِعُ ٱلْحَمَإِ ٱلْمَسْنُونِ*
..قَسْراً ، وَأَلْزَمَتْني وِعَــائي

●

وَاهِ لِلشَّارِدِ ٱلرَّهينِ يُعَــاني
في مَتَاهَاتِــهِ أَلَدَّ ٱلْعَنَــاءِ

ذَبْذَبَاتٌ حَيْرىٰ مِنَ ٱلْقَلَقِ ..
ٱلْمُمْتَدِّ بَيْنَ ٱلثَّرىٰ وَبَيْنَ ٱلسَّمَاءِ

أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ، أَنْتَ أَنْتَ عَلَيْكَ ..
ٱلْعِبءُ ، مَا بَيْنَ عِلَّتي وَشِفَائي

تَتَمَنىٰ وَعَزَّ مَا تَتَمَنىٰ
كَيْفَ يُؤْتِي ٱلْبَقَاءَ رَوْضُ ٱلْفَنَاءِ

أَيُّ سِجْنٍ أَعيشُ فيهِ بِأَسْرِ
ٱلدَّمِ وَٱللَّحْمِ ، في وَغىً هَوْجاءِ

في صِرَاعٍ مَعَ ٱلطَّبيعَةِ وٱلْإِغْواءِ
بَيْنَ ٱلْمُنى ، وَبَيْنَ ٱلْإِباءِ

وَإِنَائي مُلَوَّنٌ لِعُقَاري
وَعُقَاري يَؤُجُّ مِلءَ إِنَائي

•

بَذَلَ ٱلْغيدُ حُسْنَهُنَّ رَخيصاً
عَارِياً في مَسَابِحِ ٱلْإِغْراءِ

وَبِأَعْمَاقِهِنَّ مِــنْ ظَمَــإِ ٱلْجنسِ
.. مُرَادٌ يَلُوحُ فِي ٱلْإِغْوَاءِ

وَنِداءٌ ، أَقْوىٰ مِنَ ٱلْعَزْمِ ، خَافٍ
يَتَحَــدَّى غَرَائِــزَ ٱلشُّعَــراءِ

وَبِأَعْمَاقِنَــا ٱسْتِجَابَــةُ إِنْسَانٍ
.. مِنَ ٱلْأَرْضِ ، مِنْ بَنِي حَوَّاءِ

وقَفَتْ فِي سَبِيلِهَــا زَأَراتٌ
مِنْ ضَمِيرِ ٱلْإِيمَانِ ذاتُ قَضَاءِ

•

مَا أَشَقَّ ٱلْحَيَاةَ تُفْضِي وَتَمْضِي
فِي ٱبْتِلَاءٍ ، وَفِي شَهِيٍّ بَــلَاءِ

وَيَظَلُّ ٱلْحُرُّ ٱلْأَبِيُّ نَقِيَّ ٱلرُّوحِ ،

.. لٰكِنْ في حوْمَةٍ مِنْ شَقَاءِ



٥٠

ماذا ؟!

بيروت : ١٣٨٥ – ١٩٦٥

ماذا ؟!

مَاذَا؟! شُعُورٌ غَامِضٌ حَائِرٌ
يَمُوجُ في نَفْسِيَ مِثْلَ ٱلضَّبَابْ

يُلْقِي عَلَى قَلْبِي ظِلَالاً مِنَ
ٱلرِّيبَةِ وَٱلْحُزْنِ ، كَوَهْمِ ٱلسَّرابْ

صَدْري عَلَيْه ثِقَلٌ مُبْهَمٌ
حَنْجَرَتي كَأَنَّ فيهَا تُرَابْ

وَنَفْسي يَنْسَابُ في زَفْرَةٍ
راجِفَةٍ لِلْهَمِّ فيهَا ٱنْسِيَابْ

●

مَاذَا؟! هِيَ ٱلْغُرْبَةُ؛ كَفٌّ مِنَ
ٱلشَّوْكِ، عَلَى أَوْدَاجِ عُنُقِي يَشُدُّ
وَكَـاهِلٌ يُمْـنَى بِأَيَّامِـهِ،
تَزِيدُهُ ضَعْفَـاً، وَعِبءٍ يَهُدُّ

وَوَحْشَةٌ فِي ٱلْعُمْـرِ، أَشْدَاقُهَا
فَوْهَةُ بُرْكَانٍ، وَمَا مَـنْ يَسُدُّ
أَقُولُ: أَدْعُو أَيَّمَـا مُسْعِـفٍ
أَدْعُو؟! وَهَيْهَاتَ، فَمَنْذا يَرُدُّ؟!

•

مَاذا؟! هِيَ ٱلدُّنْيَا، وَأَحْيَا بِهَا
مُضْطَرِبَـاً بَيْنَ ٱلثَّرَى وَٱلسَّمَاءْ
أَسِيرُ كَٱلأَفْلاكِ فِي سَيْرِهَـا!
لَيْسَ لَهَا بَيْنَ ٱلدُّرُوبِ ٱصْطِفَاءْ

أَمْضِي بِلا فَحْوى وَلا حَـافِزٍ
مُكَبَّلَ ٱلْعَزْمِ سَجِينَ ٱلْمَضَـاءْ
أَعْمَلُ ، لا في مُسْتَوى هِمَّتي !
آكُلُ مِنْ جُوعٍ ، بِغَيْرِ ٱشْتِهَاءْ !

●

مَاذا ؟ ! وَمَا دائِي ؟ وَمَا طِبُّهُ ؟
حَتَّامَ أَبْقَى هٰكَذَا مُوثَقَـا ؟ !
رِضَاكَ ، يَا رَبَّـاهُ ، مَا أَرْتَجِي ،
يُضْفِي عَلى عَوَالِمِي رَوْنَقَـا
يَفُكُّ أَغْـلالي ، وَأَسْمُو بِـهِ
مِنْ مُرْتَقَىً إلى ذُرى مُرْتَقَى
فَجُـدْ عَلى ٱلرُّوحِ بِإِشْراقَةٍ
مِـنَ ٱلرِّضا ، أَحْيَا بهَا مُشْرِقَا

معجم الدّيوان

هذا الديوان

(صفحة : ١٠ – ٢٧)

أوجـال : جمع وَجَل : الخوف

ألرَّيْـن : الدنس

رَهْـواً : رفقاً

رَهَقـاً : الرَهَق : حمل المرء ما لا يطيق

أنْهُـر : جمع نهار

الزهـور : الزهرة جمعها ازهار اما صيغة: زهور فليست معجمية

حيـف : الحيف الجور

الزبيري : ابو الاحرار الوزير اليمني الشاعر الشهيـد القاضي محمد محمود الزبيري، الداعية الى السلام ومؤسس حزب الله .

كَفَّـارَة : الكفّارة : ما يُتلافى به ٱلْأَثم

ألحمـأُ : الطين الاسود ، والمقصود هنا : طين التكوين الانساني

أوصـاب : جمع وَصَب ، وهو التعب

لأواء : ألـلأْواء : ألـشِّدَّة

المتألـه : المتعبد المتنسك

قرنايـل : من قرى المصايف في قضاء « المتن » بلبنان

جبل الاربعين : من مراكز الاصطياف في منطقة « أريحا » السورية

أريحـا : منطقة اصطياف في محافظة « ادلب » بسورية

وعثـاء : الوعثاء المشقة وكل خصلة مكروهة

هيـولى : الهيولى : المادة الاولى

سـلاف : السلاف : أفضل الخمر

أَفانيـن : الفن : النوع ، جمعه افنان وفنون ، وجمع الجمع : أَفانين .

أَضـاميم : جمع إضامة وهي المجموعة

أثـارة : ألْأَثارَة : البقية من الشيُ

.. ومضت شهور أربعون

(صفحة : ٢٨ — ٣٩)

أَلْمُــرِم : المصلح الذي يتتبع المعوجّ حتى يسويه

أَخــلاق : الَخلَق وجمعه أَخلاق : الشيُ البالي

عشــواء : مؤنث الاعشى ، ويقـال : يخبط خبط عشواءَ اذا كان يتصرف في الامور على غير بصيرة .

مجاجات : مجاجة الشيْ : عُصارته

عنقائياً : العنقاء : طائر خيـالي مجهول الجسم

الكيلاني : الاديب العربي كامل الكيلاني وكانت له ندوة في القاهرة يغشاها الأُدباءَ والعلماء من مختلف البلاد .

المجددونات: كــان العالم المحقق الكبير « عبد العزيز الميمني الراجكوتي » يبــاحث الاستاذ «الكيلاني » في امرٍ لغوي ، فسأَله : ومــاذا يقول المجددون ؟ فأَجابه ساخراً : نحن ندعوهم « المجددونات » فلم ينتبه

الراجكوتي للنكتة بادئ الامر ؛ وتساءل : وما هذه الصيغة في الجموع : فقال الاستاذ الكيلاني : انها « جمع مخنث سالم » ! وتضاحكا ...

ضروس : حرب ضروس : شديدة مهلكة

سغب : السغب الجوع

لغب : اللغب : الاعياء الشديد

حدسي : الحْدس : الاحساس الخفي

ارهاصات : ارهص الشيئ اذا اثبته واسسه وارهاصات النبوة دلائلها وبشائرها .

شعور

(صفحة : ٤٤ - ٤٩)

مرقرق : سهل

جديب : الجديب : الماحل

نشيج : نشج الباكى نشيجاً : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

في قرنايل

(صفحة : ٦١ – ٨٠)

رود : الرود : الشابة الحسناء

فاره : ناشط ، غالب .

يُقضّ : يزعج

مُزَع : جمع مزعة : قطعة

عُقاره : العُقار : الخمر

عَراره : العرار نبت طيب الريح ، ومن الشعر الجاري مجرى المثل :

تمتع من شميم عرار نجد

فما بعد العشية من عرار

أجّ : تأجج واتقد

نجاره : النِّجار : الأصل والحسب

أُوام : الأُوام : الظمأ

أَقــال : أَقاله : صفح عنه

جَــدَد : الجَدَد : الطريق السويّ

ذَمــاء : الذماء : بقية الروح

مريــر : المرير : الحبل المفتول

إِســاره : الْإِسار : ما يوثق به الأَسير

نُصــب : النُصب : الوجهة

عَنــوةً : قوةً وقهراً

شكاية

(صفحة : ٨٥ – ٩٩)

الندوة العالمية للاسلاميات : ندوة بحثٍ علمي اسلامي دعت اليها جامعة البنجاب في لاهور .

خيمــك : الخيم : السجية والطبيعة

المحجــة : جادة الطريق

اورمتهــا : الأَرومة : الأَصل

نشـب : النشب : المال والعقار

ريـث : الريث : الأناة

حَـزَب : اشتد

مستحـر : استحّر : اشتدت حرارته

ألْأحـن : الاحنة : الحقد ، وجمعها إحن

الوهـن : الضعف ، وفي الحديث النبوي أنه : حب الدنيا وكراهية الموت .

أَلْمجَـنّ : قلب ظهر المجنّ : تحول عن الصداقة الى العداوة

النجـاد : حمائل السيف ، وكريم النجاد : الطويـل الجواد

الخصَاصة : الفقر

تُهتَبَـل : تُنْتَهَز

رأب : رأَب ٱلصَّدْعَ : أَصلحه

غير مباح

(صفحة ١٠٢ – ١٠٤)

لحـن : لحن الكلام : فحواه ومعاريضه

طمـــاح : الطماح : التطلع

جنـــدي

(صفحة ١٠٦ – ١٠٩)

بلهفيــة : بُلَهْنِيَةُ العيش : رخاؤه

كرامــة

(صفحة ١١٢ – ١٢٩)

تجتوي : تُكرَه

القميـــن : الجدير

لمـــم : اللمم : صغار الذنوب

مَعِيـــن : المعين : المنبع

الخدين : الحبيب والصاحب

أَميـــن : مان يمين : كذب

حَثَــاث : الحَثَاثُ : النوم او قليله

رهـــج : الرهج : الغبار

الاربعين : «جبل الاربعين» من مراكز الاصطياف في سورية الشمالية .

بين الوزارة والسفارة : المدة التي قضاها الشاعر في كفاح غاصب الحكم في سورية بعد ان كان وزيراً مفوضاً في باكستان ، وقبل ان يصبح سفيراً في المملكة العربية السعودية .

السنين : الشدائد

أَلْحَيْنُ : الهلاك

لِلجُلَّى : الجلى : الامر الخطير ، اشارة الى سفارة جُدة ومشاقها .

قصد : القصد : الاعتدال

فنداً : الفند : الكذب

التمحيص : مَحَّص الرجل : ابتلاه واختبره

ظَفَروا : ظَفَرَه : غرز في وجهه ظِفْرَه

خدري : الخِدر : بيت الأَسد

زفيرة

(صفحة : ١٣٢ – ١٣٩)

لحن القول : كنايته ومعاريضه

شمـت : شام الشيء : لَمَحَهُ وقَدَّره

أَلطَّـوْلُ : القدرة

بلمـزٍ : اللمز : العيب

أَوَّه : شكا وتوجع

ينـث : ينث ويفشي

دوّه : الدو : المحيط

قَدَر

(صفحة : ١٤٦ – ١٥٢)

الأثيـر : مادة فرضية لا تقع تحت الوزن ، تتخلل الاجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها

الهمّ المقدّس

(صفحة : ١٥٦ – ١٦٢)

افانينها : الأَفانين : الانواع

مـزع : المزع جمع مزعة ، وهي القطعة

لائـب : اللائب : الظمآن البعيد عن الماء

احترت : تحيرت : التبس علي الامر ، (ليست معجمية)

ذنبي على جنبي : جعل ذنبه على جنبه : مثل عامي يراد منه ترك الانسان الى نتائج عمله .

في وحدتي

(صفحة : ١٦٤ – ١٨٠)

تـرنح : تمايل

لَأْيٍ : أَللَّأْيُ : التعب

رتيبـة : امر راتب : دائم ثابت ، والرتيبة : التي تجري على نمط واحد (ليست معجمية) .

أَلـرَّاد : تعريب اختاره الشاعر للراديو

سـدِر : تحيّر

الحشاشة : بقية الروح

خَنَـاث : وصف للانثى ، يستعمل في النداء . يـا خناث : يا متكسرة .

يلـوِب : يحوم ظمـأً ، والماء بعيد

مَعينـه : منبعه ومصدره

قضـاء

(صفحة : ١٨٦ - ١٩٠)

الحـدس : الاحساس الخفي

نشيـج : النشيج : الغصة بالبكاء في الحلق دون انتحاب

حشاشتنا : الحشاشة : بقية الروح

واحربـا : كلمة ندب وتأسف

يا ليل

(صفحة : ١٩٢ – ١٩٧)

عشيت : عَشِيَ : ساءَ بصره

اسقط في يديّ : اسقط في يده : زل ، ندم ، تحير

يؤج : يتأجج ويتقد

المجرة : منطقة في السماء ، قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر .

سجوفك : سجوف الليل ظلمته

طَلّاً : الطل : الندى

ناشجاً : غاصاً بالدمع دون انتحاب

أغوى .. وأتوب

(صفحة : ١٩٩ – ٢٠٤)

مهيضاً : المهيض : المنكسر

رهو : الرهو : الرفق

لمم : اللمم : صغار الذنوب

ساعتي

(صفحة : ٢٠٦ – ٢١٢)

غلتي : الغلة : الظماء الشديد

أنا والشعر

(صفحة : ٢١٤ – ٢١٦)

موهنـــاً : الموهن منتصف الليل او بعد ساعة منه

غيث في آب

(صفحة : ٢١٨ – ٢٢٧)

رويّــا : الروىُّ من الشرب : التام المشبع

تلعــس : لعست الشفــة كانت لعساءَ ، اى فيهــا سمرةٌ مُشَرَّبةٌ بحمرة .

كميــا : الكمي : المدجج بالسلاح

نجيــا : خلص نجياً : انفرد بصاحبه سراً

نُشــار : النُشار : ما تناثر من الشيءُ

وشيّــاً : مُوَشًّى : وَٱلْوَشْيُ : نقش الثوب

عييّــاً : عيٌّ في المنطق حَصِرَ ، فهو عَيِيٌّ

خدنهــا : الخدن : الصاحب الحبيب

الحميــا : الخمر

نثشــت : نثّ : بث

السديــم : الضباب

أتيّــا : ألْأَتيُّ : السيل

بَدِيَّــا : أَلْبدِيُّ : العجب

اريحيــا : الأريحي : الكريم

بركان

(صفحة : ٢٢٩ - ٢٣٤)

ذمــائي : الذماء : بقية الحياة

عارمــة : العارم : المشتد ، المتجاوز الحد

ازجيهــا : ادفعها

ضارمــة : ضرم : اشتد جوعه

كاتمـــه : الكاتم : المتيبس

لُمَــع : اللمعة : البقعة من السواد وجمعها : لمع

ازورّت : ازورّ عنه : عدل وانحرف

العـــاني : عُنيَ بالامر : اهتمَ بــه ، واصابته مشقـــة بسببه ، فهو عانٍ .

كاظمة : الكاظم : العطشان اليابس الجوف

ناجمـــة : نجم السهم : نفذ

عاجمـــة : عجم الشيُ : اختبَره وامتحَنه فهو عاجم

هاتف

(صفحة : ٢٣٧ - ٢٤٠)

المرود : الميل يكتحَل به

اللمـــى : سمرة الشفاه

إعصارا : الأًعصار : ريح ترتفع بالتراب او بميـــاه البحار وتستدير كأًنها عمود .

أم أحمد

(صفحة : ٢٤٣ – ٢٤٧)

القتـــاد : شجر صلب له شوك كالأبر

لتغشى : غشيَ المكان : أتاه

مجمع الأضداد : كناية عن اللحد

قلق

(صفحة : ٢٥٠ – ٢٥٤)

نصـــف : النصف من كان متوسط العمر

تـــرب : تَرِبُ تَرَف : ولدت ونشأت على الترف

انتكـــأ : انتكأ الجرح : انقشر قبل أن يبرأ

عنـــوت : ألعنوت : ألشاق

عزوفـــة : العزوف والعزوفة : من لايكاد يثبت عـــلى مودة خليل .

ضَرَعَتْ : ضَعُفَتْ

مريــر : أَلمرير : الحبل المفتول

بــزّني : بزّه الشيءُ ، سلبه أياه

قَــدّ : قَدَّ الشيءُ : قطعه

غفوة صباحية

(صفحة : ٢٥٦ – ٢٥٩)

الساجية : الساكنة

أَغيض : غاض : غار ، نضب

هَنْدَسَتْ : أَشتقاق من « الهندسة » والمقصود : أُعـادة البناء بشكلٍ سليم .

نضــت : نضا : أَزاح

المستكن : المكنون ، المستتر

يُضَـوِّئُ : ينير

أَلشتيت : المتفرق ، المشتت

مع النّجوم

(صفحة : ٢٦١ – ٢٦٥)

لأَواؤه : الأَْواءَ : أَلشدة

يَشْــدَهُ : يدهش ، يُحَيِّر

راصــده : رصده : رقبه

ناهــده : نهد : ارتفع

جرثومة : أَلجرثوم والجرثومة من الشيُ : أَصله ومعدنه

رُون : أَلْرونُ : أَلشدة

طــواه : أَلطوى : الجوع

مــايرد

(صفحة : ٢٦٧ – ٢٧١)

لَبْــس : أَلْلَّبْسُ : أَلشبهة والاشكال وعدم الوضوح

تَنْحَتٌّ : تتآكل وتتساقط

فحــوايَ : الفحوى : المعنى والمذهب

ربــط : ربط الله على قلبه : قَوَّاه وصَبَّره

أَجَّتْ : تأَججت واتقدت

وكس : الوكس : خسوف القمر

نكس : أَلْنِكسُ : الدنيُ الذي لا خير فيه

لم ترتوي

(صفحة ٢٧٣ – ٢٧٥)

صَبَأْتْ : صبأ : غَيَّر طريقته وانحرف

شبـــق : الشبق : اشتداد الشهوة

تـجتوي : تَكْرَهُ

أَرجفتم : أَرجف : خاض في الأَخبار السيئة ابتغاءَ اثارة الفتنة.

ولدي

(صفحة : ٢٧٧ – ٢٧٨)

شَتُّوت : مختلفة متباينة

عنـــوت : العنوت في الأَصل : الأَكمة الشاقة المرتقى

لأواءْ : اللأْواء : الشدة

شاردة : شرد : خرج على الطاعة

القنوت : الطاعة

جأرةً : جأَر الى الله : رفع صوته بالدعاء

هوى

(صفحة : ٢٨٠ – ٢٨٤)

أَلْمُرِنّ : الحزين

اكسير : الاكسير في الأَصل : ما يلقى على معدن خسيس فيحوله الى ذهب ، والمراد هنا : السر والروح

يتشاجى : تشاجى : تَحَازَنَ ، تظاهر بالْحزن والهم

فجوات : جمع فَجْوَة : الفُرجة بين الشيئين

إشرأَبَّ : تطاول بعنقه وتطلع

مَجِنِّي : المِجَنّ : كل ما وقي من السلاح ، الترس يستر حامله

في البكور

(صفحة : ٢٨٦ – ٢٩٠)

أَمشاج : أَخلاط

يلوب : يحوم ظماً

أرج : الأَرج : العبير

تحـور : تَنَقُّص

حـدو : الحدو : الحُدَاءُ

شبح الخريف

(صفحة : ٢٩٣ – ٣٠٦)

ثُغَـر : الثغرة : الفجوة ، وجمعها ثُغَر

يَفْتَـرُّ : يبتسم

حبـب : الحبب تنضد الأَسنان وبياضها

ألرُّتَـب : الصخور المتقاربة وبعضها اعلى من بعض

كِسَفُ : الكسفة : القطعة من الشيء ، وجمعها كِسَف

مُشَعَّثَـة : شَعِث : انتشر

البـون : البُعد ، المدى

حَـدَب : الحَدب : المرتفع من الارض

تَفْتَـلُ : فَتِل يَفْتَلُ فَتَلاً : تباعد جنباً كأَنهما فُتِلا

بتعثرات : تعثر وعثر : زلّ وكبا ،والتعثرات: السقطات المتلاحقة

النشـــب : المال والعقار

الشَــذَبْ : قطع العيدان والأَغصان

نَثَــر : النثر : ما تناثر من الشيء

الاوداءْ : جمع وادي

أَلْكُثُــب : جمع الكثيب

العصف : ورق الشجر اليابس

نسلــت : مرَّت بسرعة ، ومرقت

حَــرَب : أَلْحَرَبُ : الويل والخَطَرُ

سغــبي : السغب : الجوع

الوصــب : التعب والوجع

أَهَــبي : الإهاب الجلد ، وجمعه أَهَب

السخِب : الصخب

القَتَــب : أَلرَّحْلُ ، عدة السفر

حمالة الحطب : الساعية بالشر

مُــزَعٌ : جمع مُزْعَة ، وهي القطعة

اللأْواءُ : الشدة

أَلْـق : أَلأَلْق : اللمعان

ضمير

(صفحة : ٣٠٨ – ٣١٤)

العنـوت : الشاق

رزاح : عبءٌ رزاح : لا يستطاع النهوض به

الخـواء : الخلاء والفراغ

عُلالـة : العُلاَلَةُ : بقية الشراب في الكأس وما يُتَعَلَّلُ به

ركامـاً : الركام : المتراكم بعض فوق بعضه

ريـث : أَلرَّيْث : الأَناة

الخِلاَبَـة : ما يخلب العقل ويسلبه

للنـزع : نزع في القوس : مدّها وجذب وترها للرمي

لَعْـس : اللَّعْس : العض

نجاري : النجار : الأَصل والحسب

أَلْخَـنى : الفحش في القول

جماح : جَمَحَ جماحاً : استعصى

ضوى : ضعف

أسجح : ارفق وتلطف ، وفي المثل : اذا حكمتَ فأَسجح

لَمَمٌ : اللمم : صغار الذنوب

وكس : الوكس : خسوف القمر

الأُوام : الظمأ

هـال : الهال مثل الآل : السراب

جروس : جمع جرس : وهو الصوت الخفي

حرم الحب

(صفحة : ٣١٦ – ٣٢٥)

جرسه : الجرس : الصوت الخَفي

شَيْن : أَلشَّيْنُ : عكس الزَيْن : العيب

مَيْن : أَلْمَيْنُ : الكذب

رَيْن : الرين : الدنس

خصر : أَلْخَصرُ : العذب ٱلْبَرود

نَمير : النمير الزاكي من الماءِ

كوثر : الكوثر : نهر في الجنة

ثَرَّةٍ : غزيرة

النفثة : المرة من نَفَثَ ، الاهة الزافرة

هُجَّ : هُجَّتْ النار : اتقدت وسمع صوت استعارها

الشجا : الهم والحزن

هوّم : نام ، مال رأسه من النعاس

حائمين : اشارة الى الحديث الشريف : « من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه »

جمحته : الجمحة : الشدة والعُرام

طيف

(صفحة : ٣٢٧ – ٣٥١)

سَبُوح : فرس سبوح : سريع غير مضطرب في جَرْيه

سُرى : السرى : سير الليل

يُغِذُّ : يسرع في سيره

أَلْلُّغُوب : التعب والاعياء الشديدان

اكتنف : اكتنف الشيءَ أَحاط به

اللهوف : المتحسر

ابنة الكروم : كناية عن الخمرة

أمشاج : أخلاط

الديجور : الظلام

حَلَك : أَلْحَلَك : شدة الظلام

الملاب : زهرٌ طيِّب الرائحة

سِنة : السِّنة : النعاس

يَفْغَرُ : يفتح

رغائب : جمع رغيبة : الامر المرغوب فيه

رغاب : جمع رغيب : الواسع الجوف

لغب : اللغب : الإعياء والتعب

سغب : السغب : الجوع

غرثى : جائعة

الحمأ : طين التكوين الانساني

صبأَ : ترك دينه لدين آخر

رَويَّة : الروية : السحابة الشديدة المطر

صديا : مؤنث صادٍ : الشديد الظمأ

آل : الآل : السراب

السبُّوح : الله تعالى

يحور : ينقص

فقر الرجبيل

(صفحة : ٣٥٢ – ٣٥٨)

الأَثير : مادة لا تقع تحت الوزن تتخلل الأَجسام ويمتد الصوت بواسطة تموجاتها . وهي عند الأَقدمين الفلك التاسع

الأَنديات : الاندية جمع النادي ، والانديات : جمعها

وجيم : الوجيم : الشديد الحر

تجتر : من الاجترار ، والمقصود هنا ، تردد الاشاعات

صهٍ : اسكت

يحزبها امر : حزبه الامر ، اصابه واشتد عليه

الرزاح : الذي يرزح تحت ثقله

ضُر : الضرُّ عكس السُّر

حوافز : دوافع

الوَفْر : الواسع

مرزأٌ : كريم ، مصاب

المرجفون

(صفحة : ٣٥٩ – ٣٦١)

سفاه : السفاه ، الجهل

سقط : السقط ، ما لا خير فيه

المرجفون : المرجف ، الكذاب ، المختلق الأراجيف

أُمي

(صفحة : ٣٦١ – ٣٧٢)

نشيج : النشيج ، الغصة بالبكاء في الحلق دون انتحاب

حشاشتي : الحشاشة ، بقية الروح في المريض والجريح

الجُهادىٰ : القُصارىٰ ، غاية الجَهْد

يعْنُ : عنا يعنو ، خضع وانقاد

ألْقا : ألَق ألْقاً ، تألق واشرق

حُوباً : الحُوب : الأثم

الرِّبقَا : الربق في الاصل : الحبل المعقد، وهنا ، الكرب

ترقا : ترقأ ، تجف

ودقا : الوذْق ، المطر

دِبقا : الدبق ، نوعٌ من الغراء

بشائر كَيَشاوا

(صفحة : ٣٧٣ – ٣٨١)

بمحتدها : المحتد ، الاصل والجوهر

مرابعكم : مغانيكم

مانوا : كذبوا

طَبَع : الطَبَعُ ، اللؤم

غيان : ضالّ

عُناة : جمع عانٍ، الاسير والخاضع

غطارفة : سادة ، جمع غطراف وغطريف

الرجوى : الأَمل

البشير : محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء رحمه الله

كتشاوا : عَلَمٌ على مسجد جامع في ناحية بهذا الاسم في مدينة الجزائر

غربة روح

(صفحة : ٣٨٢ - ٣٨٧)

أُوار : الأُوار ، الحَرّ والحرقة

أَوهاقاً : الأَوهاق هنا ، الاغلال والعوائق ؛ جمع وهق

رق ؟!

(صفحة : ٣٨٨ – ٣٩٤)

الميـــن : الكذب

فنـــداً : الفند ، الخطل والانحراف ، والكفر بالنعمة

حَمَــأ : الحمأ : الطين الاسود ، وهنا : ترابية الجسم

مَعِيــن : المعين : الماء الجاري تراه العين ، وهنا : الينبوع

يَشِمْهــا : شام : رأى

في غَلَق

(صفحة : ٣٩٥ – ٤٠٢)

سباسب : السَّبْسَبُ : المفازة ، الصحراء الممتدة

ســادر : سَدِرَ : تحيّر

الحدباء : النعش

لواجب : لجب لجباً : هاج

غلــق : قفل ، قيد

ضربة لازب : أَمرٌ لازم ثابت

حباحب : الحباحب : ذباب في ذنبه شعاع ضعيف

مُؤَرِّق

(صفحة : ٤٠٣ – ٤٠٦)

نـــدب : الندب : السريع الى الفضائل

مَوْهِـــن : الموهِن من الليل ، بعد منتصفه

حُثـــاث : الحُثاث : بقية النوم

عـــانٍ : أَسير

منسريها : المِنْسر : فقار الطير الجارح

في محراب الرسول

(صفحة : ٤٠٧ – ٤٠٩)

يُشـــام : يُرى

أُوام : ظمأً

لن أتوب

(صفحة : ٤١٠ — ٤١٥)

آلٌ : سراب

حدوب : تحدّب عليه تعطف . والحدوب : العطوف : غير قاموسية

صَاب : الصاب : المر

رُوْن

(صفحة : ٤١٦ — ٤١٨)

رُونها : الرُون : الشدّة

حزونها : الحزون : ضد السهول

عُرامها : العرام : شدة الحركة

عندليب

(صفحة : ٤١٩ — ٤٢٢)

هواي : محبوبي

كُنوَّار : الواحدة نوّارة : الزهر الأَبيض

حلمٌ ويقظة

(صفحة : ٤٢٧ – ٤٣١)

بَوْن : البون ، البُعْدُ ،

نَصَف : النصف ، توَسط العمر

بلاء شيطاني

(صفحة : ٤٣٢ – ٤٣٧)

نزغات : النزغات ، ما يحمل الانسان على المعاصي ، نوازع الشر

الجوزاء : بُرج في السماء

الحمأ المسنون : طينُ التكوين الانساني

• •
•

المحتوى

المحتوى

الشاعر والديوان

عمر بهاء الدين الأميري

- نشأ وبدأ دراسته، في مسقط رأسه « حلب – سورية » ودرس الأدب وفقه اللغة في جامعة السوربون بباريس ، والحقوق في الجامعة السورية بدمشق.
- تولى مديرية المعهد العربي الاسلامي بدمشق ، ودرّس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة .
- مثّل بلاده وزيراً وسفيراً في باكستان والمملكة العربية السعودية .
- شارك في كثير من مجامع ومؤتمرات الشؤون والدراسات الاسلامية في العالم ، وأسهم واهتم بقضايا السياسة والجهاد ، في أوطان العروبة والاسلام .
- زار عدداً كبيراً من البلاد العربية والاسلامية والأجنبية ، وتعارف مع كثير من شخصياتها الأدبية والسياسية والاجتماعية .
- واليوم : استاذ « الاسلام والتيارات المعاصرة » في « دار الحديث الحسنية » بجامعة القرويين ، واستاذ « الحضارة الاسلامية » في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في المغرب .
- بدأ يقول الشعر في التاسعة من عمره ، وأحرق ديوانه الأول في الثانية عشرة ، وله عدد من الدواوين والدراسات والآثار الأدبية والسياسية ، المطبوعة والمخطوطة ، وقد تُرجم بعض شعره الى اللغات الاسلامية والأجنبية .

ألوان طيف

- الديوان المطبوع الثاني للشاعر ، بعد « مع الله » .
- مقدمتان عن الأجواء النفسية والأدبية والاجتماعية ، التي انبثقت خلالها قصائد الديوان ، وعن الظروف التي أبطأت بنشره ، وعن رأي الشاعر في جوانب من الفن المعاصر .
- خمسون قصيدة من الشعر الأصيل ، في فنون مختلفة ، من وحي حياة الشاعر وشخصيته ، وأحداث أمته ، خلال ثماني سنوات .

٢ دينار كويتي ١٥ ليرة لبنانية ٢٢ ريال سعودي ٣٠ درهم مغربي

التوزيع في أنحاء العالم : دار البيان (الكويت) مركز الأبحاث والتوزيع
بناية صالحه وصمدي – شارع سوريا – ص .ب ٦٠٨٩ – بيروت